بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والز
سيدنا السيد حسين ابن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني كان مرات
قد التمس مني ادام الله تاييده ان اشرح زيارة الجامعة المشهورة وابين اسرار الفاظها
وبعضها اراده امامنا وسيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى آبائه وابنائه افضل
الصلوة والسلام منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني واشاراته عليه السلام والاسرار
فسوفت في الجواب وان كان اهلا لان يبادر في طلبته لوجوب اجابته ولكنه
لكل امرا عظيما فكان سبب التسويف على نفسي اني لست من السفن التي تسبا
بها في مثل هذا البحر المتعاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كل ما يخطر لي يمكنني

ابيانه

يمكن اثباته لان منه ما لا يعنى فيه العبارة ولم اعط فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يخفى بيانه
لانه قد تعسر برهانه ومنه ما لا انكار تحمله الانكار فيسارع اليه بالانكار ومنه ما يطول
فيه وفي بيانه الكلام وبدون البسط التام يفوت المرام على انه سلمه الله لا يريد مني بيان
ظاهر الكلمات وبيان العبارات ولما راجعني لا التماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رده
عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط قلوب المؤمنين بما يحصل لهم من ذلك
من الثبات واليقين فسارعت الى طلبته والزمت نفسي اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة
وكثرة الاضاعة بقصد ان اكتب ما يحضر كتابته من المعاني لانه لا يسقط الميسور بالمعسور والى
الله سبحانه ترجع الامور فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت
باشتهارها عن ذكر اثباتها وبيان سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد لما
اشتملت عليه من المعارف والمعاني الغريبة والاسرار المنقبة العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن
لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار المنيعة والاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد للعقل
السليم بصحة ورودها عن ذلك الامام العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا ... هي عليه عندهم من القول
بحيث لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها الشيخ في التهذيب عنه قال
علي بن الحسين ح محمد بن ... بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن عبد الله الكوفي عن محمد بن
اسمعيل البرمكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام علمني يا ابن رسول الله قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت احدا منكم اقول في طريق هذه الرواية
لهذه الزيارة رجال لا بأس بذكرهم ... الى بعض احوالهم بينما بين العلماء ... عند الشيخ الصدوق قدس سره فلا كلام
قيد انا الحمد لله ... اصحاب الكلام في صحة روايته وان لم يقدح علماء الرجال بتوثيقه ... بل ... وبيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج
الى ذكر ذلك فيه انه ليس احد ولا اشهر من ابيه ... الكليني والمفيد واضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وفضلهم

لا اصول م

اخذ روايته من الكتب المشهورة المعروضة على الائمة عليهم السلام وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج لنا ذكر توثيقه
وفيه ما تقدم ايضا وقيل لانه من مشايخ الاجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم لاشتهاره وفيه ايضا ان ذلك
فان كثيرا من المشايخ كان كذلك وقد ذكروا توثيقه وقيل لان كتب التراجم مشحونة من ذكر مادحه بما لا تقصر
عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري
شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ
الطائفة وهو حدث السن كان جليلا حافظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه
وكثرة علمه له نحو من ثلثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى وثمانين و ثلثمائة
الى غير ذلك مما ذكره في كتبه واقوال الاجلة في هذه المدائح وامثالها تعد المدعى والذي يجول في خاطري ان لم
نرجح كونه من مشايخ الاجازة او لم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرواية ولا من باب الشهادة ان
المستفاد توثيقه من الاجماع المحصل الخاص يرجع الى الرواية في الحكم في الجملة فجعل علة صحة رواية التوثيق اقرب
والله اعلم واما علي بن احمد بن موسى فهو الدقاق روى محمد بن علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله
وغيرهما مترضيا عنه والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب بن ابراهيم بن احمد بن هشام ناتانة بالمثلثة
قبل الالف ثم المثلثة قبل الالف ثم نون الكاتب مترضيا عنه من مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره
متفقا بالترحم والترضية في الميزان الرجالي طريق الصدوق ان الاسترضا افاده مدحا انتهى ولا سيما
مع اعتماده على روايته ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين كان
احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد
عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر بن عون الاسدي
ابو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن الضعفاء
وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى

الاسدي وربما يظهر من كتب الحسن بن داود انهما رجلان احدهما هو المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي وفي ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون ح

عيسى انتهى ويظهر من كلام فخر الدين ابن طريح عند جامع المقال في ذكر العدة ذكره هنا ان سهل ابن زياد مستثنى وان المراد

بعين عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد ابن عبد الله وكانه احمد ابن جعفر ابن عون الاسدي الثقة على انه عليه البعض نقلا عن

النجاشي كان صحيح النقل تحت العدة والا فلا الجعفر الشهر ان محمد ابن عبد الله متعدد وان كان الظاهر انه متحد وانه هو

ابن عون الاسدي كان التوقيع بهذا ابا ترى محمد ابن جعفر العوني فاليدفع اليه فانه من ثقتنا فالظاهر الاتحاد ولا يخفى تردد

فخر الدين ابن طريح بعد نقل الكليني على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة ومحمد ابن اسمعيل البرمكي هو المعروف

بصاحب الصومعة قال النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح وشيخه

قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشي له اعتناد ومارسه في الجرح والتعديل لا يخفى لغيره مع ضبطه وحفظه وعلمه

بالرجال وتوقف في ذلك حتى تبين الامر فان الشيخ محمد ابن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الترجيح

بالوقف او الفضلية والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض

الجرح والتعديل فالجرح وان كان مقدما في الجملة على ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي مرجحا يوجب تقديم تعديله على

جرح الشيخ كما ذكر فعلى ما انتهى قول الشيخ احسن عن ابن الغضائري لانه بالجرح وذكر ذلك في بيان جهات

الترجيح لطول به الكلام ولسنا بصدده ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن

الغضائري وان كان جارحا فلكن البرمكي ثقة ارجح وموسى ابن عبد الله النخعي روى عن علي الهادي عليه السلام لم يذكر في

كتب الرجال موصوفا بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام قال الشيخ سليمان البحراني في كتابه معراج النبيه في بيان رجال

لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال تقييده بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام ثم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد عبد الله

ابن عبد الملك ابن هشام ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عنه محمد ابن اسمعيل البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب

الرجال موسى ابن عبد الله ابن عبد الملك ابن هشام ج وعده من الشيخ وما ذكره الشيخ بالمعنى قريب والحق ان السند على

الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما القرائن خفية او لوجوده في كتب معتبرة واما عنده

فهذه الرواية صحيحة لا عند الشيخ الصدوق عليها لايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين

فاعتماده عليها من المرجحات عندنا ومن القرائن المقوية وان كان تصحيحه للروايات من باب الاجتهاد كغيره بل
كثير من ترجيحاته يتبع التصحيح بحيث هو اضعف من عمل المتأخرين ومن بعدهم ممن يعيبون عليهم ابدا الاخبار
فانه في آخر باب صوم التطوع والقطع من الفقيه وفي بعض نسخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور
فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان
غير ثقة وكلما لم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى كثيرا ما
يعتمد على تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون مثل ما في الفقيه في باب حد الوضوء العدان اورد حديثا
في المسح على الخفين الا انه نص على ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد وفي غير ذلك [illegible] رد
الاخبار متى صح طريقها عنده كما ترى الا ان ترجيحه وعمله يكون من المقويات البتة بل يحصل للمتقدمين
من القرائن ما يصل الينا ويدل على جود الكريم الوفي في تلقي الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا تجد ولا
تسمع منكرا لها ولا متوقفا فيها بل تورد البصير الناقد ان يدعي الاجماع على صحتها الكاشف عن
قول المعصوم عليه السلام لكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها من البلاغة والفصاحة والمعاني والآثار
التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا يصدر مثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ التقي
العارف الشيخ محمد تقي ذكر في شرحه على الفقيه زيارة في فضل هذه الزيارة وجعلها من المفردات
لها وللرجحات وصورة ما ذكر قال زيارة جامعة لجميع الائمة عند مشهد كل واحد منهم والجمع
قاصدا بها الامام الحاضر والثاني للبعيد بلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحدا بالترتيب والباقي بالتبع
لكان احسن كما كنت افعل ورايت في الرؤيا الحقة تقرير الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام [illegible]
لي وتحسينه عليه ولما وفقني الله تعالى لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة المقدسة في
المجاهدات وفتح الله تعالى ببركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول الضعيفة
رايت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق عمران جالسا انی

الى التربة رأيت مشهداً في غاية الارتفاع والزينة ورأيت على قبره ثوباً اخضر من لباس الجنة
لانه لم ار مثله في الدنيا ورأيت مولانا ومولى الانام صاحب العصر والزمان جالساً ظهره على القبر ووجهه الى
الباب فلما رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال عليه السلام نعم الزيارة قلت
مولاي روحي فداك زيارة جدك واشرت نحو القبر فقال عليه السلام نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريباً
من الباب فقال عليه السلام تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كافراً بترك الادب فقال عليه السلام لا بأس
اذا كان باذننا فتقدمت قليلاً وكنت خائفاً مرتعشاً فقال عليه السلام تقدم تقدم حتى صرت قريباً
منه قال عليه السلام اجلس قلت اخاف مولاي فقال عليه السلام لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى الجليل
قال عليه السلام استرح واجلس مربعاً فانك تعبت جئت ماشياً حافياً والحاصل انه وقع منه عليه السلام بالنسبة الى عبده
الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم الرؤيا
اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدوداً في مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله
وتيسرت الزيارة بالمشي والحفاء كما قاله الصاحب عليه السلام وكنت ليلة في الروضة المطهرة فزرت مكرراً
بهذه الزيارة وظهرت في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها والحاصل انه لا شك
لي ان هذه الزيارة مرضية بالحسين الجليل سلام الله عليه بتقرير الصاحب عليه السلام وانها افضل الزيارات وعنها ابلغ
تلك الرؤيا واكثر الاوقات تقرر الائمة عليهم السلام بهذه الزيارة في العتبات العاليات مدار كلام الائمة
بهذه الزيارة ولهذا اعرضت شرح اكثرها لان الشرح في هذه انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته في شرح الفقيه الامام شرح
هذه الزيارة وظاهر كلامه ان تحقيق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى ووجه تحققها ما اشرنا اليه
من قبولها عند الكل وما اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن الباهرة وخفايا الدنيا والآخرة
فقف
فقال عليه السلام اذا مررت بالباب فقف في مشهد الشهداء وانت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر

وقل الله اكبر ثلاثين مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل
ثلاثين مرة ثم ادخل القبر وكبر الله عز وجل اربعين مرة تمام مائة تكبيرة لعل اذا دخلت بباب الروضة فاستشعر انها
حظيرة القدس ومهوى الافئدة من الملائكة والجن والانس ومحل تجلي الحق الذي اليه الاياب حيث
اقام الله الحق واماتت الباطل فانت في بابك ظاهرا اجابت بباطنك خاشع بصرك غض عينيك للحجب
وهنا ينطق عليك الكتاب بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو خفك هذا عن ذلك الموقف
فقد شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا عبده ورسوله وانما كان هذا
موضع الشهادتين لان من عرف انه حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حال الملائكة في عالم الانوار
حيث انوار محمد وآله صلى الله عليه وآله فظنوا انه نور الله فقالوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله وانت
ان صدقت في حبهم وعرفتهم بالنورانية رأيت انك تقف حيث وقف الملائكة وناظر الى ما نظر
الملائكة وسمعت من انت واقف ببابه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم عليهم السلام عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وتوقن بان اسيادهم فخرهم والواسطة بينهم وبين ربهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله
عبده [illegible] ول واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهذا آخر الشهادتين ترجع الى انه امام
الحق واما[illegible] وانت على غسل الزيارة لكي تكون طاهرا او على توبة على الوفاق التوحيد
والامتثال بمقتضى النبوة والولاية من المحبة والتعقلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة
فاذا دخلت عتبات القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك ولذا ينبغي حلك كذا قلبك
الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء فتقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء
فلما كبرت الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء لكبر واحد لو لم تجد

ثم تأتي

فقليلا ترجع اليك نفسك من شطط على قلبك هيبة مشتبه كما وقفت

محمد صلعم داخل بيته عليه وعليهم السلام فاذا وقفت على تكبيرة الامام الذي انت واقف بباب بيته ربه وبعظمه فاذا سمعت
التكبير باذن قلبك من ان ائم عبد مكبرون كبر الله تقول الله اكبر بتثنى مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء
وانما كان الظهور بالكبرياء لان الحجبة الى صلاة والخشوع والتذلل انما هو بواسطة الحواس الظاهرة من التي تحصل فيها
انتهاج الكبرياء دون سائر الصفات لانها اتم في اقليم الظهور للمظاهر وقد صح وورد في الادعية المروية عن اهل العصمة
عليهم السلام وصفها بالعرض لانتهاء انبساطها الى الاجل خص عليه السلام في الثناء على الله تعالى بعرض الكبرياء ثم فقد اشتغلت
لوزيد الوقار على الاعيان بمعنون الحق وانما كان التكبير بثلثين بعدد ايام الشهر وعدد قوى لام التعريف لانه قد خصص
في خلال مراتب الوجود اربعون وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض المسائل الا ان المراد به المراتب
كلها والثلاثون منها مراتب تمام القوابل والعشر لتمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه
على سبيل الاختصار والاقتصار ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض واديرت
كل قبضة ثلث دورات فتتم بها قابليتها في الدورة الرابعة تتم مقبولها فالرابعة هي تمام الثلاث في الثلاث
في العشر القبضات ثلثون وهي الثلثون ليلة لميقات موسى عليه السلام والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله واتممناها
لان الرابعة فيها رتبة الحبوبية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية وانما
كان التكبير الاول والثاني بثلثين لان الرابعة التي ظهرت به تلك الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس انتهاجها وذلك محله
الجسم وهي بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب الجامع القوابل الظاهرة وفيه العشر القبضات بعناصرها ومعادنها
ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك وهي النفس بواسطة الخيال وفيهما اي النفس القبضات العشر
من حيث قبليها لعناصرها ومعادنها ونباتها فان اردت بالخيال النفس تخص ظهور صورة الكبرياء فيهما فان فرقت
بينهما كان الخيال صلاحا وثانيا فلا تذكره كذلك الحس المشترك واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع فيها مراتب القوابل
الثلاثين ومراتب المقبولات العشر كان التكبير اربعين ومن اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
فيكون قوله عم تمام مائة تكبيرة كما قرر اهل الصناعة في سقي المركب بقي في الالواح واحد في الثالثة

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

من اثنين وفي الثلاثة من اربعة فهذه سبعة ويريدون انه ليقي في الاولى بمثله وفي الثانية بنصف مثله وفي الثالثة
بربع مثله فافهم وقوله عليه السلام ثم امش قليلا ايراده منه مثل انه كلما كان اقرب من الضريح كان اشد نورا لانه اقرب من العبد
الشريف عظم الاحترام واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وخبث في ارشاد رتبه لان ذلك اعظم في الاحترام
فاذا ادخل في نقل ذلك الخشوع من الجوارح الظاهرة والجسد الى النفس ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد
للتوجه بقلبه لذاتيته بقوله عليه السلام وعليك السكينة والوقار السكينة هو اطمينان القلب بالنفس والنفس
بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء لانها الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بالنظر لكمن عظمة الله وكبريائه
الظاهرة بعظمة اوليائه وذكرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم وقوله عليه السلام وقارب بين خطاك اي حال مشيك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام
والطاعة في الاقرار واكثر في الثواب فان له بكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد في ابطان الوقار في السكينة واظهار
السكينة وانما امر عليه السلام بالوقوف والمشي قليلا ولقرب الخطا لتزول عنه وحشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على اوليائه
كما قد تحصل للزائر عند تصور عظمة شأنهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل وتصور ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا
من النوائب فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته وسكب عبرته وجريان دمعته وهي علامة الاذن في الدخول
الى حضراتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد التصورين فان كان من تصور العظمة فهو اذن مجازاة لمن طلب
واحسن الادب وان كان من تصور المصائب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق قوله عليه السلام ثم قف فكبر مرة مرة ثانية وكبر الله
عز وجل ثلاثين مرة كما تقدم اذن دخل القبر وهذا نهاية دنو مقام التسليم وكبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان
الانتقال الاول هو الوصول الطالب بالتتابع للوصول عن العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني كانتقال الكبرياء
الى النفس الذوق من القبر لوصول الكبرياء بآثارها الى الان الكلية وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فعند ذلك مقام الاتصال
وهو احق احوال الزائر في الاقرب لاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي فاذا وصلت الى هنا فقال ع
ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وانما اتى ثم بعد الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو الاقرب
لانه عند وصوله يكبر الله اربعين مرة فتكون المهلة بعد التكبير بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير والسلام

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة

والسلام ويكون المراد ان التنكير على غير طور السلام ومقتضى المغايرة المهملة وان يجب التنكير الذي هو مقتضى العهد الذكري بالقاعدة
على المزور فانه حين تتعرض للبعيد دون السلام الذي هو مقتضى الاتصال والتنوين فيه وقصلا فناسب تنكيره والسلام
السلامة من الآفات وهو اسم من اسماء الله تعالى كقوله تعالى لهم دار السلام اي دار الله وهي الجنة نسبها اليه تشريفا لها ويجوز ان يكون
الاضافة بيانية اي دار هي السلام لان اهلها يسلمون من كل مكروه في الدنيا من مرض وتعب وفقر وهم وفراق
محبوب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى الامن التي اليه من كل محذور وان يكون
بمعنى التسلم والتسليم والرضى والانقياد والذلة بمعنى السلامة من الهلكة انا نجد منه وبعزته سبحانه سالم
من كل عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقال ونحو غير ذلك تعالى عن ذلك علوا وان يكون بمعنى التحول القوات والسداد
كما في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا وسدادا يعني انه سبحانه الصواب والسداد وانه اطلق
سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد وان يكون بمعنى الى فقط المسلم جل ذلك علقك الله فقولك السلام
عليكم اي حفظ عليكم وان يكون بمعنى الانقياد في الاذى فمنه فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلمت انت
من احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء اي المؤمنين عباده
ان يؤدوا اليه الامانة التي عرضها عليهم ان يطيعوه فيما امرهم وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان يؤدي
اليهم دار السلام اي الجنة وروى الحسن بن سليمان الحلي في كتابه مختصر البصائر سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد
ابن يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما معنى السلام
على الله تعالى وعلى رسوله فقال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وخلق
شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض
يبدلها من السلم ويسلم ما فيها لهم ~~السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والارض التي~~ لا شبهة
فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
على الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك وانما عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديدا له على الله
زاد الله

المباركة والحرم الآمن وان ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والارض التي

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

لعله ان يجدد ويعجل المسلم لكم بجميع ما فيه انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلام بمعنى
التحية بالسلامة عن الآفات والفتن والعقوبات الدنيوية والاخروية موجبا تهيئة سأله
هل المراد من السلام على رسول الله صلعم هذا المعنى او معنى آخر فاجاب عليه السلام بان له تأويلا آخر وهو
المقصود والاهم هنا بيانه ان الله تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الائمة عليهم السلام وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على
الجميع الميثاق والعهد بالربوبية وللنبوة والولاية الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان تسلم لهم الارض
المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعابدهم ومحال قبورهم
او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان تسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور
وهو البيت الشريف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر القائم وان يظهر لهم السقف المرفوع اى عيسى لكونه
عاليا مرفوع المنزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بان يرسل عليهم او ينزل امطارها الموجب للخصب والرخاء
وسعة العيش وان يريحهم من عدوهم بظهور المهدي عليه الصلوة والسلام واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي يبدلها من دار السلام
وهي الجنة تسلم فيها لهم لا خصومة فيها العدو لهم لا شقاوة قدر بهم فيها زهوق الباطل وما هناك فلا يحكي لهم المنازعة مع اهل
الحق بخلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون فقال ما لا عين رات ولا اذن سمعت واخذ الميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله
على جميع الائمة والشيعة الميثاق بذلك والسلام عليه صلى الله عليه وآله انما هو تذكرة لنفس الميثاق باذكره وعدهم ان يوجرهم بالوفاء به
وان تسلم لهم الامور والسلام على الائمة تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ
عليكم كما مر معناه فاذا قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة يكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اى لكم ما انعم
به عليكم من العلوم والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع احوالكم واسراركم واقوالكم وافعالكم وجوارحكم
والزلل لا يزيد يحفظكم عن كل ما يكرهه الاهل والآل في الاصطلاح اهل اللغة واهل الشرع عليه السلام بينهما عموم
من وجه وان كان اهل الآل اهل فقط يطلق الآل ويراد به الاشراف الاهل فهو اخص من الاهل وقد يستعمل اهل
الشرع بمعنى العكس في معاني الاخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك من الآل قال عليه السلام

الآل محمد ذريته ... قال فقلت

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة

عليه السلام الأئمة عليهم السلام فقلت فقوله عز وجل ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فقال والله ما عنى إلا ابنته وفيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال ذريته فقلت من أهل بيته فقال الأئمة الأوصياء فقلت من عترته قال أصحاب العباء فقلت من أمته فقال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الأمة بعده صلى الله عليه وآله

والحاصل أن المراد بأهل البيت الأئمة المعصومون عليهم السلام لا غير هذا إذا أريد السلام على أهل البيت عليهم السلام بالخصوص ولو لوحظ الأعم دخل الملحق من الشيعة فإنهم من أهل البيت عليهم السلام خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما رواه ابن طاوس عن الحجة عليه السلام وغيره وبيان أن الشيعة كشيعة الفاكهة في الجني المرئي فقولك جاء زيد الفاكهة كان الجني ثم زيد الآتي إلى زيد وأما فاكهة فلم ينسب إليه الجني إلا حالا لأنها ارتفع لأن الجني المنسوب إلى زيد لكن وصفه به فكان نسبة الفاكهة إليه مبنيا لا حق زيد لا لما محبته لكنه شركة في الجني فارتفع لملابسته في الجني فإنهم يدخلون معهم لملابستهم لهم حيث نسبهم إليهم عليهم السلام بما يختصون به من العلوم المشتركة ظاهرا فخواص الشيعة يدخلون في تحية السلام على أئمتهم بل لنقض بعض العارفين وقد ذكرنا السلام عليكم إنما يعني شيعتهم لأن مقامهم عليهم السلام أعلى من أن تسلم عليهم ويمثل الكلام بمجنون ليلى حيث يقول سلامي على جيران ليلى فإنها أعز على العشاق من أن يسلما فإن ضياء الشمس نور جبينها ونور وجهها الوضاح يشرق حينما ثم أن يريد بأهل البيت ما أريد به في أخبارهم من أنهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما أريد في أخبار من أن الآل هم الذرية والعترة هم أهل العباء لأن قوله عليه السلام آل محمد ذريته لبيان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لأن الذرية هي العقب وعقب الرجل نسله والنسل نسل الرجل وكذا قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعني بالذرية سام وحام ويافث وقال تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لما كان من معانيها أن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وفروعها بالأصل فناسب الملاحظة خصوص هذا المعنى أن الخبر الصادق عليه السلام العترة بأهل العباء وأما من يراد من الآل والأهل والعترة في الأحاديث المتواترة من طرق الفريقين فهم الأئمة اثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير وقوله عليه السلام بيت النبوة يراد

التبعية م

وأما ما يراد في قوله

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

بالبيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال ص وعترتي اهل بيتي في المعنى المتقدم فهم اهل البيت نسبة على معنى انهم
ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلعم من قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا في بيوت العلم
بدليل تاويل آخر الآية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانا نسئل اهل البيت العلم النبوي لانهم
حفظته واضيف البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه ص لا ينطق عن الهوى واتاني
الباطن فالبيت هو رسول الله ص الذي جعل النبوة فيه والبيوت آل محمد ص ورسول الله البيت الاعظم بل هو المدينة وهم
الابواب وعن ابي جعفر ع آل محمد ص ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة
وقال النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي انه ص قال انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا
العلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا
فقال يا امير المؤمنين ع قول الله عز وجل ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت
من ابوابها فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن
بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت
من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
وبابه الذي منه يؤتى فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط
لناكبون وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم
بقوله وأتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء عليهم السلام وابوابها
اوصياؤهم ع فهم محمد ص واهل بيته هم البيوت التي اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله
صلى الله عليه وآله فالابواب الائمة عليهم السلام وكذا اذا اريد به المدينة فيكون تنزيل فانهم الابواب
التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيط بها سور المدينة فيكون تاويل قوله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فان اول بيت بيت منهم وضع في الكعبة

وَمَوضِعَ الرِّسَالَةِ

هدى للناس هو امير المؤمنين ع وهو الهادي من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل ان اهل بيت النبوة هم الائمة عليهم السلام
وبيت النبوة رسول الله ص ويجوز ان يكون المراد بيت النبوة علياً عليه السلام لانه مسكن احكامها والحاوي لاسرارها والجامع
لاثارها والحافظ لشريعتها والنبوة هي الاخبار عن مراد الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقايق الالهية
والمعارف الربانية وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي
الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال والى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام
والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم والقيام بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة قبول النفس القدسية
حقايق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين
ويجوز ان يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اي يا اهل بيت الرفعة والشان العظيم كما اشير اليه فيما بعد طأطأ كل
شريف لشرفكم وبخع اي خضع كل متكبر لطاعتكم او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة وترشيده والفتوة اي الايمان و
في الحديث الفتى هو المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله فتية لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من البيت
ما يكنى به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذين شيدوا اعلام
النبوة واسسوا قواعد منقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ لحفظ عليكم دينكم ودنياكم
اي ملزمكم بما وعدتم شيعتكم السلام اي تسليم السلام بعد الجنة اليهم تسلمونها اليهم لولاكم لكم وتسلمونهم من كل مكروه
ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة يا آل محمد ص او يا عترة محمد ص او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكم
او يا حفظة الشريعة واشباه ذلك فانتم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملائكة على جدكم ص فان اهل البيت
ادرى بما في البيت قال عليه السلام وَمَوضِعَ الرِّسَالَةِ الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله
بكلامه بدون واسطة لبشر ولهم عليهم السلام في محل الرسالة اربعة مقامات الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني مقام
مقام المعاني وهو مقام سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام ال
وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيعة كما رواه محمد ابن الحسن الصفار في

وموضع الرسالة

في بصائر الدرجات عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فهذا اشارة الى المقام الاول بقوله عليه السلام وسر المستسر وسر المقنع
بالسر والى المقام الثاني بقوله ع وباطن الباطن وهو السر وسر السر والى المقام الثالث بقوله عليه السلام وباطن
الظاهر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله عليه السلام وحق
الحق وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فهذا اشارة الى الاول
بقوله ع سر مقنع بسر والى الثاني بقوله ع سر على سر والى الثالث بقوله ع وسر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله ع
سر مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام الابواب والرابع الامام عليه السلام وفي رواية مقام المعاني الثالث
جابر اشارة الى الاولين روي عن جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت
وما المعاني والبيان قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما
المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد فنحن
المثاني التي اعطاها الله نبينا صلعم ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن
جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم
اقول ويمكن اذا شئنا شاء ويريد الله ما نريده في الجملة كما اجاب به بعض الادلاء كان في سفينة فاشتد بهم
الموج واشرفوا على الغرق فالتجأ الذين يدعونه فقال ليس لي ان اعترض على ربي فلما اشتد الامر ضجوا فدعا الله بصدق عزيمة
فتحركت السفينة فسكن الموج على الفور ولما لم يكن ففي له شخص كثير الملازمة له واتخذه اخبرني باي شيء دعوت الله
فقال اني تركت ما اريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما نريد الخ وهذا صورة ما قاله عليه السلام وذكر الامام سيد الساجدين
عليه السلام الاشارة الى الكل على ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد بن عبد الله قال
حدثنا سليمان ابن احمد قال حدثنا جعفر ابن محمد قال حدثنا ابراهيم ابن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد ابن القاسم
عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا

ومن شرح الرسالة

قال سلمان الوجه هذا ادنى كانوا آباؤنا كما يجدون في دين الله ابائنا وهذه احد والله ولا نبينا عن جابر عن الباقر عليه السلام
يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً
ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً وتلا ايضاً ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر تدري ما اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات
التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن
كما ستدركه لا تدركه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض
الينا امور عباده الحديث بعبارات ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بيان بعضها ان شاء الله تعالى فاما المقام الاول
المسمى باثبات التوحيد وهو السر المقنع وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة
فمنها ما في علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وفي ... نحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الذي اشير اليه بهذا المقام من الحديث الثاني وهو الوجه الثالث من وجوه المراد من
هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الصفة التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوها وهي
محدثة لانها صفة تشبه المحدثات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك
من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم
معادن لكلماتك واركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها
من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها
اليك فتبين انهم عليهم السلام معادن الكلمات لانه قد اتخذهم الله سبحانه اعضاداً لخلقه لتعلق خلقه
من شعاع انوارهم والخلائق من الالهيات والبيانات كلمات الله كما نعت كلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم فهم معادن الكلمات وجعلهم سبحانه اركاناً لتوحيده لان المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه

اليد ... لخلقه ... اعضاداً ... لجميع الخلق من شعاع انوارهم

الا انه عبده وهو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليهم تلك المظاهر كما يأتي في المثل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين
زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدثه به وركنه القيام تخصيصهم كالقيام وظهوره الى تلك الحقيقة بها كالقيام
والقائم هو المقام الذي يعرف زيد به من عرف زيدا اي لا يعرف زيدا الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك
المقامات وهي لا تتحقق الا بهم فيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده وابانه كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تعالى
فاينما تولوا فثم وجه الله وكون الاثبات لا يكون الا بالحق لانه ذاته تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان
العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى امثالها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها
ومعنى المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا عرفت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد
بالقيام وليس هو زيدا ولم يستتر غيره فيه وانما استتر فيه بجهة علته قيامه وتلك الجهة زيد قيام صدور
وقائمه قيام ظهور ثم قائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا في القيام وقائم لا تتحقق الا بها لانها مبدأ وعينتهم
وجود قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم معنى زيد وظهوره بالفعل فاذا اردت
ان تعرف زيدا فانما تعرفه بالصفة لك من اثاره ووصفه كالقيام والقاعد والمتكلم وهي الى المثال التي بها وتستر
زيد بها انه ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهيها ظهر لك بعض هذه الافعال
والصفات كلها غيره وهي وان كانت متعددة تكثرت منها في جهة التعرف والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع
ذلك كله الى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام
في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فانهم فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث
المتقدم وهي والله ايانا عنى وهذه احدى ذلك في بيانه لقوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون مع ما ذكرنا انهم
هي الايات التي يجحد بها الكافرون والمنكرون وهم الذين كانوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله و
هو مقام والى التي يرجع الامر كله احد الايات وهي تلك الافعال التي تعديها من ترك الحبط الا منهم ولا انهم الا

موضع الرسالة

الا ان هذا اعلاها لانه ليس بشبه كما قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا
اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشبهه شيء من الخلق واما انك تعبده فلانك
تعبد الله الظاهر لك بحيث انه غيب لا تفقده عن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدا لا يجده
ولا يفقده حيث لا يجده ابدا فهذا المقام الترفع بالترقي الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لكم حيث
لا يجدون افهامهم شيئا ووجدوا ان الله ظاهر لكل شيء فقد جعله كما ورد في الدعاء في قوله عن عقله من ابها
كان وحده لا يسمع فيها صوت الا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مقام الاول فليف يكون موضع
الرسالة والمقام الثاني مقام المعاني وباطنها الباطن وهو سر السر وسر على سر الحق وهم كونهم معانيه تعالى
يعني علمه وحكمه وامره الذي نفذ عليه الذي وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق ونفعه على جميع خلقه وغيره الذي يرتب الخلائق
وجنبه الذي لا يضيع من التجأ اليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ورحمته الواسعة وقدرته
الجامعة وايادية الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق واذنه
السميعة وجنبه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه واياديه واعوانه ومعاقبة وانتهائه لذلك
فهذه معاني زيد فقولهم عليهم السلام نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر يراد منه كونها نسبتها اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات
ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما تذوتها بالنسبة الى اثارها وافعالها بالنسبة الى الذات
اسماء ومثلها اعيان وذوات قائمة بانفسها الى اثارها ولعوارضها يقبلن من امدادها لا تغني بالذات والمعاني الذي هو في مقدم
اعلى المقامات موضع الرسالة لانه مطالع ارسالات مراد الجهة الوجودية من الالاهي والنفس الرحماني لانه
في الحقيقة الشريعة الوجودية والحكم الوجوديات الشرعية وهذا هو الذات الاول وهو ن والقلم وما يسطرون
والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول مفتاح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ووجه الارض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار
والمقام الثالث مقام الابواب باطن الظاهر وسترها لا يعبده الله سره ففاتك الله ترجمته

معان بهذا المعنى بالنسبة الى الذات هنا هو

ولا حجة في هذا الرسالة

وموضع الرّسالة

وهي التي وبيانه انه اذا وقع الماء الاول على الارض الجرز والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا انفجر الزيت يحيي النار
وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمات التي اثر جرانها العقل الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن
ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات والمصابيح والمعنى يشير واحد وهو الذي اشرقت به السموات والارضون
وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي صلى الله عليه واله وسلم وقد نطق
عليه الروح المحمدي ص فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء من جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه وامام
العقل فقيل له ادبر فادبر ثم قيل له اقبل فاقبل اخرج منها رقائقها وصورها الى قوابلها فبالانزال فهو باب الله
الى خلقه ولما تهيأت القوابل حيا بها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطة فهو باب الخلق الى الله
وهذه الواسطة والنسبة والتقدمة عامة في جميع الوجودات الشرعية والترتيبات الوجودية فهم عليهم السلام في هذا المقام
موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول لحمل وحيه وحبط نوره وحفظ كونه وهكذا بالنسبة الى المقام الثاني ثم حفظه لسر غيبه
وموضع الرسالة الثاني من الاول لتبرجها من دونهم الامدادات ومن دونهم فهو فهو والمقام الرابع مقام الامامة
وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستتر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في ارضه افترض طاعته على خلقه
قياما على العباد وحفظا وشهيدا وداعيا الى الله وبابا الى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده
فكان كالاركان المعنية والحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة على الاولياء من عصمة المعتصمين
وامن الى ... المؤمنين فالامام في المقام الرابعة وهذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله تعالى اوحيها
الى رسول الله صلى الله عليه واله عندهم وهم حفظته من حكم معلم وفهم وذكر ومكر وغير ذلك فهم عليهم السلام موضع الرسالة
في الاحوال الثلاثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس فيه الا هو ولو فرض كان موضع
على ... بالاول موضع الرسالة جاز ذلك موضع الرسالة هو محمد صلى فليحمل في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته
فيكون الله ... ان يجعل موضعا للرسالة لنورية طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء
سريرته وعظم مسارعته الى طاعة ربه حتى ... انه تفرد في هذه الصفات واشهر ذلك من الكمالات في جميع

وموضع الرسالة

عن جميع ما خلق الله لسبب وده في شرائها صدر الخلق ولم يدانه في شرفها احد الا ابن عمه علي ابن ابي طالب عليه السلام
وابنته وبنيه الائمة الطاهرين عليه وعليهم السلام اجمعين فهو امامهم في كل مقام من هذه المقامات اللائقة والوسائط
بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام وباعتبار آخر الاربعة عشر معصوما هم صفات الله واسمائه والآئه ونعمه ورحمته الواسعة
ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وهم اسم الله المبارك
ذو الجلال والاكرام وهم خير الباقي بعد فناء كل شيء وهو والذي ينقلب في الارض ومقصد كل متوجه وسائر ومطيع حيث
يحب الله ويرضى حيث يكون الله وهم وجه الله عليه وعليهم ظاهرة في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات اياتهم ظاهرة
في الافاق وفي الانفس التي معجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وقولي سابقا لو قرئ بالجر اذ ربما اني وقفت على نسخة بالجر وانما ذكرته
احتمالا لصحة المعنى على تقديره وانا اقرؤه بالفتح بمعنى ان جميع ما وصل الى محمد صلى الله عليه وآله من العلوم وما ارسله الله به فقد وصل
الى علي وفاطمة والطيبين من آله صلى الله عليهم اجمعين ففي الكافي عن حمران ابن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فاكل رسول الله احديهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا عليه السلام نصفا ثم قال
له رسول الله يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم
انت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه وآله علما الا وامره ان يعلمه عليا عليه السلام
وعن محمد ابن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال
ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال صلى الله عليه وآله اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين
فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ثم قال صلى الله عليه وآله انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال عليه السلام فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله
حرفا مما علمه الله الا وقد علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وفي كتاب سليم ابن قيس الهلالي
قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد واباذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث
عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس الى ان قال عليه السلام وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نسائه

عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة عليها السلام ولا احد من بني وكنت اذا
سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله ص آية من القرآن الا اقرأنيها
واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها
ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي فكتبته منذ دعا الله
لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية
الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما
ونورا الحديث وفي رواية الحسن ابن سليمان الحلي من كتاب تأويل ما نزل في القرآن لابي عبد الله محمد بن العباس بن
مروان بسنده الى عمران بن ميثم ابن عباية حدثه انه كان عند امير المؤمنين ع خامس خمسة هو اصغرهم يومئذ
فسمع امير المؤمنين ع يقول حدثني اخي انه ختم الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا واني
لاعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد ص ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة
غير انكم تقرؤن منها آية واحدة في القرآن واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وما تدرونها ام وورد الف باب ينفتح من كل باب الف
باب وورد الف حرف ينفتح من كل حرف الف حرف وفي الكافي عن الحرث بن المغيرة وعدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى
وابو عبيدة وعبد الله ابن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله ع يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض و
اعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه
فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء ام **والحاصل** انهم عليهم السلام
موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما اشبهها لا بمعنى انهم رسل جعلهم محل الرسالة يوحى اليهم
كما توهم بعض الغلاة وقد كذبوا وانما هم محدثون صلى الله عليهم اجمعين **قال عليه السلام**
ومختلف الملائكة اي محل ترددهم الى منتهى ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة وا

الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام والتبليغ باسم وفق من المقدورات فان الله سبحانه تعالى ببديع حكمته جعل الملائكة
رسلا في تبليغ الامدادات وتكميل الاستعدادات كما قد تنزل جبرئيل عليه السلام في النزول على الملائكة من النبيين
قال عليه السلام ورسل سائر الملائكة الى اهل الارض ~~في التقدير [illegible]~~ بمكروه ما يتراءى البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك
في تبليغ الاحكام المحتوم من خلق ورزق وموت وحياة وما يحدث من كل شيء ... مقدر ومقتضي
مقضي وممضي من مكتوب وموجل وما يؤذن اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تأتي
اليهم بما يبرز من الالهامات القدسية ما تجري به الاقلام وتمضي به الاحكام فانما حكمته من سابق
علمه ومقدر حكمه وتبليغ الملائكة ما نزل اليهم من امر ربهم الى من شاء الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى
في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود والملائكة المرسلون اليهم يتلقون ما نزل به اليهم عن انوارهم
وامتثال حقائقهم ويتلقون الى انوارهم ويتولون مواطنهم وعنهم ذلك لانهم لم يتلقوا عنهم ويبلغوا لهم
ما تلقوه الا انهم يأخذون عن غيرهم ويؤدونه الى شيعتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي
ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد عليك من قلبك وبذا
مثال تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدأ انما تصدر من انوار حقائق آل محمد
فهم المعلمون للخلق اجمعين وروى الصدوق باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي
ابن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا
افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي
ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين
والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا
الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله

ش ١٠٤١

وتقديسه وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما

[شاهدوا] ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن

صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله

الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم

الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض

الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا

الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ع فاودعنا صلبه وامر الملائكة

بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون

افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم ع كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب ابن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين

ابن علي ابن ابي طالب عليه السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله آدم ع قال كنا اشباح نور ندور حول

عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلا عن ابن ابي عمير عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام

قال كان جبرئيل اذا اتى النبي ص قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي

حمزة الثمالي قال دخلت على علي ابن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت ~~فقلت جعلت فداك~~ وهو يلتقط

شيئا وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال

فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال

يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وعن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه له الا بدأ بالامام

فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام اقول ذكروا ان يكون مختلف

الملائكة ان ما اختلف الملائكة به الى جدهم ص وآله وانه عندهم اي محل ما اختلف به او المختلفون له او اختلاف

او اختلاف الملائكة المعقب لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابلهم التوسل الملائكة واستمداداتهم وتلقي منهم الكمالات
والمعارف وسائر العلوم والتجليات في المرادية الى قرب الله فان الملائكة في تلك الاشياء مختلفون
في الجهات واللغات والمقولات اختلاف عدد ذرات الوجود كل ملك تجلى بحسب قابليته وما يناسبه وما هو
من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز يحضر في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا
مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم [illegible]
ومهبط الوحي اي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم لانهم الحفظة
لما نزل به الوحي من احكام الذات والصفات والافعال والآثار والاحكام لغيرهم انهم محل ما هبط منهما بالوحي
الخاص الذي نزل به الملك ظاهرا بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت
وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات من الالهام وما تعلق به احوال الكلام ما للالفاظ والاحرف
فانهم عليهم السلام في الحقيقة محل ذلك واما قيل مهبط الذي يراد منه المحل الذي نزل فيه من المكان الذي هو اعلى
اعلى من هذا المهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم
وظواهرهم في كل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه ما هو اعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم
من الماء الاول وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة نحو ثم عن نفوسهم عن عقولهم
عن حقائقهم عن الماء عن الفعل عن الله سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل قال عند موت
النبي صلى الله عليه وآله هذا آخر نزولي الى الدنيا والآن اصعد الى السماء ولا انزل ابدا وان الائمة
يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا عليه السلام خطب في مسجد الكوفة فقال سلوني
قبل ان تفقدوني فاتاه رجل فقال اخبرني اين جبرئيل الآن فقال من السموات الى الارضين والجهات
فقال الست انت جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم عليهم السلام
تاتيهم الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكاتهم ويردونهم قلت الجمع بينهما ان

بنبوة
جبرئيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحي قط لاختتام النبوة
نبينا صلى الله عليه وآله وان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه
حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسألونهم ويرونهم حين
يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما ينزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله واما
انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انه اذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله
بامر من الامور فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي الرسالي على النبي
صلى الله عليه وآله لان الاستماع والرؤية معا اعظم مظاهر الحق واظهره ولا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وآله ولا
هذه الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب
قوله عليه السلام اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان
تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك
لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف
احللتها وجعلتها ان المراد ان الامام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محمدا تاليه وانا نراه محمدا النبي
صلى الله عليه وآله الا ان كيفية بليان الوحي الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه وآله ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي
على النبي قوله صلى الله عليه وآله يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا فرق في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل
بالوحي الرسالي عليهم لانه انما يرونه نازلا على النبي صلى الله عليه وآله وانما كانوا عليهم السلام محط مهبط الوحي مع ان
مهبط الوحي رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم عليهم السلام بانهم نفسه كما يشير اليه قوله تعالى في تأويل ما ننسخ من آية او ننسها نات
بخير منها او مثلها فعلامات رسول الله صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام هو مثله وكذلك علي والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلام
فعلامات العسكري الى خيره وهو القائم عليه السلام لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تاسعهم قائمهم
اعلمهم افضلهم ويحتمل ان نعير بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى نات بخير كثير من الذي قبله وتكون الباء للابتداء اي بدله

بدله ومثله وكذلك قوله تعالى انفسنا وانفسكم فجعل عليا عليه السلام نفس الرسول ذكرى لعلي يجري لولده الطاهرين عليهم السلام
فيكون بهذا المعنى ايضا مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الالهام كما في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى عليه السلام من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل ع فهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي
لانهم مهبط الالهام من الملك العلام وكذلك الحجاب وباقي الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي الذي يسمى
ففي كل سنة الى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها الى روح القدس وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل
نبي وامام فتنزل عليه مع الملائكة التي لا يحصي عددهم الا الله بما كان محتوما من الامور مقتضيات على امام العصر عليه السلام
كلها فيهم ويسمعهم البتة الا ان الذي يأتون به ليس من الوحي انما يسمى انما هو لبيان المحتوم مما عنده من الامور المشروط
فافهم قال عليه السلام ومعدن الرحمة المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدن عدنا اي اقام
وجنات عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا ينتقلون عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر في الحديث الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب اختلاف طينتهم واستعداداتهم فقد يوجد الجيد والردي
كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله سبحانه وتعالى في عطفه وبره ورزقه واحسانه ومنّه
وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ان الله سبحانه برحمانيته
على العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان
اربعة لانه يتقوم بها فبالركن الاصفر بصفة الحيوة فعنه احيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فعنه
رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فعنه امات كل شيء ويكفي
الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو سر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به
خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة فسبحان الله رحمته
الواسعة سبقت بذلك الجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان
في وجود الوجود فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن فيتنعم المؤمن والكافر في الدنيا وينال الرحمة

المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفضل في الحقيقة وان انقسمت في الظاهر الى فضل وجزاء وهي صفة
الرحيم فتختص المؤمن في الآخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة فقال تعالى فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة بالمؤمن قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما
والروايات مختلفة بهذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة في الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
ووجه آخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فتكون الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالآخرة فعلى
الاول عموم صفة الرحمن المؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل بالكافر لانه سبحانه قد تفضل على المؤمن
بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر انما للنعمة لعله يتذكر نعمة الله الكثير عليه فيشكرها او يزداد استدراجا
كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون وانه قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذه بالقبيح منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر
وموت النسل والهموم وتسلط الظالم لما يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابر ويكون ما اصابه كفارة
لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار ثواب وراحة فلا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى عدله
على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او لا يرغب في الاسلام او لئلا يكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر انما كفر لرغبته في
الدنيا اذ قد يكون في الاسلام زلة في زعمه بالانقياد والامل الاسلام او خوفا على فوات بعض حظ نفسه فيترك
فلا يسلم حرصا على الدنيا فاذا تبين له ان الركون اليها وانه لابد له مطلوبه اعني اذا ان ذلك نقص منه لعدله وعدل به
وعلى الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم الى ما لا يبلغه نطاق العقل بما علم بانه يمكن وان
يعفو عن نقائصه وسيئاته تفضلا فلا يؤاخذه بشيء من ذلك وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل
هو الرحمة المكتوبة فتجري على ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد تكون صفة الرحيم على الكافر
في الدنيا بان يدفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض استدراجا او يذكر النعمة عليه ولا تجري عليه
في الآخرة الذي لا يحكم لا يحسن بها كما لو كانت لم تستحق فات من الاعمال الصالحة كما لو اعطى فقيرا شيئا ودفع منه

فمن سعة فضله وهكذا يجري عليها في الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوتيها وهو في النار يوزنه كحبة لأنه يحسن التخفيف ونعم الله لبث
ما يعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة وهي صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تعمهما في
الدنيا والآخرة ايضا الا انه لا يجري على المؤمن من الرحمة الواسعة في الآخرة الا من جهة الفضل التي يتعلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا
يشاركه الكافر في الفضل والعدل الا انه ليس كالمؤمن في اللطف والتطهير بخلاف جريان الرحمة الواسعة على الكافر فانها لا تجري عليه مع
كون اللطف والتطهير فكونهم عليهم السلام معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة
في الدنيا والآخرة كذلك وذلك لانهم ابواب النعم وسبيل النعم والنقم والآيات في بقوله الحق حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام مناة للخلق ان
ومحبون ومقدرون للخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال وارزاقهم وبعدهم الاعداء عن الخير
والادبار عن الترود بالجنة قال الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة
ورواد الى آخره ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها الذي وسعها فاعضاد اشارة الى قوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فهم قد اشهدهم خلق السموات
والارض وخلق من اسكنهما من جنه وانسه وملائكته وسائر ما برأ وذرأ وما احدث من جماد ونبات وحيوان واشهدهم
خلق انفسهم واتخذهم اعضادا للخلقة لانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا للخلقة
ان الشيء لا يتقوم الا بمادته وصورته لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصورية والله خلق محمدا صلى الله عليه وآله
سراجا منيرا اشرق نوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ماديها ومجردها وجواهرها واعراضها
من نور محمد صلى الله عليه وآله ولما خلق عليا عليه السلام قمرا منيرا واشرق نوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء
غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها جوهرها واعراضها من نور علي عليه السلام فالمادة من الأب
والصورة هي الام والى هذا اشار صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك
قال عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة

ولا شك ان الصنع هو الصورة وهي اللازم فيتقوم المادة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم شيء الا بهما

ركنا الشيء وعضده فقد اتخذهم اعضادا للخلق وشهداء اي ان الله جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فرض الله

عليكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم من احوال الخلق شيء وفي عيون الاخبار ان الرضا

عليه السلام سأله بعض من حضر من الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله باي شيء

تصح الامامة لمدعيها قال عليه السلام بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هي قال في العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه

اخباركم ٢ قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال عليه السلام اما بلغك

قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ٢ على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله

للائمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم كتابه ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله

صلى الله عليه وآله ثم امير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام الى يوم القيمة قال فنظر

المأمون فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا عليه السلام ان الله عز وجل قد ايدنا بروح

منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة منا تسددهم

وتوفقهم فهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الحديث اقول فبهذا العمود النور يشهدون جميع

اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي بعض الاخبار ما معناه ان الله يجعل للامام عمودا من نور يرى

فيه اعمال الخلائق فهم شهداء ربهم وانهم يشهدون على من في بلادي ومن اخذ بالكذب وفي الكافي عن سماعة عن ابي عبد الله

عليه السلام في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله

خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وفيه عن بريد العجلي قال سألت ابا

عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال عليه السلام ٢ ابا جعفر بعده آله

خاصة هو تسميم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله تعالى انه

الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه وفي حديث

بما يكون ٢

قال بلى قال فما من مؤمن الا وله فراسة ينظر بنور الله ٢

كما يرى احدكم الشخص في المرآت

وبالجملة فالمراد بكونهم شهداء انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق

نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله ملة ابيكم ابراهيم قال ايانا عنى

وفي حديث ليلة القدر منه ولذلك جعلهم شهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه ليشهد
محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله
على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا واما ما دلت عليه الاخبار من ان ملك
الشهادة انما هي بروح القدس لانه هو الذي يسددهم ويؤيدهم كما في بعضها الى ان الامام عليه السلم اذا غاب عنه الملك المحدث بالعلم
ونعقل فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو القلم وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلم لنوره ينتقل فيهم بصورة المنتقلة الوجه
في مرآة من اخرى مقابلة لها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد ممن مضى الا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله
وهو مع الائمة عليهم السلم يسددهم وليس كلما طلب وجد ٥ قوله عليه السلم وليس كلما طلب وجد اي ان التوجه من الخلق الى الحق
عند الله مخصوصة لا يكون الا بمشية من الله تعالى وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم مشترك فيه
جميع الخلق اذ ما بالعقل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب وحكم الواجب سبحانه وتعالى وما ورد انه يكون مع سائر الانبياء
عليهم السلم لا ينافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله لان المراد من كونه مع الانبياء بوجه من وجوهه غير مظهر من
مظاهره ولا يحيط به احد غير الاربعة عشر عليهم السلم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلم تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا عليه السلم كما تقدم ان تلك الروح المقدسة ليست بملك وقول الصادق
عليه السلم خلق اعظم من جبرئيل وما ورد انه ملك يراد انه ليس ملك بسيط مفرد ليس مع ملك بل هو جامع لتلك وكونه
انه ليس بشر والنوع ان الملك بمنزلة جزء الانسان والانسان بمنزلة ملك ... فسيطن فهو جامع بالنسبة
الى الملك وملك ولا نكلف في الملك ولا جامعية وهي الرحمة جامعة لها فلنرجع الى ما نحن فيه ويسر كبرى عليه الكلام
التغير والتبديل ظاهر وبالجملة فبيان هذه المسئلة كما ينبغي يطول به الكلام ومناه جمع بان وهو المقدر ومعنى
او المبتلى او المبتلى به بمعنى المقدر انهم محال القدر والتقدير وضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والمتباينة والاين
والمتى والوضع والرتبة والمكان والاجل والاذن والكتاب والنسب والاضافات وذكرت في الاسباب

قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلى انه يهدي ويضل فيستنطق الطبايع
الطبايع بالنطق والسرائر بالاضرة والحقايق بالبهت فيتبين لكل ميسر لما خلق له وكل عمل بعمله ومعنى
انه مبتلى به انه محنة الخلق من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات
كان علياً عليه السلام سبب ابتلاء ايوب عليه السلام فروي عنه عليه السلام لما كان عند الانبعاث للنطق شك ايوب وبكى وقال
هذا خطب جليل وامر جسيم فقال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت آدم بها البلاء فوهبته له
بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة
لامير المؤمنين عليه السلام ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله واذعن بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام وذريته
الطيبين ومعنى المبتلى به ان الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الذي يبان امر الشخص امر مغيبه بالله لا يعرف
حقيقته بعقله بل يعرف عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف اصعب لا ينبغي
كما سمعت مما روي عن ايوب بل اكثر الانبياء عليهم السلام وان كان ذلك الاختبار لا يوجب المعصية ولكنه ينقص
كمال ما ينبغي في حق المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاختبار الموجب
لترك الاولى في حق الانبياء فلاجل قربهم يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات
كؤودا لا يقطعها بسهولة الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وفي تلك العقبات يعثر فيها الخلق
العثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثيرة منها مهلكة لا تتلافى
منها مهلكة تتلافى ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء ادنى عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس
فلا يلتفت العقل اليها كما وقعت من الانبياء اعوذ بالله فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وعدم
التقصير في ولايتهم عليهم السلام فهم المبتلى بهم وهم المبتلون الى هذا الذي يشير بقوله تعالى وان كنا لمبتلين
ذائقه مجردون وليهم عن التقدير وعدم عن الحد كما تقدم ومنه حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال

قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة فقال عليه السلام بل في الدنيا قلت فمن الذائد
عنه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي
انتهى قوله وحفظة قد تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي ان شاء الله تعالى وحفظة جمع حافظ والمراد انهم عليهم السلام يحفظون على
العباد اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقد ورد عن
الائمة عليهم السلام انهم الشهداء على الخلق ودالة على ذلك اذ الشهيد يشهد على ما لا يحفظونه وبمعنى آخر لكونهم عليهم السلام
حفظة وهو انهم منهاة اي مقدرون لكونهم محل قدرة الله تعالى ومظاهره فيبعثون بامر الله ملائكة يحفظون
كل نسمة فلا يأتيه حجر ولا سهم ولا يقع من شيء حتى الله وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى تقدير الله
سبحانه ذلك فيه وقدره على قلب الولي من آل محمد صلى الله عليه وآله فيامر الملائكة حفظته عن امر الله ان يكفوا عن
الحفظ والدفاع فيكون فيصيبه قدر له وهو تاويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بامر الله
وتاويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فالملائكة يحفظون عنهم اعمال العباد ويعرضها عليهم وملائكة
تحفظ عنهم مقدرات الاسباب حتى يظهر ثبتت الاجابة ويخبر فيجري كما قدروا والملائكة تحفظ عنهم
اعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين وهم غير المكلفين الذين يحفظون الاعمال ويعرضونها على الملفقة
من آل محمد صلى الله عليه وآله وهؤلاء يعرضون على محمد صلى الله عليه وآله ثم من بعده على علي ثم الحسن ثم الحسين ثم الائمة
الثمانية ثم على فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوة والسلام وروّاد جمع رائد وهو الرائد الذي يتقدم القوم
لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفي الحديث النبوي الحمى رائد الموت وهو حظ من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن
ومؤمنة من النار اي رسوله فهم عليهم السلام رواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير والتقدير بامر الله
حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر ما له من سعادة وشقاوة ويتقدمون السعيد بالله عند حضور الذات
حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل
كلما سمعت مما اشرنا اليه مما ينسب لهم واليهم ومنهم كله وما لم تسمع هو آثار رتبك الرحمة التي معدنها

لما ذكرنا قبل هذا ان الرحمة المشار اليها هي التي ظهر بها الرحمن مستوياً على عرشه وهي صفة التقوى والى هذا الاشارة
في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن قال عليه السلام

وخزان العلم الخزان كرمان جمع خازن يعني انهم ولاة خزائن علم الله ويعني انهم عيبة العلم الذي هو يعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
منها ما في العياشي عن الحسين بن خلف قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط يسقط من بطن
امه من قبل ان يهل الولد فقلت وقوله تعالى ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها
قبل ان ينتقل قال قلت قوله تعالى ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين فدل
هذا الحديث ان الامام عليه السلام هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي الخطبة خطبة علي عليه السلام وفيها وما تسقط من ورقة
من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها ولا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يدل
على ان الامام عليه السلام هو الكتاب وانه سبحانه يعلم ذلك حيث سجله في كتابه فهو عليه السلام خزانة علمه تعالى وفي
احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيداً
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده
انتهى وهذا يدل على ان الامام عليه السلام محل خزانة علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام
لما صعد موسى الى الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئاً ان
اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال انهم اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا
المسند فيكون الخزانة المشية ولا يخفى ان الامام ليس هو المشية بل انه محل تصرف المشية فيها فيجعل انهم اولياء
الخزانة لان الامام عليه السلام لا يوجد بنفسه باعتبار انه المشية بل هو ينقلب في مشية الله كيف شاء الله لا انه المشية
انهم عين المشية ليكونوا عين الخزانة ولكنهم ابواب المشية ومفاتح الاستفاضة منها لا انهم اعضاد

خزانه ع اي اله ومنهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله وعنده مفاتح الغيب

ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال الشيخ

يكون

العبارة وروی عن سید الساجدین علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی وان من شیء الا عندنا خزائنه ان فی العرش تمثال جمیع ما خلق الله
من البر والبحر وهذا الحدیث یدل بما یحتمل علی الثلاثة الوجوه الاول ان العرش هو الخزائن وهم مفاتح الا اکتفا فیه
واعضاد الفیض والثانی انهم ولاة ذلک الفیض المقدر والیه وادلوا الوساطة فی قوام الفیض والمستفیض
والثالث ان العرش هو قلب النبی صلی الله علیه وآله وقلوبهم صلی الله علیهم وسلم فهم بذلک الخزائنه والعلم الذی هو من خزائنه العلم المحدث
وهو علم موجود بالمعنی المتعارف وهو قوله تعالی ولا یحیطون بشیء من علمه الا بما شاء یعنی ان ما لم یشاء من علمه
ان یعلموه لا یحیطون به ولیس المراد بهذا العلم الذی لا یحیطون بشیء منه هو القدیم الذی هو الذات لیکون المعنی ولا یحیطون
بشیء من ذاته الا بما شاء ان یحیطوا به وهذا معنی باطل بل المراد به شیئان احدهما ان العلم الحادث الذی هو غیر
الذات منه ممکن مقدور غیر مکون ومنه مکون فالممکن المقدور غیر المکون هو الممکنات قبل ان یکتسی حلة الوجود
فی جمیع مراتب الوجود فهذه لم تکن شیئا الا فی امکانها فهذا لا یحیطون بشیء منها احاطة وجود یحیطون
به احاطة امکان لانه اذ ذاک مع مشیة امکان والمکون الممکن وهذا یحیطون به لانه مشیة بنفسه وهم فی حد ذلک
والمکون قسمان مکون مشروط ومکون منجز والمکون المشروط لا یحیطون به لانه مع لا یحیطون بشرط الا ان یکون
منع والمکون المنجز یحیطون به ثم ما کانوا یحیطون به قسمان قسم کان وهم یحیطون به لانه کان وما یحیطون به انه متصر
او منقطع الاحاطة اخبار وقسم لم یکن فهم یحیطون به احاطة اخبار الیک لا احاطة اعیان فیصل من النظر والیسیر بهذا
التفصیل انهم علیهم السلام لا یحیطون بشیء من علمه الذی هو غیر ذاته الا بما شاء ان یحیطوا به والذی شاء ان یحیطوا به
فی هذا التفصیل فافهم وثانیهما ان ما احاطوا به وعلموه لم یکونوا علموا شیئا منه الا بتعلیم الله سبحانه ولم یکن تعلیمه لهم
انه اعلمهم ورفع یده عنه فیکون ذلک الشیء لا یحتاج الی الله تعالی عن ذلک علوا کبیرا لاستغناء الشیء عنه
بل ما علموه انما هو بتعلیم الله فی کل لحظة یعنی انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس فان مع الله ما لم یکونوا بهذا العلم
شیئا الا لحظة علمهم بذلک حتی علموا الا قبلها ولا بعدها ولا یعلموا بعد ذلک اللحظة ما علموه من ان
الشمس تطلع غدا الا ان الله بتعلیم جدید من الله تعالی کما هو شأن المحتاج الی الغنی المطلق ذلک التعلیم

بلطيف
الدائم القائم حين يكون هو مات الله وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق
رشيق والعلم الذي هم خزانه هو مخزون الشامل عن العلم على نحو ما ذكرنا اعني دون الكل في ح عن ابي جعفر عليه السلام
قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر
عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة
على من دون السماء ومن فوق الارض وفيه عن ابن ابي يعفور قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور
ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور
فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن ابي جعفر عن ابي الحسن عليه السلام
ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورتنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت
الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثير ومنع الخزان بما من علمك والمراد
من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال عليه السلام ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية
التي ليس وراءها للشيء المنتهي فكم عن انه مقدور والحلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع القدرة وذلك
يكون على العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة
قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح فقال والله يحب
المحسنين فجعلهم اهل محبته واما للعلم بعدم الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال
وفي الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهو التأني والتثبت في الامور والتأني عدم
المبادرة في الامور بلا روية وهو ثمرة العلم بالاصلح واما لكون عدم المسارعة ابلغ في الانتقام كما اشار
سبحانه اليه بقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون امر الله نبيه ان يامر المؤمنين بعدم الانتقام عن المجرمين لا لانهم ان انتقموا
منهم لم يكن لهم حق واعرضوا عن الغضب جازاهم الله على الهم والله شديد و شديد بكلما دهو

وهو من العلم وفيما اجاب به النبي صلى الله عليه وآله شمعون ابن لاوي بن يهودا من حواري عيسى عليه السلم
حين سأله عن العقل الى ان قال صلى الله عليه وآله فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد و
العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على
الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل
واحد من هذه العشرة الاصناف انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة
وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل
بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة
وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا
والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذه ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما
الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد
والصواب والكرم والمعرفة بدين الله عز وجل فهذا ما اصاب للعاقل بالرشد فطوبى لمن اقام به على
منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحفظ والراحة والتفقد والخشوع
والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب العاقل بعفافه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح
والتواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب
العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرافة والمراقبة
لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس
فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف
والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي
عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية

وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب
النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب
العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما الكراهية للشر فيتشعب منه الوقار
والصدق والنصر والصبر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشد والايمان بالله والتوفر والاخلاص
وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام الحق لله
وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة
العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على
طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الحديث اقول
ان الحلم يتشعب من العقل وما به يتشعب منه فهذه مائة خصلة تتشعب من الحلم وكل واحدة من هذه
الخصال المائة لها مراتب بحسبها باختلاف مراتب من يتصف بها وعملها وفرق ما بين اعلمهم
بحسب مراتب هذه الخصال على اعلى حد والمكمل منها فهم عليهم السلام انما لهم الحلم وانما جميع ملك الامر
بحسب نهايتها لانها كلها فيه تتشعب من العقل الكامل ولم يتملكه الا الله الذين يحبه وانهم
ابدا محبته وربما يطلق على العقل لتشعبه منه فهذه فروع الحلم في النهاية وشهودا مولانا
الغيب وهم عليهم السلام منتهى طرفيها فافهم قال عليه السلام واصول الكرم اصول جمع اصل
وهو ما يبتنى عليه شيء والكرم هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه الصيام وامر الله ونهيه ومنه قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى الله سبحانه ثم الكرم الذي هو سخاء وبذل الفوائد على
المستحقين له مراتب اعلاها في الامكان الراجح وهم في هذا المقام محالة ثم هم بعد ذلك هم اصول الكرم يعني
ينابيعه ومفاتيحه الباهرة من اصداف الحكم الطاهرة في كلام ابي محمد العسكري عليه السلام واسباطنا خلفاء
الدين وخلفاء الحقيقة اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه
ام عهدا

منه الوفا وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكور كقوله عليه السلم ومفاتيح مراد الكرم
كونهم محال ذلك الكرم فعنهم يحصل الخير فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله عليه السلم وايم الكلم
البس حلة الاصطفا يعني ان موسى عليه السلم لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا دان الرد الينا
فاجاد ووفي لنا وعهدنا ذلك منه جعلناه من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه
بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض عند اهل الشرع عليهم السلم اول من
اكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بايدينا فان تلك اعلى ما الق في جنان الصاقورة
غرسوا فيها من كل شيء فاول ما ينبت روح القدس ومعناه ظاهر انه لما فاض الوجود على
ارض قابلياتها كان اول ما وجد هو العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل عليه السلم
وان كان يسمى بروح القدس في جنان الصاقورة اي في اعلا عليين من الجنان والصاقورة
في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد بها هنا العرش لانه
سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الراس على الدماغ وكان روح القدس اول من وجد في الجنة
والجنان اول الموجودات مما الباكورة اول الثمرة والمراد اول من وصل الايجاد روح القدس
فهو ذو ثمر الباكورة وفي بعض الاخبار انه اول غصن من شجرة الخلد فهم اصل
ذلك الفيض من حيث الكرم الذي بركاتهم هو اعلى روح القدس بوجوده وربما
اودع فيه حين قال الله له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فان في روح القدس من سر الاسم
الذي حملوه على جميع الموجودات بوجوداتهم مخرج فلينبغي بحمد الله على نعمه ونشكره على الاء
وهم عليهم السلم الاؤه ونعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا على من قصر في ولايتهم غير معاند
ولا مستكبر غفورا لمن تاب واتبع سبيلهم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه

جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقوله لسنا نقا
اعلاها في الامكان الراجح ان ما وراء ذلك من الكرم الذاتي تعالى عليه السلام عن البيان
والنشر الى المنقص امكان وما دون ما في الامكان الراجح من الكرم فهم عليهم صلوات
الله عليهم اصوله والى ما لوحنا اليه في هذه الاشارة الاشارة بقوله عليه السلام انا فرع
من فروع الربوبية وقد حكيت في قديره مرشد الحسن بيانا يناسب ذكرها هنا وهو
المشعر عراصنا الدهر من فيضنا من جودهم مملوئتان وما للفيض تعطيل اي ان احتيم الله مملوئتان
من جودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر وان المراد بالدهر اهله
وفيض جودهم على القابليات لا تعطيل له ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد والد
الاكرمين الطيبين الطاهرين قال عليه السلام وقادة الامم القادة جمع قائد وهو الجاذب
الكابض للشيء الغاية والجار اليه وفي الحديث عن علي عليه السلام قريش قادة
زادة اي يقودون الجيوش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل
اليهم نبي وانما قلنا من الخلق لان الامة لا تختص بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون فيكون لكل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة وان من امة الا خلا فيها نذير ول
الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان لكل جماعة امة فقوله عليه السلام قادة الامم انهم عليهم السلام
قادة الامم الى معرفة الله ودينه فمن اجاب فقادوه الى المعرفة لانهم يقولون الشخص يقودون
الشخص بدعائهم ودعوتهم وامرهم ونهيهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه بالمعونة
والتأييد بالمدد واللطف فاذا استجاب بعمل قادوه الى الجنة وان لم يستجب قادوه بالنكال
وعدم قبول الحق لعدم الاستجابة فان لم يعمل بالامر كما لم يقبل في الدعاء ساقوه الى النكال

الانكاره

ثم زادوه بانكاره عن الاقرار دعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامم في كل
عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا
بهديهم ولا يضل ضال الا بجحوده عن الهدى الذي نزل ولايتهم يدل على هذا ما روي
في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء
به آخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لرسول الله صلى الله عليه وآله والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين
يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله
والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله صلى الله عليه وآله
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعالى وكذلك كان امير المؤمنين
عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها
وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهديهم ولا يضل خارج من الهدى
الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في
الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله
تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي
الحديث وبايجادهم عليهم السلام قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمال بتيسير ما خلقوا له باسباب
الاسباب الالطاف المعينة على الخيرات والمانعون الشرور باعانة لا تبلغ حد الالجاء
ومنعا لا يرفع الاختيار وذادة لانهم يذودونهم عما لم ييسروا له فيذودون المؤمنين
عما لا يحب الله بطاعتهم لهم وتولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين عما يحب
الله ببغضهم وتركهم ولايتهم وقول محمد ابن علي عليه السلام المتقدم لا يهتدي هاد الا بهديهم

يدل على ان الجميع من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء والاصفياء والصالحين والملائكة
المقربين لا يهتدي احد منهم عن الخلق الا بهداهم وهم يهدون بالحق من الله سبحانه وقوله عليهم السلام
لا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهداية لا تمكن لاحد من الخلق بدونهم
فاذا تاخر عنهم احد تاخر عن الهدى بعين تاخره عنهم وكذا المتقدم عليهم بعين التقدم عليهم
والتاخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم كما يأتي في الزيارة
فاذا قصر في حقهم وقتهم في الطريق الى الله فحقت عليه الضلالة فجعل الهداية بهم والضلالة
بالضلال والضلال بالضلال عنهم فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة تنسب
الى نفسه كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك
بسبب تكليفهم الهم واسند الضلالة الى نفسها لانها صفاتهم وقال الله تعالى يوم ندعو كل
اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم وكل يتبرء من الاخر ويلعن بعضهم
بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم ع القادة الذادة كما هم صلوات الله
عليهم اجمعين قال عليه السلام واولياء النعم الاولياء جمع ولي وهو المتصرف
الذي يدبر الامور ومن ذلك في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا
واولاده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن
كرمه وخلق الخلق لهم كما روي عن علي عليه السلام في حديث منه نحن صنائع الله والخلق
والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله
على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وجعل آل محمد صلى الله عليه وآله خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهر
ومنها باطن ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة والباطنة نعم التكليف

والاول

التكاليف والاول بلوازم الشرع والثاني بلوازم الوجود فمن النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا من ابتدائه
وانتقاله مرتبة الى مرتبة من اصل الماء الاول ان وصل به الى مرتبة البشر في الشهادة
كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة في سبعة كما في كل مرتبة بتنميته
وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يفسده فاذا بلغ فيها تمامها
نقله الى اطوار اخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة ظلمانية ثم نطفة صوتية ثم نطفة طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية فهذه
ستة اطوار ثم الى الملائكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول
والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى العظام
ثم الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار خلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة في
ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب لشيء بهادة فهذه كلها نعم من الله لا تحصى خلقهم
عليهم السلام واقامهم اعضادا لخلقه وحججا على بريته وجعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل
جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق لا يقدرون من دونهم الى القبول
منه بغير الوسطة كما اشار اليه عليه السلام في خطبة الغديرية في ذكر الحبيب النبي البشير النذير
صلى الله عليه وآله قال عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في
القدم على ساير الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه
امرا وناهيا عنه اقامه في ساير عالمه في الاداء مكانه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله عليه السلام في ساير عالمه في الاداء ينبئك ما ذكرنا
من انه سبحانه جعل اليهم ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عليه السلام في ذكر

واولياء النعم

ان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه الحديث وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام
ومن بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الى الحجة ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء ونصب الاوصياء
واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء ونصب العلماء واقامة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكذلك جميع الدعاة الى الله والى ما يحبه ولا يخفى عليك ان من عرف
الولي ان هذه الارسال والتأمير والاستحفاظ وما بعدها انها آثار الولي للطف بالمكلفين وهي
اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التي بها يحصل المعارف والجيد والردي والخير والشر والناصح
والغاش والمصلح والمفسد والضار والنافع في العاجل والآخرة وهذه العقول خطابات عنايات
من الولي ومناداة للمكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها
بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها وعن مساوئ انياتها وظلمات الطبايع
والمواد الجسمانية والحكم بان الانبياء عليهم السلام والداعين الى الله من النعم الظاهرة وكون العقول
النعم الباطنة اشاره صريح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبياء والرسل
والباطنة العقول كذا في الخبر وورد ايضا في تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
ان العقل فاطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكل ما سمعته وما لم تسمع من تدبير
الولي المصلح وفعله لان النعم المنسوبة في الحقيقة هم عليهم السلام وروي في الكافي عن الاصبغ
بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز يوم القيامة وما من سواهم من الاخبار والخيرات من الاعمال الصالحات من كل ما يجب ان يكون من
فذلك من كرمهم واحسانهم ومن نوافل طاعاتهم وحسناتهم وفضله كله ولايتهم ومن ولايتهم وهم اولياء

اوليائه ذلك كله وفي الكافي عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله هذه الآية واذكروا آلاء الله
قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا المراد بآلاء انهم هي لنا عند الله
في كل ما يريد عن عباده من المعقولات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات
والمندوبات وكلها نعم الله على عباده من نعمه العظمى محمد صلى الله عليه وآله والرسل وسلامه عليهم
فان ايجادات الخلق وما تضمنت من التشريعات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجوديات
كلها آثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهي نعم جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها.
عاجزون عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي مادة حكمهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح
من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح بحمد ربه ادنى وفي الاحتجاج الطبرسي سئل
يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي
عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة
افريقية وعين باجوران ونحن الكلمات التي لا يدرك فضائلنا ولا تستقصى فاخبر عليه السلام
بان هذه الابحر السبعة التي يكنى بها عن اقسام الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما
من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من البرزخ والجامع لها محمد لا تفني ولا يدرك فضلنا
فلا يحيط به لان كل بحر انما يعد ما فيه من النعم فهذه الآية تدل بالتنبيه على العجز عن اداء شكرها بالسنة
لان شكرها من نعم جديدة والاء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول اعتق كلما اتيت
الشكر تعني جعلتني لديك المكارم عبدا ابن مهل الزمان حتى اؤدي شكر احسانك
النعم لا يؤدي اقول ان فيما اشرنا اليه وكررنا تذكرة لقوم يعقلون انهم اولياء
النعم فيهم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت الارض بركاتها فان ابصرت لم تسمع الا صوت الشهادة
لعلك الا ترى الا اشباح المادحين هذا في التكوين وفي التدوين كذلك فان سورة

وفي الصلوات من النعم التي عجز عن اداء شكرها

النمل خامسة نحن احدى وسبعين نفر قد هلكت بالواحدة الدنيا وما فيها فانظر تجد قال ع وعناصر الابرار
العناصر جمع عنصر وتد تفتح الصاد وهي الاصل ومنه هذا ويستعمل في النسب ومنه لا يجاوز الطرف يعني
لنبي صلى الله عليه وآله في عنصره سفاح اي لا يجاوز الطرف في نسبه زنا لان النساء اصل للنسب وفي
ومنه الحديث خشن عنصره اي غلط كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمع اسباع وعشر جمع
اعشار والبر بمعنى البار والابرار الصادقون واولياء الله المطيعين والزهاد والعباد
وفاعلو الخيرات والمطهرون من الكبائر والائمة عليهم السلام هم عناصر الابرار من وجهين احدهما
ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين والملائكة وانما سموا
شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم ومن المتابعة اي المتابعة لانهم يتابعونهم في اقوالهم
وافعالهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالانبياء والمرسلين والمراد انها خلقت
من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالاوصياء
ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روى في الكافي بسنده عن محمد بن
مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا
من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا
نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا
من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله في
مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس
وصار سائر الناس همجا للنار والى النار فقوله عليه السلام من نور عظمته اشارة
الى ارواحهم التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضلها وخلقت ارواح الاوصيا
من فاضل طينة صورهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم

احسامهم النورانية وفي الكافي عن محمد بن عبد الله عن ابن علي ابن ابي طالب عليه السلم عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار
الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور
الذي خلق منه محمدا صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلم فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون
قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر
طاهرين في عبد الله وابي طالب عليهما السلم اقول الظاهر ان المراد بنور الانوار الذي نورت
منه الانوار هو الماء الاول الذي به حيوة كل شيء وهو مس النار والذي تعلق بالنور الذي
يكاد يضيء فكان منهما العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المنار النير
هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية والنفسية والطبيعية ولا يجوز ان يكون
هذا النور المنار اليه هو المشية لان المشية لا يخلق منه المخلوق وانما يخلق به وهذا النور
المنار اليه قال عليه السلم وهو الذي خلق منه محمدا وعليا عليهما السلم ونور محمد وعلي عليهما السلم انما
يطلق على الماء الاول او العقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال لي ابو جعفر عليه السلم يا جابر
ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله
قلت وما الاشباح قال عليه السلم ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح
واحدة وهو روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة
اصفياء يعبدون الله بالصوم والصلوة والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوة
ويحجون ويصومون اقول الظاهر ان المراد بالاشباح مثالهم وظل النور الذي هو هم
نفوسهم وتلك الاشباح هي مثالهم ابدان نورانية والدليل على ان الاشباح
مثالهم قوله عليه السلم بلا ارواح ولعل هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي

التي بلا ارواح هي التي سمّيناها باجسامهم التي خلق من فاضلها ارواح المؤمنين الصالحين
وبالجملة انهم اصل الابرار من كل من سواهم فمادة وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله عليه
عليه واله وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي واهل بيته عليهم السلم قال صلى الله عليه واله
يا علي عليه السلم انت ابوا هذه الامة فمن فاضل نور محمد صلى الله عليه واله خلقت موادهم
التي هي الاب ومن فاضل نور علي عليه السلم الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان وهي الصورة
وهي الام وعن الصادق عليه السلم ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن
اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فالابرار خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى
والثاني ان الابرار كانوا في اصل خلقهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين الاية وبيان ذلك ان الخلايق في اصل الذرّ كانوا سواء في التكليف
بمعنى ان كل واحد متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره على اختلاف مراتبهم في القرب
والبعد من المبدء الفيّاض وفي النور والظلمة فامر الله نبيه صلى الله عليه واله
باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله لكم الست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياءكم وائمتكم فقالوا بلى امنا وصدقنا
وسلمنا واشهد باننا مسلمون ثم امرهم ان يأخذوا من اممهم الاقرار بما اخذ منهم
وكذلك الاوصياء والمرشدون والسفراء والمعلمون فمن اجاب بقلبه و
لسانه ولم يعمل بما امره بجوارحه وارد كانوا فهم ابرار والسابقون منهم والمقربون
وفي الكافي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلم عن ابيه عن جده عليهم السلم
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال في العلي عليه السلم انت الذي احتج الله بك في ابتدائه
الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد صلى الله عليه واله رسولي

لابيه وامه

وعناصر الابرار

رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر
قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين هـ اقول فقد دل هذا الحديث وغيره مما هو اصرح منه او مثله
ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والائتمام بهم وانما هلك من هلك بتركهم الولاية
ففي الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوهم وتبرؤا من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم
واتبعوهم في طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل
هدايتهم وفي الحقيقة انما قبل الابرار هذه الامور المذكورة لانهم ع هم اوردوهم ذلك وهم ذادوهم
عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم وسددوا لهم الخلل ونبهوهم عن الزلل فالابرار نالوا الخير بتيسيرهم
وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق والعصيان اليهم فهم ع اصل
ما تبر به الابرار وهم اثروا الابرار اي جعلوهم بامر الله ابرارا وحكموا عليهم بروهم انهم ابرار او
انهم ادلاء العباد على البر فكان المتقون لهم العاملون بما دلوا عليهم عليه ابرارا حين
ابروا البر بتبعيتهم باتباعهم او تشبههم بهم او بسوقهم وفي كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار
وصفاتهم وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر ع رواه في كشف اليقين في حديث طويل
الى ان قال ع وجعلهم بعد الائمة ع ائمة الهدى ونورا في الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم
بعلمه واتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا لمكنون سره و
امناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته اختارهم الله واجتباهم وخصهم واصطفاهم
وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للعباد اعلاما وادلاء للامة على الصراط فهم ائمة
الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفي هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال ع
كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم فامرهم فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيحهم وانهم
ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم فانهم لهم الصافون

وانهم لهم المعقبون فمن ادنى بذمّتهم فقد ادنى بذمّة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله الحديث قال ع ودعائم الاخيار الدعائم جمع دِعامة بكسر الدال وهي عماد البيت والذي عليه استناد الشئ وبه قوامه ومنه الحديث لكل شئ دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة الانسان العقل ومنه الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعامة ايضًا الاصل الذي ينشأ عنه الفروع والاحوال وما يستند عليه الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسئلك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلّت والاخيار جمع خيّر بتشديد الياء ذوي الدين والصلاح وهذه الفقرة كسابقتها فان ال محمد صلى الله عليه وآله هم دعامة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول الاعمال ولايتهم بل لا يكون الشخص العارف مسلمًا الا اذا تولّاهم والمراد بكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقةً اما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في شئ من هذه الاربعة الا بالتمسك وبدلوا عليه كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا لاننا معانيه وظاهره ويعرف بنا لاننا السبيل اليه وبابه وليس له سبيل غيرنا ولا باب الا نحن ويعرف بما بيّنّا من صفته وصفاتنا من الدليل عليه فكونهم معانيه وظاهره من ولايتهم وكونهم السبيل اليه وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معيّنين للخلق وواصفين للحق من ولايتهم لانها هي ولاية الله قال تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق فهو الغني المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لان اثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلب الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى وهم ع ظهروا بما شاء منهم بمعنى انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء والله منه لانهم ع محل مشيته فهم محتاجون اليه سبحانه وهم به من دونه يحتاج اليهم كل شئ من عين او معنى والتوحيد

دعامة الاسلام الشيعة الى وفيه م

والتوحيد آية الله في الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق يعني حتى يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته عليه
نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وهم دعامته
كما قال الحجة ع في دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك الخ ولا ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث
الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولي والولي هو الله ومظهر الولاية في الخلق
من الله منهم فعن ولاية الله الظاهرة منهم ذنها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية
هي ذاته جل وعلا والارسال والبعث انما يكون في الفعل وهو في الخلق يجب ان يكون هذا
البعث الخلقي الامكاني صادراً من ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب والالوهية
اذ مألوه وهي فعله ومشيته وهم محل فعله ومشيته فعنهم اظهر ما اظهر وفعل ما فعل وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه الاشارة بقول علي ع كما في الغرر والدرر
في وصف الملاء الاعلى وهو شيء يعني ظاهراً الملائكة وباطناً هم ع لان الملائكة امثال الاشباح
قال علي ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه
ما اصرحه في المدعى لمن وعى ومعلوم ان النبوة بعد الولاية ذاتاً وعلة لترتبها عليها واما الايمان
فهو يتحقق في معاينين الاول في ذاته وجملته والثاني في اركانه الاول ان الايمان نور
يكتبه الله سبحانه في قلب الشخص فيقيم اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور حيوة
لانه روح ينفخ في قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تع اومن كان ميتاً فاحييناه وجعلنا
له نوراً يمشي به في الناس وقال تع نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقال تع اولئك كتب

فى قلوبهم الايمان وايّدهم بروحٍ منه والعبارة عنه ظاهرًا ان العبد اذا قام بما اراد الله
منه كان فعله ذلك صورة الايمان والنور والخيرات فى الدنيا والاخرة كالجسد والله سبحانه
ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب فى قلوبهم الايمان بقلم من المؤمن وهو القلم المصور وهو العالم .
والكاتب فيه والنافخ فيه هو جبرئيل قد اعانه اسرافيل بنصف قوته وذلك عن الولى بامر الله
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهو روح الولى وكيفية
النفخ كما تضع المرآة فى ضوء الشمس ينعكس منها نور وضوء الشمس نور الامام عليه السلام اى نور ايمانه
والمرآة ظاهرًا قلب المؤمن ولبّه وجوارحه وصورة المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام ع
والايجاد صدر بفعل الله عن الامام ع كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام التى هى ولاية الله
الذى سنذكره فى بيان وآثار الايمان مجملًا واما قبول الاعمال فلان الاعمال انما تتقبل من المتقين
قال تع انما يتقبل الله من المتقين والمتقى هو الذى يتقى الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه والطاعة
انه فرع الولى ع ومعصية الله فرع اعداء الولى ع فاذا اطاع فقد تولى واذا لم يعص فقد تبرا فاذا تولى
وتبرا فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكلم طيب وقد قال تع اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وفيما اوحى الله الى محمد ص ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتى وجلالى
لو ان عبدًا عبدنى حتى ينقطع له ويصير كالشن البالى ثم اتانى جاحدًا لولايتهم لم ادخله جنتى
ولا اظله تحت عرشى وانما يتقبله ويرفع بالولاية لان الطاعة فرع الولى لانها امتثال الامر واجتناب
النهى هذا ظاهر القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول وقد
قررنا فى الفوائد ان التابع تابع باختياره للمتبوع والتبوع قابل له باختياره ومريد له لما بينهما من التضايف
وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم ومردهم اليهم وهذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة
والمناسبة والقابلية لكونهم يعملهم الخير اختيارًا لانهم جعلهم الله عن ائمتهم بفعلهم الخير اختيارًا او حكموا

او حكموا عليهم بعلمهم انهم اخيار وكانوا صلى الله عليهم علة الاخيار في كونهم اخيارا بالجعل او الحكم
وفي نسبة الاعمال الطيبة اليهم وفي تقوّم الاعمال الصالحة في نفسها بولايتهم والبراءة من اعدائهم
وبانها عبارة من اتباعهم وموافقة رضاهم وفي قبولها كذلك وقد اشرت الى الكل بشيء والتفصيل
يستلزم التطويل قال ع وساسة العباد الساسة جمع سائس وهو المدبّر لامر المسوس والمرقّي له على
تحرّي ما ينبغي والعباد جمع عبدٍ اي مملوكٍ او مطلق الانسان وهو يجمع على عبيدٍ واعبُد وعباد
وعُبدون وعُبدان وعِبدان كغُفران وعُبدان كغلمان وعِبِدّان كطِرِمّاح ومعبدةٍ كمشيخة ومعابد وعِبِدّاء
كزمكّاء وعبدّى بكسر العين والباء المشددة وعُبُدٍ كسُبُل وعُبَّد كسُكَّر ومعبوداء واعابد جمع اعبُد
والعبد له اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول الصادق ع العين علمه بالله والباء
بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارةٍ ولا كيفٍ ويظهر من هذا انّ من العبادة هي
الطاعة وكمال احوالها ان يكون العبد متصفاً بهذه الصفات او من المعبّد كمعظّم الذلل
لان العباد قد ذُلّلوا بالتكليف الشاق او الكرم من الاضداد لان الله قد كرّمه كما قال تع ولقد كرّمنا
بني آدم او لانه اتخذه عبداً كما قال ع كفى بي فخراً ان اكون لك عبداً فالعباد في اي حالٍ من هذه
الثلاث الطاعة والتذليل والتكريم وغيرها لابد لهم من مدبّرٍ حكيم وساسهم عليهم لانهم لا يملكون
لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً فلما خلق محمداً وآل محمد ص دعاهم فاجابوا وامرهم
فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحمّلهم علمه ودينه وامره ونهيه فاشرقت بنورهم الظلمات واستضاءت
بهم الحجب والسرادقات ثم لمّا اراد ان يعرّف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد واهل بيته الطاهرين
فخلق من تلك العصارة انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت من
رسول الله ص يقول انّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ع والائمة ع
من نورٍ فعصر ذلك النور عصرةً فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا

ومجّدنا فمجّدوا ووحّدنا فوحّدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة
مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا وقدّسنا
فقدّست شيعتنا فقدّست الملائكة لتقديسنا ومجّدنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة لتمجيدنا
ووحّدنا فوحّدت شيعتنا فوحّدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً
من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن الموحّدون حين لا موحّد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصّنا
واختصّ شيعتنا ان ينزلنا اعلى علّيين انّ الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا
من قبل ان نكون اجساماً فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله ه
وفي رواية ابن عباس عنه ص الى ان قال ص ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة فهلّلنا
فهلّلت الملائكة وكبّرنا فكبّرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ع وكان ذلك
في علم الله السابق انّ الملائكة تتعلّم منّا التسبيح والتهليل وكلّ شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله
بتعليمي وتعليم علي ع الحديث فظهر ممّا ذكر انّهم هم المعلّمون للعباد في جميع طرق الرشد وكيفيّة
السلوك والاقتصار وانّما قيل سادة ولم يقل معلّمون لانّ السيّد هو المربّي لمن
لا يعرف رشده لولا السيّد ولانّه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة
بتسبيب اسباب التربية وتتميم القوابل بالمعالجة الحكميّة الالهيّة المعبّر عنها بسلوك
سُبُل الربّ مقتصراً عليه لا يكون من السيّد شيء الّا ممّا جعل اليه المربّي الاكبر المتعالي
سبحانه وتعالى فانّهم صلى الله عليه وآله لم يجعل لهم من الامر شيئاً الّا به فهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
انّي اله من دونه فذلك نجزيه جهنّم وهذا كما في قوله تعالى فاسلكي سبل ربّك ذللاً وحيث
قلنا انّ العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبّه على المراد من العبد

من العبد فی حق المکلف اذا نسب الی الائمة ع اما نسبة العبد الی الله سبحانه فلا توقف لاحد
من المسلمین فی انه عبد رق وعبد طاعة لا یملک شیئاً من امره وهذا الافادة فی ذکره الا التوطیة
الذکر ما النسبة الی غیره ومن احتمل غیر هذا فهو کافر کفر الجاهلیة الاولی کما ادعی فی حق عیسی ع
فانزل الله سبحانه قرآناً رداً علیهم قال لن یستنکف المسیح ان یکون عبد الله ولا الملائکة
المقربون ومن یستنکف عن عبادته ویستکبر فسیحشرهم الیه جمیعاً نعم قد تقع اوهام علیه علی اصول
باطلة یتوهم الذی ابتدعها ویلزم منها ذلک وهی کثیرة انحاء شتی منها من یدعی بان
الماهیات غیر مجعولة وانما هی صور علمیة ویدعی انها مکتفیة فان حسنت اثارها وان اساءت
عاقبتها وانه لیس له فی الخلق الا افاضة الوجود نفسه علیهم ووجوداتها تابعة لها ومن اراد
معرفة هذا القول والاطلاع علی رده فلیراجع الکلام المدار محسن فی الوافی فی باب
الشقاوة والسعادة لانه ممن یقول بهذا القول ومنها من یقول بان المخلوقات منه
بالسنخ او بالظل ویرید به ظل الذات البحت علی ما یعرفون من معنی الظل فانه ایضاً
باطل فان الخلق لا ینتهی شیء منه الا الی مثله ولا ینتهی الی الواجب والا لکان
واجباً او کان الواجب ممکناً نعوذ بالله ربی ومنها من یقول بان الانسان معتصر من حق
لا خلق فیه وخلق لا حق فیه فهو حق وخلق کما ذهب الیه ابن عربی ممیت الدین
قال فی الفصوص فی ما نقل من الشعر فانا عبده حقاً وان الله مولینا وانا عینه فاعلم
اذا ما قیل انسان فلا تحجب بانسان فقد اعطاک برهانا انا فکن حقاً وکن خلقاً تکن بالله رحماناً ومنها من یقول انه لیس له ان
شاء فعل وان شاء ترک ومنهم الملا محسن قال فی الوافی فیما اشرنا الیه من کلامه فثبتت
احدیة التعلق وهی نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالک
الی ان قال لان الاختیار فی حق الحق تعارضه وحدانیة المشیة فنسبة الی الحق من حیث

ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه الى ان قال فحاشا فان الممكن قابل للهداية
والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام فهي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر
واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى في رسالة له ذكر ان الله سبحانه ليس الها للعرض والجوهر الفرد
لان الاله هو المنعم على المألوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبقائهما نقلته بالمعنى وامثال
هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا والمعروف عندي من كلام اهل العصمة وآثارهم ان من وقعت
منه امثال هذه وكان لا يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد بل يرى ان ذلك هو الصواب
وانه هو مذهب اهل الحق ع وكان من شأنه الرد الى ائمة الهدى ع بمعنى انه لو تبين له ان
هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام ع لتركه هو على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهر امره وباطنه
لان كثيرا من احاديث اهل العصمة ع دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على
ما ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد
طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام ع فيما يخالف حكمه فلو اراد ان
يصلي على الميت وله وصي في ذلك او ولي ولم يأذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم
في الصلاة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال
اذا منع المالك وهذا ومثله ويؤتون انه ع اولى بهم من انفسهم بان طاعته واجبة
على المكلف في جميع الاحكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم وهذا الكلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية
الاهمال لما دل الدليل عليه عقلا ونقلا انه ع اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي كانت
لرسول الله ص وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء له ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث

وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقول علي ع نحن
صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي تفيده
اخبارهم اشارة لان التصريح فيه فضح بالحكمة فوجبت الاشارة للتقية وسألني الشيخ موسى بن
محمد الصائغ الشهيد لعن الله قاتله قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ولا فيما قبل يسمى
بعبد النبي ولا بعبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الآن في زماننا مع
انه لا ينافيه الاعتقاد سواء قصدت عبودية الطاعة ام الرقية ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع
من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على
نص بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار ببواطنها على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض
شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان الخلفاء كانوا يكرهون من يسمى باسم واحد من الائمة فكيف
يقدر ان يسمى بعبوديته ومنها ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن الكثير من الشيعة
قوة ايمان بحيث يعرفون مقام الامام ع وان كل شيء ملكه وانما خلقت الاشياء له واما من كان
عارفا بذلك فلا يقدر خوفا من الاعداء وممن لا يعرف ولقد رأينا في زماننا بدل ذلك الآن اناسا
من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ويستهزؤن ببعض من يسمى بذلك ومنها ان ذلك
الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى الذي للامام ع فاذا سمعوا من شيعي هذا
النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك الا من كون الامام ع
مملكا ولا من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في اكثر سائر البلدان
ولو وجد مثلها كما في بلدان النجدي ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه عبد
علي تسمى بعبد العالي وفي عبد الحسن والحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا والا قتلوه والذي
في ظني انه ورد التسمية بذلك الا اني الآن عزب عني موضعه وبالجملة فقوله ع وسائر العباد

وسائر العباد

يريدون بها عباد الله ولا شك ان العباد عباد الله وانهم عباد الله وان العبيد عباد لهم عباد طاعة وانما الكلام في ان العباد عباد لهم عباد رق والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل يدل على ذلك الا انه من المكتوم الذي امروا بكتمانه ولهذا لم يذكروه صريحا بل ربما ذكروا عليهم السلام ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية وان لم يكن نصا في ذلك لاقتضاء التقية وارادة عدم المنع او عدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا او ان النفي وارد على دعوى الزعم كما في الرواية المذكورة كما يأتي لان الزعم ركوب مطية الكذب وانما هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فان المراد منه العموم اي في كل شيء او ان المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام او الايمان فانهم عليهم السلام دعوا الناس الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم او اسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امنتم او اسلمتم فانتم عبيدنا ومماليكنا بل ارشدهم سبحانه على ان يقولوا اخواننا تألفا لهم وامالة لقلوبهم الى الاسلام والايمان فقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم احرار ولو كانوا مماليك لما سماهم بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانه سمى مماليكهم باخوانهم فقال تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ولعل النفي او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولا نحيط بها علما او لا نحتملها لانهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة يريدون بها احد سبعين وجها كما ورد عنهم ومن جملة ما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده الى محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي

وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته من احد من آبائي قاله ولا بلغني عن احد من آبائي
قاله ولكن اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب انتهى وكلامه ع اول
صريح في التقية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصاً قوله ع ولكن اقول الناس عبيد لنا في الطاعة
اذ لو لم يقل ذلك لهم اسحق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك تقية لئلا اظهر لهم ان الناس
عبيد لنا في الطاعة فهموا منه ان هذا اعتقاده ومذهبه وانه لو اتقى لما قال ذلك فهو ع قاله
لانهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فاتقى من اسحق باظهاره ما ينافي التقية
عنده لانه معلوم من مذهبه ع ومذهب شيعته والى هنا لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم
وما سوى ذلك فان كان كذلك فقد سكتوا عن ذكره فعليك ان تتأسى بهم وان لم يكن
كذلك فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا فان قلت فانت لم قلت ما لم يقولوا قلت لك
انا قد بينت لك الاحتمالين فان وجدت انت ما وجدته انا فقل ما وجدت من نفيٍ او اثباتٍ
والا فلا اعتراض لك علي والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق ع
انه قال رحم الله شيعتنا او ذوالينا ولم نؤذيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا
وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكيهم اصابنا ويحزنهم
حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضاً نتألم لتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا
نفارقهم لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح
من والانا ويباعدون من ناوانا اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم
ان شيعتنا منا مضافين الينا فمن ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحى الله ان يعذبه بالنار انتهى
وهذا ظاهر كما اشرنا اليه لانه عليهم السلام قال لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه وهذه
العبارات اذا استعملت لا يفهم منها الا معنى الرقية ولكنه ليس المقام مرجحاً لاظهار ارادة

عبودیة الطاعة کما فی الحدیث الاول وان کان الاحتمال غیر منافٍ للظاهر وانما یبطل الاستدلال بالکلّ مساویا من الاحتمال مع المرجوح والله ولی التدبیر والیه المصیر قال ع وارکان البلاد الارکان جمع رکنٍ وهو الجانب الاقوی والبلاد جمع بلدةٍ مثل کلاب جمع کلبةٍ والمراد منها جمیع بلدان الدنیا والمراد بکونهم ارکان البلاد ان جمیع الدنیا وما فیها لولا وجودهم فیها لساخت لان وجودهم علةٌ لوجود الموجودات ووجود الموجودات قائم بوجودهم قیام صدورٍ لان الشیء یتقوم بمادته وصورته ونفسه فاما مادة جمیع بلدان الدنیا وما فیها من الانهار والاشجار والجبال وسائر ما فیها من الجمادات والنباتات والحیوانات فمن فاضل شعاع اجسادهم ونرید بالفاضل حیث یطلق فی الاخبار وفیما کتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع فمعنی فاضل اجسادهم شعاع شعاع اجسادهم وجسدهم شعاع اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم واشباحهم هی ظل النور وهی ابدان نورانیةٌ بلا ارواحٍ کما تقدم فی الروایة واما نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس لشیعتهم وهذه الثلاثة المراتب فیها من ارکان العرش السفلیة لان العرش له ستمائة الف رکنٍ هذه منها وقد قال الله تع وکان عرشه علی الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السموات والارض والعلم الحامل هو ما حملوه ع من العلم لانه هو علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله لساخت الارض وفی الکافی عن ابی حمزة عن ابی جعفر ع قال قال والله ما ترک الله ارضا منذ قبض الله ادم ع الا امام یهتدی به الی الله وهو حجته علی عباده ولا تبقی الارض بغیر امامٍ حجة الله علی عباده وفیه عن ابی حمزة قال قلت لابی عبد الله ع ابتقی الارض بغیر امامٍ قال لو بقیت الارض بغیر امامٍ لساخت یعنی انخسفت باهلها وذهبت بهم وفیه عن محمد بن الفضیل عن ابی الحسن الرضا ع ابتقی الارض بغیر امامٍ قال لا قلت فانا نروی عن ابی عبد الله ع انها لا تبقی بغیر امامٍ الا ان یسخط الله علی اهل الارض او علی العباد فقال لا لا تبقی اذا لساخت هم یعنی لیس المراد بقول ابی عبد الله علیه السلام السخط الذی

ما دونه فلو فقد وفیها لح

السخط الذي تبقى معه الارض بل المراد به السخط الذي تصير به الارض منخسفةً وفيه مثله
عن الوشاء قال سألت الرضا عليهم السلام هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت
انا نروي انها لا تبقى الا ان يسخط الله تعالى على العباد قال لا تبقى اذاً لساخت
وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذكورة وغيرها على ان الارض لو خلت من احدٍ
منهم ظاهراً او باطناً او مستتراً لانخسفت باهلها لان قوامها بالامام عم على نحو ما اشرنا
اليه سابقاً وقولنا ظاهراً ظاهرياً كما في زمان ظهور احدهم عليه السلام وقولنا باطناً نشير به الى الزمن
المتقدم على زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله فانه لا يخلوا وقت منه من نبي داعٍ الى الله
والى عبادته منذ اهبط الله ادم الى الارض الى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله
الا انهم ظاهراً هم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن انما حفظ الله
البلاد والانبياء ع بوجود امامنا ع في كل زمانٍ مستتراً انظر في القرآن كيف شاء
الله اذ كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة وفي بعض الاخبار اشارة الى ان الانبياء
هم الحافظون وهم اركان البلاد كل واحدٍ في زمانه وهذا عندي صحيح لكنهم حافظون للبلاد
وائمتنا عليهم السلام حافظون لهم وللبلاد فالامام ع حافظ للبلاد عن الانبياء عليهم السلام
في زمانهم والله سبحانه حافظ الخلقة بخير ما خلق من صفوته وخيرته من عباده وفي
دعاء مفردة الوتر وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات
والارض وفيه اشارة الى ان الحسن بن علي بن ابيطالب عليهما السلام عماد السموات
والارض وان الحسين اخاه ع قوام السموات والارض وبيان هذه الاشياء

باب واركان الايمان

كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلاً كثيراً ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقول
فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كانوا من اهل التصديق والتسليم
واما البيان بالاشارة ففي هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقرير
عبرة لاولي الالباب قال واركان الايمان انهم صلى الله عليهم لا يعرف الايمان
الا عنهم ولا يكتب الا منهم ولم ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرج لاحدٍ
من الخلق الا منهم ولا يخرج منهم الا بهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه
معرفته ومحبته ومنه علم وتذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول و
منه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد
وتوحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة
والتعدد والانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه
المذكورة ولا مما يتفرع عليها حقاً الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني بما بيّنوا وعرّفوا
وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل معرفتهم يعني انهم
اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكورة وبسبيل
معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة
ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية
ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم وفضله
العام ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه والنور المنور الانوار والقلب الذي

والقلب الذى وسع الاقدار والاسرار وغيرة الجبار فى جميع الاطوار و امثال ذلك
ومعرفة الامام ع انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبى ص وغيرها فانه شريكه
فيهما الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق بهما من الخواص التى اختص ص
بها من الخواص المذكورة فى كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف الله فيهما
على نبيه صلى الله عليه واله كما قال ما انزلنا عليك القران لتشقى او شدد
عليه لانه المراد كما قال تع لا تكلف الا نفسك او كرمه بهما كما قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و ذلك امور
منها ما قال ص كتب على الوتر ولم يكتب عليكم وكتب على الاضحية ولم يكتب عليكم وكتب على السواك ولم يكتب عليكم
ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام وبين مفارقته كما فى قوله تعالى يا ايها النبى قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية او ان التخيير نفسه طلاق
لمن اختارته كما قيل ومنها قيام الليل قال تع قم الليل وفى المبسوط انه اى
الوجوب منسوخ بقوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا يكون من الخواص
وفى التذكرة استدل على الوجوب بهذه الاية ومنها خائنة الاعين وهو الاشارة
بها ومنها تحريم نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات على القول بجوازه
على الائمة وتحريم الاستبدال بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة ويتزوج اخرى لقوله ع
ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم
الزيادة عليهن حتى نسخ بقوله تع يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك

وابواب الايمان

والمنع من الكتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان كان قد ورد فى بعض احاديثنا انه
كان يكتب ويقرء باثنين وسبعين لسانا وتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل
لقاء العدو وهذا كله من التشديدات ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج
بغير عدد وان يتزوج ويطاء بغير مهر وان يتزوج بلفظ الهبة وله ترك القسم
بين زوجاته وله ان يصوم صوم الوصال وان يصلى قاعدا بقائمين واخذ الماء
من العطشان والطعام من الجائع وان اضطرا اليهما ويحفظ نفسه الشريفة
لانه اولى وحفظ نفسه اهم ومن التكريم له صلى الله عليه وآله ان ازواجه امهات
المؤمنين فيجب احترامهن ويحرم نكاحهن وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين
ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان تنام عينه ولا ينام قلبه
ويضاعف ثواب من اطاعت من نسائه وعقاب من عصيت واذا
نظر الى امراة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها ويبقى معجزه وهو القرآن
الى انقضاء النظام وغير ذلك وثانيهما انه ثابت للنبى صلى الله عليه وآله وتابع
له فلا ليس وبه لذاته ومعرفة شيعة الامام ع كما تعرف الشعاع من الشمس فان
الشعاع انما يظهر مستنيرا اذا كان مستمدا من الشمس والا فانه من حيث نفسه
لا نور له بل هو من حيث نفسه ظلمة فكذلك الشيعى فانما هو مؤمن وعارف وصالح
وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتداء به فبقدر اقتدائه بامامه وطاعته
له ومعرفته به يكون قدره وايمانه ويجب ذلك تجب موالاته تبعا لوجوب موالاة

وابواب الايمان

موالاة امامه كما اشار اليه في الدعاء اوالي من والوا واجانب من جانبوا ومعرفة اعدائهم
والبراءة منهم ومن اتباعهم فالمؤمن يعرف اعداء علي واهل بيته ع بسيماهم وفي لحن القول
ولقد سمعت ممن اثق به ينقل عن بعض اولئك الناصبين يقول لا شك ان عليا
كرم الله وجهه افضل من سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك
ان تعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من علي واعلم واشجع واتقى فقال بعض الحاضرين منهم
من جهالهم والله يا سليمن وكان ذلك القائل قاتله الله اسمه سليمن ما اقدر على ذلك ولا
تطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم واشجع واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع
واتقى قال سليمن بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف الا اذا كانا
افضل فانظر بعقلك الى لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره بفضل علي كيف ينكره
بقوله ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف الخير احبه وهي
في كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى امره والى نبيه ص والى
اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان ينتقش في خيالك صور ما صدقت به
والما نكت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت في خيالك معناها في قلبك والتصديق
بها والاطمينان عليها كلها في قلبك وحقيقتها بلا كيف تتجلى في فؤادك فتكون
هذه المنتقشة اية معرفة ربك ونبيك وائمتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم
الا ان تلك الاية بواسطة او بدون واسطة يكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة
وللرجاء المستلزم للطلب والعمل وللمعرفة المستلزمة للحب الماحي بصدقه لكل اعتبار

سوی اعتبار المحبوب وفی مصباح الشریعة قال الصادق ع فاذا تحقق العلم فی الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور الیقین فی القلب شاهد الفضل واذا تمکن من رؤیة الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا اوفق للطلب وجد واذا انجلی ضیاء المعرفة فی الفؤاد هاج ریح المحبة واذا هاج ریح المحبة استأنس فی ظلال المحبوب وآثر المحبوب علی ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهیه واختارهما علی کل شیئ غیرهما فاذا استقام علی بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهیه وصل الی روح المناجات والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة کالحرم والمسجد والکعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان یستعملها فی المعصیة ومن دخل الکعبة امن قلبه من ان یشتغل بغیر ذکر الله تع الحدیث واما التذکر والتفکر فهو ان تعالج نفسک بعدم الغفلة وبالتوجه بقلبک الی عظمة الله سبحانه والی ما یریده منک لیسعدک به فی الدارین حتی یکون التذکر والاقبال الی الله سبحانه فی کل ما یراد منک طبعا لنفسک بحیث لو خاطبک شخص فلا تتوجه له الا بالعرض کما قال الشاعر فی التوجه الی المحبوب وادیم نحو محدثی نظری ان قد فهمت وعندکم عقلی ولقد ورد ان علامة المؤمن هو ان کلامه ذکر وصمته فکر ونظره اعتبار وورد ان تفکر ساعة خیر من عبادة سنة وذلک انه یتوجه بقلبه الی اثار العظمة والقدرة فی الخلق فاذ انظر وجد ما لا یحیط به الوصف ویعرف مقام صاحب الامر والنهی فاذا عرف ذلک ثبت عنده بلا تردد انه لا فخر الا فی طاعته وطلب رضاه وانه لا یکون مطلوب فی الدنیا

في الدنيا والآخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته وخدمته لغرض غيره لانه اهل ذلك
فيطلب بامتثال امره رضاه فيرضى منه بكل نعمة وبلاء فاذا كان كذلك كان مرضيا عند
ربه فيذكر ربه في نفسه عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه في الحيوة وفي الممات وفي القبور
وعند نفخ الصور وفي النشور وحيث تصير اليه الامور وفي الكافي عن زرارة عن
احدهما ع قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته
وفيه باسناده الى ابي المغراء الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين ع من ذكر الله
في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله
في السر فقال الله تع يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات
والجزم فمذكور في دعائم الايمان في حديث الكافي الذي نذكره الان واما انه قول وعمل
قول وعمل والاحاديث في بيان ذلك متكثرة روى في الكافي عن ابي عمير والزبيري
عن ابي عبد الله ع قال قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال
درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول وعمل ام قول بلا عمل
فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه في كتابه واضح نوره ثابتة
حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان
حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه
ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف

ح قال لا احد الا انه قال
كان يريد ثواب الله يتابعه
الدنيا والآخرة

اخبرني اي الاعمال افضل عند الله
قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت

و ابواب الایمان

ذلک قال لان الله تعالی فرض الایمان علی جوارح ابن آدم وقسمه علیها وفرقه فیها فلیس من جوارحه جارحة الا وقد وکلت من الایمان بغیر ما وکلت به اختها فمنها قلبه الذی به یعقل ویفقه ویفهم وهو امیر بدنه الذی لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأیه وامره ومنها عیناه اللتان یبصر بهما واذناه اللتان یسمع بهما ویداه اللتان یبطش بهما ورجلاه اللتان یمشی بهما وفرجه الذی الباه من قبله ولسانه الذی ینطق به وراسه الذی فیه وجهه فلیس من هذه جارحة الا وقد وکلت من الایمان بغیر ما وکلت به اختها بفرض من الله تبارک وتعالی اسمه ینطق به الکتاب لها ویشهد به علیها والحدیث طویل فی بیان ذلک والاستدلال علیه من القرآن من اراده طلبه وفی الکافی ایضاً عن جابر عن ابی جعفر ع قال سئل امیر المؤمنین ع عن الایمان فقال ان الله تعالی جعل الایمان علی اربع دعائم علی الصبر والیقین والعدل والجهاد فالصبر من ذلک علی اربع شعب علی الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الی الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فی الدنیا هانت علیه المصیبات ومن راقب الموت سارع الی الخیرات والیقین علی اربع شعب تبصرة الفطنة وتاول الحکمة ومعرفة العبرة وسنة الاولین فمن ابصر الفطنة عرف الحکمة ومن تاول الحکمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة کانما کان من الاولین واهتدی للتی هی اقوم ونظر الی من نجا بما نجا ومن هلک بما هلک وانما اهلک الله من اهلک بمعصیته وانجی من انجی بطاعته والعدل علی اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحکم وروضة الحلم فمن فهم فسر جمیع العلم ومن علم عرف شرائع الحکم ومن حلم لم یفرط فی امره وعاش فی الناس حمیدا والجهاد علی اربع شعب

اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن
وشنآن المنافقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر
ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه
ومن شنأ المنافقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله تع لم فذلك الايمان
ودعائمه وشعبه الخ وكل ما سمعت من اركان الايمان ودعائمه وارق مه
من ظاهر وباطن وقول وعمل ومن تقسيماته على الجوارح والقوى والمشاعر
والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعاع ولايتهم ومن مرسوم هديهم
وسبيل سنتهم ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم واتباعهم روى في الكافي في
حسنة زرارة عن ابي جعفر عليهم السلام الى ان قال ثم قال ذروة الامر
وسنامه ومفاتحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام عليه
السلام بعد معرفته ان الله تع يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله و
من تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره
وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون

جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق فى ثوابه ولا كان من اهل الايمان
الحديث فالايمان فرعهم وصفتهم لانه عبارة عن ولايتهم وهى الدين الذى نص الا
لله الدين الخالص وهى دينهم ع لانهم لايدينون الله الا بولايتهم والى هذا اشار
الباقر عليه السلام لابى الجارود حين سأله عن حاجته قال ع هات حاجتك قال
قلت اخبرنى بدينك الذى تدين الله تع به انت واهل بيتك لادين الله تع به
قال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة والله لاعطينك دينى
ودين ابائى الذى ندين الله تع به شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص
والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لامرنا
وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع وهذا دينهم وهو الولاية وهو الايمان
والصفة لاتقوم بدون الموصوف والفرع لايتحقق الا بالاصل فهم ابواب
الايمان صلى الله عليه وآله فلا يوجد الايمان الا عنهم ولا ينزل الى شيعتهم
منهم الا بهم ولا يصعد الى الله ولا يقبله الا بهم ولا قبل الا لهم ولم يمدح به
احد غيرهم فهو مما وصفهم تتلى على الواح الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس
وكل مقبل باقباله وكل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الايمان فى جميع الاحوال

قال: وامناء الرحمن الامناء جمع امين وهو عليهم السلام امناء الرحمن بمعنى ان الله سبحانه ائتمنهم
على دينه فحفظوه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى انهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من احد امور سبعة الاول انهم
معصومون من الرجس فلا يفعلون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد او غير ذلك من الذمائم النفسانية الثاني
انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل ممن يلتفت الى سوى الله وهم عليهم السلام لا يلتفت منهم احد لان الله امرهم
بذلك فقال الله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ومن يلتفت الى سواه لم يفعل ولم ينس الثالث
انهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله
من غيبه الخامس ان الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لانهم خزائن الغيب وتلك المخزونة
عندهم صفاتهم التي مظاهر حقايق الخلايق السادس ان الله سبحانه ائتمنهم على العصمة بان يحبسوها عن طاعته ويحفظوها
عن معصيته فانها هي الغيبة التي عند مفاتحه لا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى ع وهي النفس الملكوتية
الالهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع ان الله سبحانه ائتمنهم على مشيته وربوبيته
اذ مربوب فجعلهم محال مشيته ومحلة ارادته فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون فحفظها ان لا يجد الا انفسهم ولا لشيء من ميولاتها ولا لشيء من مشتهياتها اختيار
وجود ولا وجود اعتبار وانما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات الكاملة الافعالية
وصفات الخلق ولصفة الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن
منها خزائن غيبه واظهر عنها اثار فعله وصنائعه وابان بها اوامره ونواهيه وتعرف بها الى خلقه ونشر فضله
وعلق عنها بيان عفوه وعدله ولطف بها الطالب كرمه والائه ونشر فيها بوابل النعم مبسوط حمده وثنائه ورفيق
الاجراء وشق الارجاء وثبت في افعاله ما قدر من الانس والجن وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافات
والزاجرين والتاليين والمدبرين واجرى الافلاك بما حفت به للاحكام وافاض لارباب الالباب
باقتضائه اطلاقات الاسباب لسرائر مدامع الاشواق عند نوازع الاذواق وقدر الاقوات وامنيت

تؤمرون

[illegible]

النبات في الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بلطيف صنعه لعباده كل شيء سببا لشيء ومسببا لاخر ومدلولا ودليلا
ومبتلا ومبتلا به وكتابا بالشيء ومكتوبا بالشيء الى غير ذلك من الشؤون والاحوال التي تنقطع دونها المقال ولا يجد العقل
فيها المجاز وفي جميع ما ذكرنا البس كل جزء جزء وذرة ذرة وصفره في جميع العوالم لم يخلق الاشياء في جميع
ما ذكرنا الا من نحو ما تراه الا اشهدهم خلقهم وذلل عليهم البلاء ونهم الحجة عليهم وقد يعبر عن ذلك للاشهاد بعرض الاشياء
الى الخلق فعن السيد الجزائري من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيء ولا من ادمي
ولا انسي ولا جني ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد
حتى السموات والارض والجبال الاية يعني النجوم والدواب هو الى حد انهم امناء الرحمن لانه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى
به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها فادوا الى كل ذي حق حقه اشهدوا الى انفسهم فادوا
اليها جميع ما لها من الحق والاستخفاف في رحمهم حتى ان تؤدوا الامانات الى اهلها فعوده بالحطيهم في سنخه — نسخة
بما وجدوه بامر وحف للكلم في حلوه باوجد ولو كره بالم وعرفهم ما ذلك الا رفقا قالوا انا لله وانا اليه راجعون
والى ذلك اشار تعالى بقوله نشيدا شهدا صلوات الله وسلامه عليه اليها ارت بالترجيع الى الاشارة فارجعني اليها — بدوكر
بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع
الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وقوله عليه السلام وسلالة النبيين السلالة
بضم اوله وكسر الجلالة في السلسلة ما انسل من صفوته سميت بذلك لانها انسلت من الكدر او هي
ما انسل من الشيء القليل والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغذاء ويعبر
بالسلالة عن الولد الصافي وسلالة النبيين اولادهم فقال الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله في شرح الفقيه — ادعن الولد
في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم ومن طينة الانبياء والرسل روحا
وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة انتهى كلامه انهم خلقوا من طينة الانبياء وان صفت
او خلقت ارواحهم وابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه

وانه لا يلزم ان يكون المسؤول اعلى من المسؤول به لان الولد يسئل به ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان جاز ذلك
لدليل آخر لما دلت الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمداً صلى الله عليه وآله خير الخلق وان علياً نفسه بنص القرآن وان كان
مجازاً فكان المراد به المماثلة ومماثل الافضل افضل فيكون علي عليه السلام افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله مما كثير من الاخبار تعلم لولده
الطيبين وهذا التفضيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله تعالى برحمته وقد تقدم من اخبارهم — الطينتين
ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم الخلق من فاضل طينتهم او من شعاعها كما انهما
عليه السلام بقا خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيباً الا الانبياء والاخبار بذلك مستكثرة
جداً ويدل على هذا قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم فاخبر ان ابراهيم عليه السلام من اهل ... واولي العزم من شيعة علي عليه السلام من الاحاديث — الذي هو هم
الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم فعن امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار
اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء فقد اخبر عليه السلام ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا
كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم تحت حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الانبياء
تحت نورهم فكيف يكون عليهم السلام خلقوا من طينة الانبياء عليهم السلام نعم في الظاهر خلقوا منها بمعنى ان وضع انوارهم في صلب آدم
فهم منتقلون من صلب الى رحم وهم ودائع الله عند الانبياء حتى ادى وديعة الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم — جزاود
منه الى صلب عبد الله وابي طالب وكانت تلك الانوار تعلقت بالنطف الطاهرة تعلق ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة بالحب
في عيبته النواة بالنواة او الشهادة بالغيب وما قال في هذا المعنى العباس ابن عبد المطلب في هذا المعنى في مدح النبي صلى الله عليه وآله من قبلها طبت
في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين
وقد الجم نسراً واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء
وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما في الباطن فان تلك الاصلاب ~~...~~ كما حاططه ان حكم الذي تنقل

وسلالة النبيين

فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها فشرف تلك الاصلاب التي طابت بها كاحاطة الاشعة بالسراج ومدبرون بتلك
الاربات تقدر في سراطو [illegible] بمقتضى الاسباب في مفارقته تلك المحال الشريفة في التقدير وان كانت مقارنة الهاني المدبر
ولاجل هذا كان من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرف درجة ورتبة نورا حتى يوجب ذلك ان ينتقل منه الائمة الطاهرة
فتسبب منه النور [illegible] الى ان تقع الجنين فيخرج مشرقا بابيه ونسبه [illegible] النور وهو قول الصادق عليه السلام فما زال ذلك انه
النور ينتقل في الاصلاب والارحام من صلب الى صلب فلا استقر في صلب الا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله وشرف الذي استقر فيه
الحديث وهكذا انتقلت الانوار من عبد الله وعبد المطلب ابي طالب [illegible] الى الاسلام من كل جانب وليس ذلك الا انهم
منعيون متميزون وان كانوا فقد تعلقوا بالمحال الشريفة وللقدر ان خديجة لما حملت بفاطمة ع كانت تسمع منها في
بطنها التسبيح والتحميد والتهليل ثم كلمت تعلم انها احكام [illegible] جوفها فعن كونهم سلالة النبيين انهم اودعوا في اصلابهم
وهم انوار كونية واشباح نورانية لانهم لطف مادته وان عبر عنها بالنطفة لان النطف في اخبار اهل العصمة
اكثر ما تستعمل في [illegible] عالم العبد كما نفسر علي بن ابراهيم باسناده عن [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال النطفة
تقع من السماء والارض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم [illegible] ومعلوم ان هذه النطفة
ليست مادية والاستدلال بكونها تقع من السماء [illegible] على انها مادية غلط لانها في الحديث الاخر معناه ان في الجنة
شجرة تسمى المزن ليقطر منها [illegible] على النبات والبقول فاكل منها مؤمن او كافر الا اخرج من صلبه مؤمن ومعلوم ان الجنة
فوق فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها بان الملائكة
تحملها او انها فوقة [illegible] ما ذكرنا البرهان انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن
المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن رجل ضرب امرأة حاملا [illegible] قلت له ارأيت الحق له في بطنها تحول
من حال الى حال بروح كان ذلك او بغير روح قال [illegible] بروح عدا الحياة القديم المنقول في اصلاب الرجال وارحام
النساء ولولا انه كان فيه روح عدا الحياة ما تحول من حال بعد حال في الرحم وما كان اذا على من يقتله دية

دنيه وهو في تلك الحجر فقوله عليه السلام يدرج عند الجنة القديم يريد به الظاهر النفس النامية النباتية فانه يولده
لم يتقح النطفة اي العظم ولا العظم الا التسوع ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانه ليست من الادلام
بل هو من وراء الافلاك يعني من نفوسها وانما سماها بالقديم لانها سابقة على الروح الانسانية والقديم يحتمل ان يراد
به ما كان قبل الزمان وان دون كانت بعد الزمان ظهور ويحتمل ان يراد به القديم تحرير ما كان له سنة فهو كالعرجون في قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون القديم يعني انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين اما بمعنى البنوة والمنافقين من
لم يكونوا من نوع طينتهم لكن لما كانت الحكمة تقتضي في كل زمان التعلق بلحم المناسبة لهم في مراتب تتدرج في كل
شيء بحسبه ولم يكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين تنزلوا فيها حتى تسلسلوا وتخلقوا انهم افضل سلالة النبيين او بمعنى
اولاد النبيين لان الولد سلالة لانه سلالة ابيه واما لان المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله خاصة لانه يدل نقيض
هذا اللفظ ويراد منه محمد صلى الله عليه وآله كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال اعينونا بالورع فانه من لقى الله تعالى
عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول من يطع الله والرسول الى وحسن اولئك رفيقا فمنا
النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحين وعن محمد بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا محمد
لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك الى وحسن اولئك رفيقا فرسول الله صلى الله عليه وآله في الاية النبيين ونحن في هذا
الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وروي الى ابي ذر
فاتيت بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله
ان رايت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي عليه السلام واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي
فاطمة عليها السلام واولادها الحسن والحسين والحديث طويل في تفسير علي بن ابراهيم واما قوله من يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

الى الصلب والارحام المطهرة

وسلالة النبيين

النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد الصدّيقين علي عليه السلام وسيد الشهداء الحسن والحسين عليهما السلام والصالحين الائمة
ومن اولادهم كيف القائم من آل محمد عليهم السلام فاذا النظر عندهم الى اطلاق النبيين على محمد صلى الله عليه وآله كما سمعت وما سمع
فلك ان تريد بقوله سلالة النبيين سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا الوجه فنتيجة مراد محمد تقي في السلالة كما تقدم
فانهم عليهم السلام قد سلكوا في جدهم صلى الله عليه وآله سلك النور كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال انا
من محمد كالضوء من الضوء اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو معنى اللغوي اولا ولعبده المعنى المراد في لسان التفسير
واما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة
مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل
نزلت من شجرة المزن كالحب من قطرة من دنه الوجود لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت ماء خشية ورهبة ونورا
لعز عظمته العقل الى رقيقة من رقائق الروح ثم منها الصورة من صور اللوح المكنونة فيه ثم اذابها
في جوهر من ذرات الهباء الجوهرية حتى حملها الافلاك واجرى في قوى الافلاك وسلكها الى الرياح وتقلبها في
السحاب كل ذلك والقهر ... حتى جرت في البقول والثمار وجرت في الطعام وخالطت غذاء الانام وخلصت
من الغذاء الكيلوس وكيموس حتى جاوزت النفس ثم نزلت نطفة من بين ترائب وفيها ما فيها بالقوة من المادة
بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة كما ذكرت عليها عليها الملائكة الاربعة بالرياح الاربع تنقلب
من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم تكسى لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة
من الحيوة والشعور بالفعل وروى الكليني باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الحسين عن ابيه عن آبائه
عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة انه اراد خلق آدم قد
فاغترف غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منها
اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيامة
ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت

والنطفة

في من النطفة المعنوية الملكوتية ولطيف نزولها

فجعلت ثم دق لها مسك اهل الجبارين الفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واشياعهم
ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال والشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلطا اي الطينتين جميعا
في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على
هذه السلالة الطين فابرؤها وانشأوها ثم ابرزوها وجزوها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربعة الريح والدم والمرة الصفراء
والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبائع الاربعة الريح في الطبائع
الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبائع الاربع من ناحية الصبا والمرة في الطبائع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبائع
النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب
والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب اللذات
وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا في كتاب علي ع الحديث يعني افهم قدس ع ان السلالة تركيبه
من غرفة اليمين وغرفة اليمين الذي هي الماء العذب من طينة النبيين ومن صورة الانسانية وهيكل التوحيد
بعد ان كسرها ثم عركها بيده فحدثت رتبة الى ذلك الوقت لقوله الحق ليتبوا انهم احسن على ليميز الله الخبيث
الطيب من ... فصلصلها حتى اقرت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينتها ثانيا بعد ان كانت ماء
ومعنى اقرارها بنيه هو قبولها ومقتضاه عارفة مسلمة لقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة
من بعده ائمتكم وجودها بذلك كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وشد كانهم كانت
وشد ولا يلتفت منكم احد ... لها منك اخلق النبيين والمرسلين ... غرفة الشمال التي هي
الاجاج من طينة الجبارين والفراعنة والعتاة ومن صورة الشيطانية وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها
وعركها بيده وهو قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جمدت
واستقرت طينتها ثانيا بعد ان كانت ماء الرجاج اجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت

وعرض عليها النبوة فسكتت فترة وترددت في توحيده وارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرت بها الامر
فجحدت التوحيد وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك
انه عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد
والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم القبول قبولها قال ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق
فانزل الله على نبيه ص الاية فخلق الله تعالى من صفوة الاولى الانبياء والمرسلين واهل العصمة ع
ومن كثيف الثانية ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين من الطينتين بعد ان اوجب
كل فاضل على حدة ثم جعلها دعوتها وصلصالها كفه وهو تاويل قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى وفي اصل درست بن محمد الاحول عن عمران بن اعين قال قال ابو عبد الله ع ان اول
وقوع الفتن احكام تبتدع وسمه هو تبيع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا ولو ان الحق خلص
فعمل به لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يوخذ ضغث من هذا وضغث
من هذا فيضرب بعضه ببعض فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى
لحم كفاها اي لتبهما تحت عرشه يعني تحت الحجب الاعلى من عرشه فلما امتزجا بالتعفين الصلصال كان
ذلك اي تسلسل سلالة من طين وهذا في الظاهر مادي الان ما كان فيهما من العلو غيب في هذا المادي كالتمرة
في غيب النواة وهذا الغيب بالامور الحيوة لانه كم الذرات رالية عن ابي جعفر ع في الحديث المتقدم
وهذا الغيب المادي هو النقي المغروس في ارض الارحام والملائكة الاربعة هم الزارعون وهم ان قوة
لهذا النقي والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا فاول ما يتلقاه ~~المدبر له~~ الدبور فاذا ادخله
الى الحمام توجه له الجنوب فيعقد ثم تلقاه صفاه الدبور والقى عليه القراب الصبا وعقد له ثم ادخله
الجنوب ثانيا وصفاه الدبور والقى عليه القراب الصبا ثانيا وعقده له ثانيا وهكذا حتى يظهر
الغيب بتمامه في الشهادة وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام فظهر انهم سلالة النبيين على هذا المعنى الذي

قال ع وصفوة المرسلين

اقترانها بالبهاء سابقا ومن ثم ان اريد بسلالة الماء هو كان المراد نطفهم النورانية حين تنزلوا اهبطت في المواد
الطينية اما الاصلاب الطاهرة وكون التبيين اعم وتشريح ملائكته وان اريد بها النورانية فسلالتها تعلقت به وان
التبيين رسول الله قال ع وصفوة المرسلين الصفوة مثلثة الخالص [illegible] وقد تقدم الكلام في الانبياء
والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا كون في سلالته وانا كونهم صفوة المرسلين فلعله بلحاظ ان طينتهم وطينة الانبياء واحدة
كما دل عليه كثير من الروايات [illegible] فاضت طينتهم من صفوة تلك الطينة فجعل الباقي في طينة الانبياء وقد تقدم في رواية
محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع قال لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا فان مع انه طينتهم [illegible] كل نصيبه — ودخل بعض المرسلين الذين [illegible] ذلك ان طينتهم لم يجعل فيها [illegible]
الانبياء والمرسلين بدليل قوله ع بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل
من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث فقد تقدم فانه
ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا دخلت طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين
كان ذلك مقابلة طينة الجاحدين والكافرين [illegible] طينتهم خلقوا [illegible] انه لم يكن خلق الخلق من فاضلها — بدحقة
عرفها وشيعتها ارواح النبيين والمرسلين [illegible] ارواح النبيين والمرسلين [illegible] طينتهم [illegible] شيعتهم وابدانهم
ويدل عليه انهم في ارواحهم [illegible] وكذا طينتهم ما رواه في [illegible] الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله
اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب
ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم
الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اجزاء [illegible] فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
الكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم
والحلم والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح — والعصمة
ذلك النور فقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست
ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين [illegible] الحديث

[illegible]

وصفوة المرسلين

وصراحته في ان ارواح الائمة ع كانوا ولم يكن شيء خلقوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض بلا بدل
تحت حصار القدر روى عن علي ع ما معناه وقد سئل كم لبث العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال ع
اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال احسن الا انك لو صببت خردلا حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم مائة الف
اذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من
جزء من مقدار الذي لبث العرش على الماء قبل خلق السموات والارض ويستغفر الله عن التحديد بالقليل فتفكر في معنى
الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا يتكيف ولا يوصف وانوارهم قبل كون
العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بمدة فان منه نور محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم في مقام
القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية الا عنده تعالى ثم خلق انوار الانبياء والمرسلين حين تعينهم بمدة
اقامته العرش والكرسي وحاملتهما في مقام الحب وبمدة اقامته القلم واللوح والجنة في مقام الخوف وبمدة اقامته
الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء وبمدة اقامته العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام
الحياء ولكل مدة من هذه المدد مقامات لا يعلمها الا الله ولم يتبين لي خصوص كمية اعدادها الا ان الاعداد الواردة في
نوع هذه المقامات مختلفة فمنها عشرة آلاف سنة وبعضها ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا ومنها اربعة وعشرون الفا
ومنها اثنا عشر الفا ومنها غير ذلك وبعضها اكثر مما ذكر وبعضها اقل مما ذكر ثم نظر الله سبحانه الى ذلك النور
بعين العظمة فرشح ذلك النور الى آخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم ع
سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى وهو تأويل قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا ظهر لك انهم ع بعد ان
خلقهم الله وامرهم بالاذكار وتسبيح النظام فاخذوا يتنقلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا الى مقام يزداد لهم
تفوا فيه يسبحون الله ويقدسون ويكبرون في ذلك المقام من كل نوعه الى ان وصلوا الى آخر مقام من مقامات الاختصاص
فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين العظمة رشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي مائة الف واربعة وعشرون الف

قال عليه السلام وعترة خيرة رب العالمين

الف قطرة خلق الله سبحانه من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي ورسول الى ظهورهم لان اطلاق صفوة الرب يستلزم الاراد
منه الا انه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الانوار الى لصفة التي هي مبدأ الظلمات كما اشرنا اليه ليقا بعد ان اجتمعت
العالية من نزل التابات فلما نظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفاهم بقبول الدعوة وان يقول
في الاجابة الثانية بمن لم يقول في الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين **قال ع وعترة خيرة رب العالمين**
قال محمد تقي رحمه الله في شرح الفقيه هذا العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وهم اهل بيته كما ورد متواترا
عنه ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي والخيرة بسكون الياء وفتحها المختار ع وفي معاني الاخبار باسناده
عن ابي سعيد الخدري ان النبي ص قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله
حبل ممدود بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله ص اني تارك فيكم الثقلين لم
سميا بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل وفيه قال سئل امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص
اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال ع انا والحسن والحسين والائمة التسعة من
ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه
انتهى فهذا الحديث الشريف ان العترة هم جميع الائمة عليهم السلام وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله ص
وان كان قد يحقق بابي الكل تبعا للظاهر لبعض الاخبار وان تابع الائمة ع يدخلون من جهة اللزوم
وقوله ع لا يفارقون كتاب الله يعني به انهم ع في جميع احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم ومعتقداتهم
لا يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله ونبيه في الصغيرة والكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله ع
لا يفارقهم انه لا يظهر منه حق لاحد من الخلق في جميع الاحوال والافعال والاعمال والاعتقادات
في ظاهره ولا باطن ولا ظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل ولا باطن تاويل ولا تفسير ولا
ولا اعتبار ولا استدلال ولا اخبار ولا حكم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرع الواقعي والوجودي

وعترة خيرة رب العالمين

الائمة بعدهم ولم يدل العترة مكبرا وليس في اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن الاعرابي قال العترة قطاع
المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها الريقة العذبة وشجرة تنبت على وجار الضب قال ثعلب
احسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال وفي الوجار لكن والقفع حجار الضبع
وغيرها قوله وغيرها لا يدل على انه يستعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك
الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة الضب والعترة
ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عليهما السلام عترة محمد صلى الله عليه وآله قال ثعلب فقلت
لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة ولد
فاطمة عليها السلام والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي عليه السلام بسورة برائة وقوله صلى الله عليه وآله امرت ان لا يبلغها عني الا انا
او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابي انه اراد
البلدة لكان محالا اخذ سورة البراءة منه ودفعها الى علي عليه السلام وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ
الضب عندها جحرا ياوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها
وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله لا فرعة ولا عتيرة قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر
نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيته وعتائره
فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد
الحارث بن حلزة يقول عنتا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء يعني ياخذونها بذنب
غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم قال الاصمعي والعترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن
صغيرة تكون عند القامة نحوها قامة ويقال العترة الذكر عتر يعتر عترا اذا نعظ وقال الرياشي سالت
الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه والعترة
علي بن ابي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه

العترة شجرة كانوا يذبحونها في رجب للالهتهم [illegible] صح

[illegible]

نبيه ص وهم اثنا عشر اولهم علي وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع ما ذهب اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة ع من بين
من جميع بني هاشم ومن بين ولد ابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم وعلومهم العذبة عند اهل
الحل والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله ص وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها
وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة
التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا وقطعوا ولم يوصلوا
فنبتوا من اصولهم وفروعهم ولا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم
على ل نبيه ص ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم
على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله ع
وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه ع والريح عذاب
على قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي وقال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم عليهم السلام اصحاب هذه المنزلة
على المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب
انتهى ما نقلناه من معاني الاخبار للصدوق واما الثاني اعني التعقيب بذكره بانه كان في معناه في اللغة واما
المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيان ما هو موضوع له وذلك في مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة
بسكون الياء وفتحها فهو المختار والمراد رسول الله ص ووصفه كما قال ص يا علي لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني
الا الله وانت ولا يعرفك الا الله وانا وانت كما قال علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة وقال ع واشهد ان
محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء

وعترة خيرة رب العالمين

١

الجنس وانتجبه لما ارادنا هيا عنه الله انا منه سر لدى عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الالباب ولا تكونه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار وقرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف
بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغير
ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف
وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التابيد وفي وصف العترة الطاهرة عليهم السلم بعد هذا الكلام
بلا فصل وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة
بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل مذرو ومبروء انوارا انطقها
بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية
واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم
ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته
ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع الخلق في بهم صماء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم
وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم
بها حجته واراهم محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع بصير شاهد خبير فقوله ص يا علي لا يعرفك الا الله وانا يشعر بان جميع
خلق الله بعدهما لا يعرفانه كنه معرفتهما وربما استشكل بعضهم في هذا فقال الائمة الطاهرون على هذا لا يعرفون
كنه معرفتهم وابيهم وهذا غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل الى محمد وعلى صلوات الله ومن المعلوم ان من جملة ذلك
معرفة انفسهم ولا يجوز ان يفقد واحد من الحجج بعلم يخص غيره من الحجج مع انه شريكه في استحفاظ الدين والجواب
انه لما كان البشر لا يعرف الا بصفته الذاتية مع المعروف في مقام واحد فيعرف به لما اقران العلم على

على المعلوم فانت تعرف زيداً مثلاً بالصفة التي في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك به وبدن الصفة
الانتزاعية فانتهى علمه بالصورة ولو لم تجتمع معنى مقام ومعنى لما علمت في انه الا بالصفة لا انتهى العلم بالصفة
ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الاصل وكذا علي عليه السلام للائمة عليهم السلام وهم فروعه والفروع لا تجتمع مع الاصل ليعرفه لأن
الاصل في المقام الاول والفرع في مقام الثانية فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بالصفة فقوله صلى الله عليه وآله لا يعرفك الا الله
وانا يعني معرفة بالكنه لانه في مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان في مقامه وقول علي عليه السلام استخلفه في
القدم على سبيله عليه السلام يريد بهذا القدم اما السرمد الذي هو وقت المشية اي بان جعله محلاً لمشيته لانه هو
الذي يسع ذلك ولا يسع غيره كما في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي
المؤمن واما القدم الزماني والدهري يعني التخصيص قبل الزمان في الزمان وقبل الدهر في الدهر واما
القدم اللغوي فهو سبق المطلق بالنسبة الى المتأخر كنفس واما القدم الشرعي فيصدق على من كان له ستة اشهر فيكون قديماً
كما هو المشهور في الاخبار وعند الفقهاء وقد يراد به قبل هذا العالم كما في قوله صلى الله عليه وآله كنت نبياً وآدم بين
الماء والطين وفي قوله عليه السلام كنت ولياً وآدم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه المجلي
قوله عليه السلام الفرد يعني رسول الله صلى الله عليه وآله عن ان يكون له ثاني من ابناء الجنس او يريد به انه صلى الله عليه وآله بما هو هو الفرد فلا
مثل له ولا مماثل له في خلق الله فلم يتعلق مشية الله ولا تتعلق بالتركيب وبه الا النفس [illegible] ليس
في الامكان اشرف منه ولا [illegible] وبه الا ذاته ولا يدانيه الا علي عليه السلام او المراد ما هنا يريد انه جعله مظهر
امره ونهيه ومحل تكاليف العباد من مراده نعم وقوله عليه السلام اقامه في سائر عالمه يريد به انه سبحانه جعله ظاهره
في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد قوله عهد الاداء يريد انه سبحانه فيكشف ارادته ان يؤديه
الى من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته صلى الله عليه وآله لانه الرابطة بين الخلق ومفتقر
الرابطة المتوسطة لترتب الآثار من المقبولات والقابلات عليه وقرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف
بالوهيته اراد تمام وراء رتبته ووجوب معرفته لا لتكليف التام العباد بذلك لانهم لا يكلفونه فلا يتوقف

اما الامكان الراجح الذي هو المكان المشية

قوله عليه السلام

لتوقف ترتبه ع

وعترة خيرة رب العالمين

وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله عليه السلام اذ لا يختص من لسوبه التعبير الي يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانها كونه لهاده سراجا منيرا وانه لعلى خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء ومالكه وقوله عليه السلام وامر بالتسليم عليه لبشريه الا ان ذلك من انه سبحانه رفع شأنه صلى الله عليه وآله مقرون بالوجه الراجح وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا يدركه في الامكان ولا احاطة به الا من الله سبحانه الذي لا يكيف غاية لبشريته ولا دخوله (اجزئه) في الوجود كذلك الا الله الذي لا اله الا هو فافهم فانه ادق من الشعر واحد من السيف لضعاف لكون قبل الف سنة ويكونون في وسط علم حسبي الحسنة ويذر لهن الفتنة فاصبر صبرا جميلا وقوله عليه السلام في اهل البيت عليهم السلام وان الله اختص بنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله في اشارة الا انهم عليهم السلام مساوون لمحمد صلى الله عليه وآله في كل امر بالنسبة الى جميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم اذ كانوا قريب عليه بدليل قوله بعد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله عليهم السلام علمهم بتعليمه اراد منها وجهان احدهما انهم عليهم السلام اتبعوا فيلقوا لمحمد صلى الله عليه وآله وهو كذلك والثاني انهما ان الله رفعهم الى المكان الذي رفع صلى الله عليه وآله اليه الا ان مقامه من مقامه وظلهم ونورهم قوا صدوا ان كان صلى الله عليه وآله هو السابق وهو النبي الذي يعلمهم به اراد انا راد وسمعوا ما سمع وقوله عليهم لقرن مقرون ومن زمن لبشريته الى ان سبحانه جعلهم الدعاة بالحق اليه في جميع العوالم الالف وفي جميع الاوقات لظهورهم في كل عالم وجنسه ظاهره وقوله عليه السلام انتم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوار انطقها الحي يريد بالقدم المعنى الذي ذكرنا في حق النبي صلى الله عليه وآله والمذروء هنا في النقد يرد ويبرؤ في الاعيان النطقها تحمده لحقائقها وشكره على ذواتها فسبحه الخلائق بهم وتمجده بذكرهم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقوله عليه السلام واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره يريد ان سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من امره لانهم محال مشيته وقوله عليه السلام وجعلهم تراجم مشيته يريد انهم يفعلون بمشية الله فمشيته لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والسن ارادته وارادته لغيرها ان ارادته تتعلق بالمفعولات في بيان العبارة عنها لهم فعلهم فهو الناطق بحسن مشيته وافعى لهم وافوا لهم واعالهم السن مشيته وقوله عليه السلام بل جعل لهم عقولا

وبيان الدق بهذه العبارة ثنائه على نفسه صلى الله عليه وآله كما يليق بعظمته صلى الله عليه وآله فانه هو ... م سلمه

وعترة خيرة رب العالمين

عقولا ما رخت شواهدهم الى البشر لانه سبحانه جعل عقولهم غير المقتفين تحرك المتحرك بنفسها وتدرك الروحانية بمجارحها
للارواح وتدرك الصور بمجارحها للمحسوس وتدرك الاشباح بمجارحها للحس المشترك وتدرك الالوان بمجارحها
للعيون وتدرك الاصوات بمجارحها للاذان وتدرك الروائح بمجارحها للحمات الانف وتدرك الملموسات بمجارحها
لبشرات الانسين وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس بمدركاتها وتحس صاحبها بتلك المدركات العقول الا غير
والمراد بمجارحة العقول لما ظهر بادراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يراد منها واعلم انه انما ذكر بعض بيان
ما ذكر في هذه الكلمات من خطبته لتحصيل ذكر لمحافظة غير مجرد الاستشهاد بها على مقصده ومقام اهل بيته عليهم السلم
وفي قوله رب العالمين الرب يطلق على المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي والمدبر والمنعم وهذه الاحكام التسعة
معان للرب وباضافته الى العالمين تظهر فائدة اضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم واما الصاحب
فاذا اريد به المالك لا يتم هنا وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة يجوز اطلاقه على الله سبحانه لو بمعنى انه مع كل شيء
وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بكل شيء علما
بها والمطلع عليها والذي بامره تقومت النجوى واذا لوحظ في هذا المضاف معنى المربي والمصلح والمدبر والمنعم كان
في اضافته الخيرة اليه اشارة الى انه صلى الله عليه وآله هو المربي بامر الله لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر لعموم بالكلية
صلاحهم من الاوامر والنواهي والشارع بيان الارشاد وبه انتهى بهما لو حفظوهم في الدرجات والمقامات العاليات
او ان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربيته عباده وحسن تدبيره بهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختار منهم له فيهم لهدى بهدى
الخيرات خير خلقه لانه كان صلى الله عليه وآله شديد العناية بما فيه صلاح لنظامهم في دينهم ودنياهم ولذلك
اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة فيه كمال الغاية فيما يكسبه التربية الامكانية في آية لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع العالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم
به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه وهو ما سوى الله وانه اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد به هنا
الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولان فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك

والارض واقواتها وما فيهما من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم انه الصانع
سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد شخص واحد اي اجزائه وان كان يمكن تصحيح
ذلك على تكلف بمعنى ارادة جميع امثاله في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها امثاله فانك اذا رأيت زيدا جمع ١
قائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين واكلا يوم الثلثا وراكبا يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس مثلا فكلما لتفت
خيالك الى زيد الاحد رأيته في كل حال قائما وفي يوم الاثنين في كل حال قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت حيا كلما
التفت الى كل تلك الحالات من زيد رأيت ذلك المشخص عاملا وان مات زيد وهذه هي امثاله وصفاته واعماله وافراده
فلو دخلت لام الاستغراق افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا يتبادر عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما
جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق الافراد الجنس ودل بهذا ان الاستغراق المضاف ان
الى الرب جل وعلا على انه سبحانه اختار محمدا صلى الله عليه وآله لاجل اصلاح جميع مربيته وتربيتهم واصلاحهم
وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه وآله الطاهرين قال عليه السلام ورحمة الله
وبركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع المكدرة مكاره الحظ العدل والمتخللة
للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض بيانها وقد فسر الامام عليه السلام في تفسيره في بيان
هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال عليه السلام واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين عليه السلام قال
رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم
الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه وآله ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد
ليجيء الى المؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول وأي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له
فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة
في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله

على الله تعالى ما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف او الايصال الفضائل او دفع المكاره او هي الحيوة في
عالم الغيب بل في الشهادة وبمعنى المغفرة في الاول والثاني في قوله تع يا بارئنا خلقني حتى خلق رحمة
بي وكان عن خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تعالى فانظر
الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
فاذا عطفت على السلم كما تقدم من معناه كانت بمعناه او هو لدفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل والفضائل
الدينية والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة قال في القاموس وبارك على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ادم له ما
اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدس وتنزه فعطف البركة على الرحمة يفيد تتمية رحمة لهم
في الدنيا والدعاء لهم بالسعادة بالقرب منهم ولانه عليهم قال ... في الشرح معناها البركة الدنيوية والاخروية
او الاعم منهما ومن الدينية وتقدم انها لطف لهم في ارتفاع مراتبهم عند الله تعالى بحيث تقبل الزيادة الى المراتب
الدنيوية وظهورهم على الاعادي واعلائهم كلمة الله تعالى وهما الفائدة اقول اراد من الدنيوية المال والاولاد
وجميع الاسباب التي للعيش في هذه الدنيا كالمساكن والمناكح وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب
التي هي صورها واراد بالاعم ~~...~~ منهما ومن الدينية ان البركة في نعم الدنيا وفضائلها
وفي الاعمال وثوابها وفي كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل تلك الاعمال التي هي احوال الدين
قوله تعالى وقد تقدم انها لطف لنا بعد ان صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا وجميع ما يقع منا كما سنا
وصلواتنا عليهم مما ينتفعون به وانا نقع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل
الزيادة الا ... التي هي بنوعه ومزيدا انهم عليهم السلم لا يزيد الاعمال في درجاتهم سواء كانت الاعمال منهم
او من شيعتهم وربما استدل على ذلك بما روي انهم عليهم السلم لو شاؤوا ما في الدنيا لاعطاهم الله تعالى ذلك
ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان لمحمد صلى الله عليه وآله حين اتاه جبرئيل عليه السلم بمفاتيح خزائن الدنيا
وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث ومنها انه اتاه ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا منعما وهذه

داعالنام

ميكائيل ٣

ورحمة الله وبركاته

مفاتيح خزائن الارض لتسير معك جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخر لك في الآخرة شيء فاوما
الى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة فاشار اليه ان تواضع فقال صلى الله عليه وآله بل اعيش نبيا عبدا
آكل يوما ولا آكل يومين حتى الحق باخواني من الانبياء الحديث ولو كان العمل يزيد في مقامهم لمكان تسلطهم على
خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله لان صبرهم على شدة الفقر والحاجة لله تقربا اليه ومحبة لما يجب من معارضة
الدنيا افضل واحب الى الله تعالى واقرب في بعض تصحيح الاخبار بالصلح والبلاء على الصفا الا ان هذا الشيء جار على الظاهر
دائما على ما هو الواقع فانهم عليهم السلام اعلاه منازل مما ذكره واجل قدرا مما وصفه ومع هذا كله فلا يلزم منه انهم
لا ينتفعون باعمالهم او اعمال شيعتهم ولان مراتبهم لا تحصل لا تقبل الزيادة عند التحقيق ومن تتبع اخبارهم
ولاحظ المراد منها ظهر له انهم ينتفعون باعمالهم بل لا ينالون شيئا من خير الدنيا والآخرة الا بالاعمال وفي الحديث
القدسي حديث الاسرا يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك على سائر الانبياء قال صلى الله عليه واله
الله تعالى باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحم الخلق وكذا اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابي
عبد الله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله باي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم
وخاتمهم قال اني كنت اول من آمن بربي واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله باي شيء سبقت ولد آدم قال انني اول من
اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب هـ
فتبين صلى الله عليه وآله انما كان افضل وسبق لانه سبقهم الى الاجابة فلو لم تترتب الاعمال في درجاتهم ما كان
السبق الى الاجابة سببا في فضله وتفضيله على جميع الخلق وقال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم
الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط فان المباهاة انما يرجع الى النفس والذات
الذاتية كما انهم تترفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها لموافقة الاصل وقالوا عليهم السلام لشيعتهم اعينونا
بورع واجتهاد وادنى ما توجه من انكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة

معارضها

الله تعالى الا احتجنا الى الشفاعة لكم وما ورد من الاخبار عن انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم لهم فالمعنى
انهم لا ينتفعون بذلك الانتفاع الذي يتوهم انهم لا ينتفعون بشيعتهم فلا يدعي ان تكون شيعتهم محتاجين الى عمل حسناتهم
ودعائهم لا ينافي انتفاعهم بعمل شيعتهم باعتبار كما قلنا ان الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بما يزيد ذلك
في قوة ونضارة وحسن او ان كانت الورق محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تستغني بدونها ولا تستمد
الا منها فالشجرة علة وجوده والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالي انه سأل الباقر عليه السلام عن قوله
تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلي عليه السلام
فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها
ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل آخر جعلت فداك قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال ما يفتي الائمة لشيعتهم من
الحلال والحرام الخ فان قوله كان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة وان ازداد عند الله تعالى في سابق علمه ابدي هو وانه
فكل الخلائق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجرة وغيره فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص فقد
جف القلم بالنسبة الى العلم انه سبحانه في كل شيء قد رزقه في الفه فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان
لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق وكيف لا تقبل مراتبهم وقد اخبر الله تعالى نبيه في كتابه العزيز قال
تعالى لنبيه قل رب زدني علما وقال علي عليه السلام اللهم زدني فيك تحيرا وقد ضرب الله في كلامه القدسي في حديث الاسرار
عن ذلك قال تعالى يا احمد وجبت محبتي للمتحابين في ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين
عليّ وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم
ولا يرفعون الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبتي ورضائي عنهم بعين ان محبتي لاهل محبتي
لا تنقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما فهم ابدا طالبون من المدد والزيادة دائما ابدا انهم
بالتقية والاخبار بهذا وامثاله مما يدل على الاثار انهم ابدا في الزيادة وما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهو
اظهر شيء لمن يفهم ومما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلو عليك فاسمع لما يتلى ان هو الا وحي يوحى وهو انه قدام

وقال الحسين عليه السلام زدني علما

ورحمة الله وبركاته

الدليل على ان جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد بل يحتاج اليه في كل لحظة

ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها الى الابد فهي ابدا محتاجة الى المدد بل ليست شيئا الا به فاذا كف

منها دائما ما به شيئية لم تكن عنه وتذهب منه اشياء الا انه ابدا يمده بما تذهب فهو ابدا في الزيادة والسير الشديد

الحثيث الى الله تعالى فالمؤمن ابدا يقرب في رتبة قربه ورتبة امامه يسير به اليه كما في الدعاء وتدلج بين يدي المدلج من خلقك

ومع انه يقرب في كل لحظة الى الله تعالى لا تقصر المسافة عنها ابد الابدين ودهر الداهرين فمدده منه اليه فهو كالكرة

مستديرة تدور على نقطة الى جهة فلا محور لها سوى جهتها من شيئيته وهذا هو الذي نريد به في قولنا ان الله

سبحانه يمده بما ليس عنده بل بمدد جديد به يترقى ويزيد وان كان ذلك الجديد هو ما ترتب عليه خرج عنه الى العدم الامكاني

ثم تجدد له بعد ان لم يكن يختص به حين خصصه به وكان لا يختص به قبل ان يختص به ولعل به حين عين له ولعين له بالجعل

فهم عليهم السلام ابدا يأتيهم المدد من الله تعالى لا بقاء لهم بدونه وكذلك سائر الخلق الا انه كل في رتبته فاذا تقرر انهم يقبلون

الزيادة لذواتهم من قبل المبدأ الفياض والا كيف ان تأتيهم ما ليس منهم والا لتغيرت الحقائق ولان يذهب عنهم ما هو منهم

والا لتغيرت الحقائق ويلزم من تغيرها بطلان الثواب والعقاب لان المتحقق على ما هو الى ما هو ابدا الطرى مغاير

للاول فهذا فيقبل ان تكون الفائدة من خير وشر فيعود من لا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف لعدم

ويلزم منه بطلان الايجاد المطلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بد ان يكون ما يعود اليهم انما هو منهم

وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع الاعمال الصالحة من فرعهم

ومن ولايتهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملا لهم او دعا لهم او صلى عليهم كان ذلك مددا لهم في كل رتبة بما بنا

لها فهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من ذلك انهم كيف يستمدون مما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم

ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لان اوزار شيعتهم عليهم لانهم

منهم وصفتهم والائمة صفات العالين وصفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجمعون فيه شيعتهم

مما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة نعم ينتفعون

قال عليه السلام السلام على ائمة الهدى

يتقون في كل مقام بعلمهم فهم في كل حال وفي كل مقام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال عليه السلام
السلام على ائمة الهدى الائمة بالياء والهمزة جمع امام وهو هنا المقصود والدليل والهادي
والمقدم لانهم عليهم السلام المقصودون للكل بكل خير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدمون والهدى
الرشد والدلالة وهداه ارشده ودله تتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم وبالى نحو تهدي الى صراط مستقيم ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك
فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكن فيه فيزداد ويثبت ولما لم يكن فيصل وقد يقال للنزاع في الاستعمالات الثلاث
الآن منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولهذا لا يسند الا اليه تعالى كقوله تعالى
لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى القرآن واخرى الى النبي صلى الله عليه
فيرد بهداية التي تتنوع انواعا لا تحصيها عدا لكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها
العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل
وانزال الكتب والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة
وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها في المطالب فقد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان
الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول وقد يتخلف فبالنسبة
[illegible] فلا فان قلت فعلى هذا لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يكون في بعض استعداد المطلوب الطلب بلسان القول
الى بعض المراتب بالطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه اقول [illegible] في انه يتعدى الى
هو اصل ان يتعدى باللام او الى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فيعول عامة اختيار بقوله
واختار قوم معنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا في الكلام الاول لعل ماخذ الفرق الاول هو قوله ان هداه لكذا او الى كذا
انما يقال اذا لم يكن في ذلك كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا ابدل على حصول المطلوب وانما الفائدة الزيادة في المطلوب

الثالث الفرق بين الحق والباطل والصلاح والفساد الهداية بارسال الرسل

والاخير الطلب لا يكون الا بلسان القول

السلام على أئمة الهدى

او الثبات على بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم او ثبوت الحصول حين الاسناد ولعل الفرق الذي ذكر فرق لا
ان ما لا يحتاج الا شيء لكن في فعله مستغنيا فيوصل الى المطلوب بحيث لا يكون لكن الله سبحانه اقدره على الايصال الى
ما يوصل الى المطلوب لان الايصال الى المطلوب لا يفيد على الجواز ان يحوجه الله سبحانه قال الله تعالى لنبيه انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ثم لما كانت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كان معنى هدى اذا اعدي باللام اقل وساطة منه
اذا اعدي بالى لما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن كان القرآن نفسه اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى طريق
المطلوب اللام لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه وآله في الايصال الى طريق المطلوب بالى لانه
انما يوصل بالقرآن قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى نهدي به لا ينافي انه يوصل الى المطلوب لانه يوصل
الى المطلوب بالقرآن ولا غير لانه لم يذكر المطلوب بخلاف الاول وانما ذكر انه الهداية الى الصراط المستقيم بدون ذكر
وساطة القرآن في هداية النبي صلى الله عليه وآله لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث المتكثرة بانه صلى الله عليه وآله
انما يهدي بالقرآن الا تسمع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل احدهم عليهم السلام اكان ما قال
لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فقال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان اعلم ان هذه المسئلة اذا اردنا
بيان ما يتوجه حملها عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الذي اعتمد عليك كلا بالجملة وهو ان
الله سبحانه تعالى وكان من لطفه بخلقه ان يفعل ما هو بحسبه اقرب الى السبب من نفسه من المسبب واقرب الى المسبب من نفسه من
سبب لانه جاعل السبب سببا فان قيل هل كان الله للصراط المستقيم او هداك القرآن او بنبيه الى الصراط المستقيم كان
كذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا انه قد تبين جهة السببية وهو الفاعل للسبب بالسبب والمسبب وهو
المسبب بالسبب واذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولا ينافيه كونه افضل من القرآن
لان كونه افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم واما ما ذكر من الاجناس المرتبة الاربعة فهو كلام جيد
الا ان فيه شيئا لا يهتدي اليه الا من هداه الله اليه بنور الائمة الطاهرين عليهم السلام وهو قوله فالكون بيان

نقص محل الفصل الى الصراط المستقيم
لا ينبغي لا يعرف كنهه ولا الدار الفحص
وغيره لا يقدره

[illegible]

قال: ومصابيح الدجى

بل لان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وهو انّا اقول ما كان بين الاستعداد فهو متحقق لعدم التخلف باصلاح ذلك فان
وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له والاذن له شأنها واقفة بيده منتظرة للاذن متعرضة بين
العطاء والرد فليس شيء من الخلق شيء من الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاياك ان تخرج عن هذا الدرع الحصينة ولاء اهل
بيت محمد صلى الله عليه وآله فانه من انحرف عن هذا الصراط المستقيم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
سحيق فقوله عليه السلام اعلام الائمة الهدى ويريد انهم هم ادلة الهدى وهم الهداة والمرشدون والهادون بالهدى كان ان
الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي ذكرنا البهاء في هذه الآية سبيل محمد صلى الله عليه وآله
الذي يدعو فيه الى الله وهو سبيل اهل بيته عليهم السلام وهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما في التفسير فانه
يريد انه كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لكونه يستعمله بدون حرف الجر لانه هداية ولا عبارة موقوفة على ما يوصل
الى المطلوب ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصيص لنوع آخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله
سبحانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانهم ادلاء الله الى الله سبحانه فموصلون الى المطلوب بل هم المطلوب
والمطلوب بهم وظاهر اضافة الائمة الى الهدى الاختصاص والواقع كذلك لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم واليهم
وبهم ومنهم ولهم ولا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت ما في هذه الكلمات تفسير
الظاهر الباطن وباطن الباطن وليس طلب ازيد من هذا **قال** عليه السلام ومصابيح الدجى
المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن فالنار اثر في المصباح فالمراد منه ظهورها وانتشارها
وهو مادة السراج وصورة الدهن واذا انكلس الدهن بحرارة النار وتلطف وكان دخانا استضاء بالنار
النار وظهورها الاستضاءة في الدخان عن النار الفعل بل الاستضاءة عن اثرها وسمتها وانما المراد في
النار التي في المصباح الا الذي الحرارة واليبوسة فانها غيب في هذا الظهور غائبا في هذه المصابيح المذكورة
المثنية وظهورها وسمتها هو الوجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ الذي هو الدهن في السراج كالمعنى
المثبت قبل وقوع الدلالة اللفظية فانه ليس شيئا كالاستضاءة من الدخان بالدهن قبل تعلق

والى ما يوصلهم الى المطلوب

ومصابيح الدجى

قال،

فعل النار به ليست مشابه بالمس الذي هو كالدلالة هو الماء الذي انزل من السماء السحاب الثقال على البلد الميت فأحيا الذي جعل منه كل شيء حي هو الوجود والبلد الميت هو القابلية والثمرات المخرجة به هي الموجودات وأولها العقل قال ابو محمد العسكري عليه السلام الروح روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والباكورة اول الثمرة اي اول ثمرة الوجود واول من ذاقها اي جنبها روح القدس وهو العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو العقل الكلي فعقولهم التي هي شيء واحد تقسم في هياكل التوحيد محمد مصابيح الدجى والدجى جمع دجية بضم اوله وسكون الجيم وهي الظلمة والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء فبهم في الاول ظهرت الموجودات وبهم في الثاني تحقق اليقين والثبات وبهم في الثالث افيض العلم على الواح القابليات وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت الكرامات والسعادات وقد تقدم فيما مر بنا ان لهم ثلث مقامات الاول مقام المعاني وهو اعلاه والثاني مقام الابواب وهو دون الاول والثالث مقام الامامة والحجة البشرية وهو دون الثاني وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الاخيرين اما مقام الامامة فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم وهديهم عمن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة فمن اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجى وبلغ من الدرجات العالية المعنوية فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك والغشاوة واما مقام الابواب فانهم هم المصابيح الذي استضاءت به مصابيح الاكوان والاعيان والاذوات والاعراض والاحوال والاقوال والافعال وجميع اطوار ... لانهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل الى الخلق من خلق ورزق وممات وحيوة فمنهم يصل اذ لعل انه يتعلق بتلك الاشياء بنور استظلام فبهم تستنير الاكوان وعنهم تظهر الاعيان فهم مصابيح الدجى الذي يكشف بهم تلك الظلمات وفي الكافي باسناده عن صالح ابن سهل الهمداني قال قال ابو عبد الله في قول الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الحسن المصباح الحسين في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم عليه السلام زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي

فاطمة عليها السلام

قال ع واعلام التقى

يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله للائمة عليهم السلام من يشاء وفسر الائمة الامنى للناس المستفتى فيهم مثلا
هو المصباح لان نورهم وفاضل وجودهم قد لاح شعاعه على سائر الاشياء فبهم قامت الاعيان ولهم خلقت
الاكوان وعلى سبيلهم وبهداهم دار الاسلام والايمان ولله در القائل الشيخ علي عليه السلام باجوبة اتام الموجود به
الناس بعدك كلهم عرض **قال ع عليه السلام واعلام التقى** الاعلام جمع علم كالاسباب جمع سبب
وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق فهم الجبال التي يعلم بها التقى والتقوى من الوقي فابدلت الواو تاء وتاء ادغمت
عليها اللام الشديدة ادغمت فيها وذي فعلها الفعل اذا دخلت عليه تاء الافتعال فصل اتقى يتقى كافتعل انتهت التاء الثانية م
يفتعل وقيل في تقوى الله ثلاثة وجوه احدها هو حسنها ان معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر و
يذكر ولا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه اتقى بذه في الله ولا تأخذه فيه لومة لائم وان
يقام له بالقسط في الخوف والامن وهذا عن مجاهد وثالثها ان يتقى جميع معاصي الله وهذا عن ابي علي
الجبائي ثم نقلت هذه الوجوه الثلاثة في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني وثالثها
انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل
انها منسوخة على الثالث خاصة لان المجاهدة لا تنافي تقوى الله جميع ما لا تسطيع لم يكن بعيدا بل
لو قيل انها غير منسوخة على الثالث ايضا لم يكن بعيدا كما هو المنقول عن ابن عباس والجبائي وطاوس
لان ذلك لا ينافي التقوى لما لا يستطاع عنه والذي يظهر لي ان الاية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما
عليهما السلام ليس لان معناها احد الوجوه الثلاثة المذكورة بل لان معناها هو انه سبحانه قد حكم الا يتقدم له احد من خلقه
بحجة فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطيقه الخلق ويدل على هذا قول سيد
ابن الحسين زين العابدين عليه السلام في السجود بعد الركعة من صلوة الليل فتامل قوله عليه السلام كيف ان لله سبحانه
لا تعدله شكر لا يقوم بحقه احد قال عليه السلام الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت
فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة

عين سرمد لا يبيد الخالق وشكرهم اجمعين لكنت مقصراً في بلوغ اداء شكر نعمة
من نعمك علي ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا باسنانها بيدي وحرثت ارضيها
باشفار عيوني من خشيتك من ابحر السموات والارض دما وصديدا لكان وبكيت
ذلك قليلا في كثير ما يجب حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق
اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار
معذب سواي غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجب
علي عقوبتك فانظر بعين البصيرة وامعن النظر في حكمته فيما قال عليه السلام حصول
من احد من المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك مع هذا لم يجعله تعالى تقوى الله حق تقاته بل جعله كما هو الواقع تقصيراً
حق الجبار جل جلاله بحسب لو عذب على ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جانب ما له على
الفاعل المقصر وذلك الحق في حضرة الملك الجبار المتعال جل جلاله فحكم هذا وجه لطيف لنسخ على الاية من جهة
ان التكليف لا يحسن في الملة السمحة السهلة لا ما ذكره الوجه الثاني والثالث وفيه ان الاية الثانية مبينة
للمراد من الاولى لا ناسخة يعني اتقوا الله حق تقاته الذي تقدرون عليه من جهة الملة الحنيفية السهلة السمحة
من جهة الاستطاعة هذا نقل من اذا لم يلاحظ مدلول العبارة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة
في العدول عن النسخ الى التبيين لان النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية بل وانما يراد منه التخصيص ولا معنى
للتبيين المذكور الا التخصيص تخصيص ذلك العموم والتقى الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب عند ملاحظة
سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى واتقوا الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشيها
الاتقى والتقي لعظيم عظمة العظيم وجلاله واستشعار جلاله وعظمة شانه وسعة كبريائه ومنه قوله تعالى
لمسجد اسس على التقوى يعني لعظمات شعائره وعظمة شانه والتقي الطاعة
والعبادة يعني الى الضعيف بتقي كلما ينافي امر الله ومنه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد

الزاد التقوى يعني جميع الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والاخلاص فيها لتطهير الظواهر وتنزيه القلوب
من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
والتقوى ثلاث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات والمندوبات
وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات التي تنطق بها الشريعة الحقة
على ما قررها اهل العصمة عليهم السلم مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء
عليهم السلم ومندوبات العوام فانهم يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح الفعل وفعل
الواجبات الاخلاقية التي تنطق بها علوم الطريقة ومندوباتها فانها لازمة على السالكين لانهم لما قرأوا
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون عرفوا ان من نهى الله لنفسه شيئا
فرأى بان فعله ارجح من تركه بوجه ما فلم يفعله ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض عن ما ينبغي الاخذ له لا بلغ فقد
كذب بالحق لانه ان كان صادقا فيما يدعيه من معرفة هذا الشيء انه ينبغي ان يفعله وان تركه وتركه رجوع
لا مرجح لتركه وان كان من دليل خارج صحيحا صحيح فقد كذب بالحق الذي يؤذن بان فعله ارجح من تركه ومن
كذب بالحق بعلمه مع تصديقه به في نفسه فقد استهزء بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وآله كما قال تعالى قل
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ومن استهزء بالله لانه لم يطع امره بعد التعرف
والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء وللاستهزاء بآياته التي بلغها له واقر بها واعترف بصحتها
عليها واستهزء برسوله صلى الله عليه وآله لانه قد اجابه اذ دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق والتعرف
واعترف بما عرفه وعاهده عليه مرة بعد اخرى فسوف يأتيه انباء ما كانوا به يستهزءون وترك جميع محرمات
الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومرجوحاتها في كل حال والاقامة منار التوحيد بتوحيد الحق
في الذات والصفات والافعال والعبادة ونفي الشرك والتوهم والخيال والحق المشترك ودفع السمع والبصر ...

وفي القمي عن عمار بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات
لأولي النهى قال نحن والله اولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولي النهى قال ما اخبر الله به رسول الله
صلى الله عليه وآله مما يكون بعده من ادعاء ابي فلان الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث
من بعدهما وبني امية فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ذلك كما اخبر الله به نبيه صلى الله عليه وآله وكما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وكما انتهى الينا من علي عليه السلام فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم
فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لآيات لأولي النهى فنحن اولو النهى الذين انتهى الينا علم
هذا كله فصبرنا لامر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتتم به من عدونا كما اكتتم
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
يأذن الله لنا في اظهار دينه بالسيف وندعوا الناس اليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله
بدءا وهذا المعنى من ظاهر اولي النهى الذين تنتهي اليهم علوم كل الخلق او ينتهي اليهم العلم بالحق كما اشير اليه
في الحديث وفي معانيه وذو النهى اي الذين هم النهاية وفي الزيارة ليس وراءكم ... منتهى او ينتهي
اليهم الامور اذا انتهى بكم الى حق تقهم فامسكوا ... والعقول الف ... لا سواهم وانما المشيئة ان العقل
واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وهو ظهر في محمد صلى الله عليه وآله ثم ظهر في علي عليه السلام ثم في الحسن عليه السلام ثم في الحسين
عليه السلام ثم القائم عليه السلام ثم الائمة الثمانية عليهم السلام على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة عليها السلام وهذا العقل
وان كان واحدا لكن فانه يتعدد في الائمة عليهم السلام كتعدد البدل مثاله محمد صلى الله عليه وآله كالسراج
وعلي كسراج اشتعل منه محمد صلى الله عليه وآله قبل علي عليه السلام وبعد وجود علي عليه السلام كان مساويا لمحمد ... الحسن
عليه السلام وبعد وجود الحسن عليه السلام كان مساويا لعلي عليه السلام وهكذا ... يتعدد الا في التعلق كتعدد السراج
فانه واحد في النار واذا اشتعلت منه سراج لم يتعدد النار الا باعتبار التعلق والى هذا المعنى اشار علي عليه السلام بقوله
انا من محمد كالضوء من الضوء ولو كان متعددا التعدد لاختلاف كما لو كان الثاني في ظهور الاول كالمتنور من المنير

الحسن كالحسين

وذوی النهی

او مثلها کاختلاف اجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنیر فانها لا اختلاف فیها الا فی رتبة بسبب تقدم المتقدم متعددة
منهم کالنبی صلی الله علیه وآله ولا شک ان ذلک النور الذی هو عقلهم علیهم السلام کانه شیء واحد لا وان اختلف رتبة
بسبب تقدم المتقدم منهم کالنبی صلی الله علیه وآله فهو متفق متحد کما وان اختلف رتبة ولهذا لم یرد رسول
الله صلی الله علیه وآله علی احد من الائمة بشیء الا التقدم ذاتا وکذلک سائر التفاضیل بینهم وجه وان کانت التفاوت
به عظیما لکن النور الواحد علی تلک الحقیقة الشریفة بعینه وکلیته دار مع حقیقة علی علیه السلام ومع حقیقة الحسن علیهما السلام
والحسین علیه السلام والائمة من التسعة وفاطمة علیهم السلام جمیعهم کالاضواء اشعلت سراجا الا انه لا ینتقل عن الاول مع راج
فیلزم خلو کل اول ولا انه یظهر علی الثانی بشکل یظهر ضعیفا نا فصاعد فلا یرد الاول فی ذلک النور بل کل کله شیء واحد
وانما کان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقیقة الفاضل فیما التقدم بوجود حقیقة لا غیر کان افضل وفی ذلک الفضل
العظیم لان هذا الطرف لا یقدر من یرمی علی تحدیه ولهذا قال علی علیه السلام انا عبد من عبید محمد صلی الله علیه وآله وقد یطلق
علی الروح الذی هو من امر الله تعالی وفی تفسیر علی بن ابراهیم بسنده الی ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام فی قوله تعالی والطارق قال الشارح فی هذا الموضع امیر المؤمنین علیه السلام والطارق ۲
الذی یطرق الائمة من عند ربهم مما یحدث باللیل والنهار وهو الروح الذی مع الائمة یسددهم قلت والنجم الثاقب قال
ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وفی بصائر الدرجات عن ابی بصیر قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول ان منا لمن یعاین
معاینة وان منا لمن ینقر فی قلبه کیت وکیت وان منا لمن یسمع کوقع السلسلة کما تقع السلسلة فی الطست
قلت فالذین یعاینون ما هم قال خلق اعظم من جبرئیل ومیکائیل وفی عیون الاخبار عن الحسن بن الجهم عن باساده ۲
الرضا علیه السلام قال ان الله عز وجل ایدنا بروح منه مقدسة مطهرة لیست بملک لم تکن مع احد ممن مضی الا
مع رسول الله صلی الله علیه وآله وهی مع الائمة علیهم السلام منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بیننا وبین
الله عز وجل فان قلت قد تکثرت الروایات ان هذا الروح تکون مع الانبیاء علیهم السلام من لدن آدم الی محمد
صلی الله علیه وآله فما الجمع بینها وبین هذه الاخبار الدالة علی انها لم تکن مع احد ممن مضی الا مع رسول الله صلی الله علیه وآله
قلت الجمع بینهما من وجهین الاول ان هذا الروح انما کانت عند الانبیاء علیهم السلام بواسطتهم فلم تکن عندنا

وذوى النهى

الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد يشفع عمرا اذا شبه فانه لا يصدق عليه انه لم يكن مع عمرو وان نفعه بأمر
مولاه وبهذا ظهر الذي ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء بتشبيه بوجه من وجوه بانه لم يكن بكليته الا
مع محمد صلى الله عليه و آله وقد بيّناه ان هذا هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله
العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب
الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب متسلطا ... ولا اكملك الا فيمن احب ... على انه لم يكمل
الا في محمد فانه صلى الله عليه وآله اذ لا حبيب له اذا اطلق لا يتبادر اليه الاطلاق الا محمد صلى الله عليه وآله عليهم قلت فان
ما الجمع بين ما ذكره رواية عن الاخبار المتضمنة ان هذه الروح ليست بملك وبينها بانه اعظم خلق من
الملائكة وبين ما ورد في القرآن بانه ملك قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا على ما ذكر
فيه وذكر في بعض وجوه التفسير تفسيره انه ليس المراد به الجنس بل ملك معظما روي فيه هنا انه ملك يقوم وحده
صفا وجميع الملائكة من السموات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة
صفا ويكون هو اعظم منهم قلت هو من العاليين الاربعة المعبر عنهم باركان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة
ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار و نسبتي لان الملائكة
هذه الاربعة في الملائكة حروف من حروف السجود وهذه هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ...
هذه الروح التي احد الاربعة عبارة عن الركن الاصفر وقد يطلق ويراد منه الابيض انما سمي ملكا في بعض الاحوال
لنظر الى ما بينهما من شركة الصفوة والفعل فان الملك كان ستر الحجاب ... ولهذا نسب الملائكة
بالجنة لكونهم ... كما حكي عن القائلين بان الملائكة بنات الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون ... بهذه الانوار العاليات المشتملة هذه الصفوة وايضا ملك اصله مالك فقدمت
اللام واخرت الهمزة ووزنه مفعل ماخوذ من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال
فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى اصله بعد قيل الحذف لا قبل التقديم والله خير فقالوا ملائكة وملائك

قال ٤ واعطى المجيج

التاء للمبالغة او التانيث الجمع وعن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا ونقل عن عبيدة
انه مفعل بمعنى مالاك من لاك اذا ارسل في ملكه شيئا وكيس في ملكه شئ ال لا يلك شيئا فحذفت الهمزة
لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اى القهر فان الملائكة مظاهر القهر اولانهم مماليكه
او من قولهم عبد مملكة ومملكة بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة سيئ
الملكة يعني سيئ الصنع الى مماليكه ويقال فلان حسن الملائكة اى حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملائكة لانهم
رسل كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا او جعلوا رسلا اما من سيكون اولانهم مظاهر القهر اولانهم مماليك ابتداء
اولا او لانه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج جنس الملائكة من التفضيل عليهم وان كان الحق انهم داخلون او
احسن اليهم او الحق الى عباده بهم وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة وان كانت هذه
الوجوه في جانب الروح اقوى منها في جانب الملائكة فيسمى بالملك في هذه الوجوه او سائر الملائكة وانما نفي كونه
ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملائكة وانما الملائكة خلقت من فاضل شعاعه لانه
ارواح الانبياء ع خلقوا من شعاعه والملائكة خلقت من شعاع ارواح الانبياء ع فهم صلى الله عليهم ذو النهى على
الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة وانما ذكرنا في تعريف العقول الروح والعقل كان انما يراد منه عند الاطلاق
غير العقل اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها الرق
وهو الافق الحقيقة دبرزخ الذري وتحت هذا الورق الخضر وورق الآس الا انما
قد يطلق ويراد منها العقل ولا يتاتى هذا الموضع فافهم راشدا قال ع واولى الحجى
الشارح ره قال العقل والفطنة انتهى اقول اولى على وزن رحى مبنيا للمجهول في النصب
والجر والوا على وزن حبكة في الرفع والاداة الى ليس ذو ينها للفرق بين اولى الا الى من
حروف الواو واوالا اولئك والالات كلها للفرق بينها وبين ما لم يشبهها في الصورت

١٧
النهي

في النقش ولهذا التسمى هذه الواو واو الفارقة واو اولو قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع واحده ذو واولات
للاناث واحدها ذات واولا الجمع ويمد لا واحد له من لفظه او يكون واحده ذا فان المذكر وذه في المؤنث ومعناه
كما تقدم في ذو النهى والحجى بالكسر الى المهدية العقل والفطنة والمقدار وهو مفرد جمعه احجاء كالاجمع الى بكسر الهمزة
بمعنى النغزة وهو من حجي به كرضي اولع به ولزمه او عداه من الاضداد او من حجى به كغنى بمعنى جدير اي حقيق
به فان في الشقشقية فرأيت ان الصبر على هاتا احجى او من تحجى بالشيء اي حفظه او من تحجى عند الشيء وقف
او تحجاه منعه او من حجا بالمكان حجوا اقام به او من حاجيته محاجاة واحجية فحجوته اي فاطنته فغلبته او من الحجا بمعنى
اي الستر كما في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة اي ليس عليه ستر يمنعه من السقوط
وانما اتى بالجمع في النهى وبالمفرد في الحجى للتسجيع والا فقد تقدم ان الجمع هناك ليس لان عقولهم
متعددة حقيقة وانما هو للموافقة التعدد ظاهرا فههنا ادل على المطابقة وهناك ادل على
الظاهر وعلى اخذه من حجي به كرضي للزومه للحق ومحبته له ما تنهاهم كمال الموافقة والتحقق
لانها في واد واحد ومن عدى الشيء لانه ابدا مفارق للباطل حائف بيني جميع احواله
ومن حجي كغني بمعنى جدير لانه حقيق بيندرك بطهارة مداركه ومتعلقها ومن تحجى بمعنى
حفظ لانه يلتزم ما وصل اليه مما تحته ولا يجد ما وصل اليه مما فوقه ومن تحجى عنده لانه لا يقدم
على المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون فقد عند المعلوم
حتى التكلف او الحاجة ومن تحجاه بمعنى منعه لانه يمنع محبته الباطل كما يمتنع هو منه
ومن حجي بمعنى اقام لانه لا ينتقل من التقوى الذاتي الى اليقين تقليدا ابدا الا بمرجح منه
بمرجح ذاتي او عارض يوجب الانتقال حتى يكون الانتقال بذلك المرجح ليس بنقص في
الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه والا لم ينتقل منه عنه ومن حاجيته
انه ينزع الى مداركه قبل ما يتوجه اليها غيره من المشاعر بعضها وان توجه

وادي الحجى

الغير ابهاما فيه سبقه على الادراك او البسه ادراك الآية فهو يحجو غيره منها ويغلبه ومن الحجا اي الستر لانه
يستر عيوب صاحبه ويحبس نظره او يمنعه عن فعله ما يشين به عورته فهو يستر ويمنع عن الكشف فهم
اولوا الحجى على المعنى الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والتاسع على احد معنييه اما
على الخامس فلا على اطلاقه لانهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى المظنون ولا موهوم واذا صار
الشيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان
الجواز او التخيير او التعليم او التسهيل على الرعية وغير ذلك واما على السابع فيصح لهم على نحو
خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا
انقضت مدة العمل به ولو وقت الانتقال وكتبت مدة اليقين المنتقل اليه ووقع تكليفهم
به فهم ابدا في راجح بخلاف غيرهم فانه يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال احسن المنتقل منه في
الواقع الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل اليه الترجيح ولم يعرف الترجيح
ولعل آخر قام بالراجح مع بقاء ذلك الغير على ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون الراجح
قد وصل اليه وعرفه واقام على المرجوح اما لانس نفسه بالمرجوح او لمنوده الى قاعدة عنده مع
ظهور الرجحان له عند نفسه فركن الى المرجوح للقاعدة ولعل الفساد من القاعدة ولم يعثر
على خللها او لغرض آخر وتمادى بصرف فكره الى تلفيق مرجحات البقاء على الاول وهو يعلم
وهو لا يعلم وذلك من قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا او قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم ع بمعزل عن هذه الامور كلها واما على الثامن فيصح لهم اذ لك
على انهم على ذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها هم السابقون وهم الغالبون بلا ممارة ولا
مغالبة لانهم حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون ولانهم سبقوا والسابق فاذا وجد
فهو لاحق وتابع ومتعلم او قاصر منحط عن مقامهم قد خرس دون سامي رتبتهم حسب ايجد ولفظ فتخطفه الطير او تهوي — حسبت حسه
به الريح في مكان

قال ع وكهف الورى

به الريح في مكان سحيق قال ع وكهف الورى الكهف غار واسع في الجبل فان كان صغيرا فيقال له
غار والمنقور في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ والحاوي للشيء والماوى والحرز وفي الحديث الدعاء
كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر يعني ان الدعاء مظنة تضمن الاجابة كما ان السحاب مظنة له
تضمن المطر يعني هنا انهم ع ملجأ الورى اي ملجأ الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا
ظاهر اللغة وظاهر العبارة ولهذا ذكر في كونهم ملاذا ما يناسب الافهام والا ففي الحقيقة فهم ملجأ جميع
المخلوقات كانت الانبياء اذا افتقروا التجأوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم روى الصدوق في اماليه
باسناده عن معمر ابن راشد قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول اتى يهودي النبي ص فقام بين يديه
يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى ابن عمران الذي كلمه الله وانزل عليه
التورية والعصا وفلق له البحر وظلله الغمام فقال له النبي ص انه يكره للرجل ان يزكي نفسه ولكني اقول ان ادم
لما اصاب الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد ص لما غفرت لي فغفرها له وان
نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله
وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها عليه بردا وسلاما
وان موسى لما القى عصاه فاوجس في نفسه قال اللهم انا اسئلك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني فقال الله
جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي لو ادركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا
ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه
وقال علي ابن الحسين ع حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله ص يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا في
صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح وقال الله ما هذه ساطعة في صلبه
عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت
وعاء لتلك الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم ع ووقع

وظف الورث

اشباحنا من ظهر آدم ع الى ذروة العرش فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان
في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال يا هذه الاشباح يا رب فقال الله عز وجل هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي
هذا محمد وانا الحميد المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما
من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي
عما يعتريهم ويشينهم وشققت لها اسما من اسمي وهذان الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسمهما
من اسمي هولاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الى يا آدم واذا دهتك
داهية فاجعلهم الى شفعائك فاني اليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك
حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له فهذا وامثاله من الاحاديث الدالة على انهم هم
الملجأ والملاذ فلا يستجيب الله الدعا الا بهم لانهم ذمامه المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول اي لا يضام جارهم ولا يرام
حماهم ولا يعدلهم شيئ الا تبع قول الضالين يوم القيمة لما كشف لهم من الحقايق حتى عرفوا ان ما ينسب للمعبود
من الاحوال المرتبطة بالخلق بينه وبينهم ما لهم ع فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله فمن اطاعهم
فقد اطاع الله فلما كشف لهم هذه الحقايق وقيل اينما كنتم تعبدون من دون الله يعني تطيعونهم في معصية الله
هل ينصرونكم او ينتصرون اي ينجونكم من الله او ينجون انفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعني الضالين والغاوون يعني
المضلين المطاعين في معصية الله وجنود ابليس اجمعون يعني قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم ما ضيعهم
غاية قالوا اي الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اي والله الذي هو الهادي
لمن اطاعه وامن به لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة اعدائه اذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم مساوين
لرب العالمين حيث امرنا بطاعته وولايته وامرتمونا بمعاداة وليه وطاعة عدوه فاتبعناكم وتركنا ما لكنا ومعلمي
ومربينا وهادينا ومدبر امورنا فلما كشف لهم في الاخرة عن الحقايق وراوا انهم ع لا يعدلهم شيئ ولا يدانيهم في مقامهم
شيئ قالوا اما جلى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق لان الله

سبحانه خلقهم بنوره

لان الله سبحانه خلقهم قبل كل شيء ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها وانهى اليهم علمها وجعلهم عود كل شيء ومرد كل شيء
واليهم اياب كل شيء وعليهم حساب كل شيء روى المفيد في الاختصاص والصفار في بصائر الدرجات باسنادهما
الى ابي حمزة الثمالي ثابت بن دينار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين
فهو له حلال لان الائمة منا مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص باسناده عن محمد فهو حلال
ابن سنان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم
وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة
فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون
الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر
الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد عليهم السلام
حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده
عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف
طاعتهم ثم تلا هذه الاية وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما خلق الخلق
واشهدهم امر الخلق وانهى علم الخلق اليهم عليهم السلام امر جميع الخلق من الطاعة والانقياد لطاعتهم
وانه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا عن امرهم كانوا امر جميع الاشياء عيان والمعاد ولعل ما اشار
عليه السلام في خطبته في تنزيه الخالق جل وعلا بقوله انتهى المخلوق الى مثله بلى تعبيره الى هذه وما يحكي الى ق ع
على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يحدث عن ابيه
وعن ابائه عليهم السلام ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي
عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا

حقاً حقاً واني لتهدّ شكم فقال له والله ما خلق الله شيئاً الّا وقد امره بالطاعة لنا يا كبير قال كذا تكون
تسمع الصوت ولا ترى الشخص يقول الست قال ليس امرك امير المؤمنين عليه السلام الا تقربنا لا تعدوا او هذ نبالك
بكفي كفارة لذنوبه قال هذا وكان الرجل المرئي عبد الله ابن شداد الهادي الليثي ره وروى هذا الحديث ابن
شهراشوب عن زرارة ابن اعين فاذا ظهر لك ما اشرنا اليه ومن الروايات انهم ملجاء الكل فاعلم انه قد
ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى الله تعالى وبعد ما عرفت ان لكثيرٍ من الله
وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم عليهم السلام وان الشرط الاعظم والركن الكافي في وجود المخلوق
وما هيّاه من قوابلهم هو وجودهم عليهم السلام لان الله سبحانه اتخذهم اعضاداً لخلقه فاذا تحقق لك هذه الامور ثبت
عندك انهم الملجاء والملاذ والمرجع في كل ما صدر عن مشية الله تعالى بعدهم من عين او معنى جوهر او عرض او ذات
او صفة حال او ظرف او بعد جسمي او بعد مكاني او بعد زماني والحاصل ان كل ما يحتاجون اليهم في جهة فقره بالتجاء
وتختلف حوائج الاشياء اليهم فمنهم في خلق او رزق او حياة او ممات ومنهم في نمو وغذاء او دوام ومنهم
في بقاء وحفظ ومنهم طلب وجاء ومنهم في نجاة ووفا الى غير ذلك من استعداداتهم هو فوق على ابهم
المهدي عليه السلام اليه وقفاً السائلين ببابك ولاذ الفقراء بجنابك شافي ما كافي يا معاني يا ارحم
الراحمين قال عليه السلام وورثة الانبياء قد مرّ تحقيق الحديث في الشرح فانهم ورثوا كل علم وكتاب
وفضيلة وكل ما كان لهم من عصى موسى ودعائه وهارون والتابوت ولكنه وخاتم سليمان كما
روي في الاخبار المتواترة بل روي انهم ايّهم الله بعلم اوليات احداً من العالمين من اول آدم لولاهم قد كان
الانبياء احدهم معيني اصحاب ان جميع خوارق الانبياء وآثارهم ومنه وكانهم المختصة بهم للامة
او للابلاغ والتعريف واقامة الدين وغير لها مما اعدوه لطاعة الله تعالى وورثوه كما اشار اليه محمد
نفي ونابيهما ان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً يعني ان ... كل ما تركوا من حطام الدنيا لم بعدها
شيئاً من ذلك ميراثاً وانما ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم ما ادركوه

مما أدركوه من الوحي بواسطة الملك أو الإلهام أو التفهيم وما تنطق به الحيوانات والجمادات والنباتات
وهفيف الرياح وجريان المياه ولمعان البروق وأصوات الرعود وتحفظ الجار وزجر الأشجار وقد جمع الله لهم
ما فرقه في سائر خلقه مع ما خصهم به عن أحد من خلقه سواهم وفيه معان أخر منها أن ما ثبت للأنبياء عليهم السلام
من وجوب الطاعة والعصمة والإعجاز وغير ذلك فإنهم قد ورثوه كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل
فكلما ورثوا من الأنبياء من وجوب الطاعة والإعجاز والإنذار ومنها أن ما ثبت للأنبياء عليهم السلام من
الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولأجلها أرسلوا هي من آل محمد صلى الله عليه وآله وعنهم صدرت وبنورهم وجدت
وبسلطانهم قدرت وللثناء عليهم نشرت فهي صفات أنوارهم ومظاهر آثارهم فهي لهم وهم أنوارها وهو قوله تعالى
ونحن أنوار نحو حوله ومعنى هذه الآية قوله تعالى ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ومنها أن الأنبياء من رشح عرق
نورهم يعني أن أرواحهم يعني خلقت من رشح أنوار محمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق أنوارهم بألف دهر
أو لأكثر أخرى فإليهم ترجع الأنبياء إلى أن يقضوا فيهم فهم أنوار نحو الأنبياء عليهم السلام ولهم أعمالهم فهم بمنزلة أعمالهم
كأنهم فإذا قلت ورثة الأنبياء فالمراد بهذه الوراثة تحصيل معنى مجازي أو ما يدل على الوراثة الظاهرة — (في الهامش: وهما من الزيدية)
ما رواه في الكافي بسنده عن إسماعيل السمان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية
فقالا له أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم — (في الهامش: الطاعة)
لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب قال فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال ما أمرتهم بهذا فلما
رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف
رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه
ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع
مضربه وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره
فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليه السلام وإن عندي الطست

(في الهامش: وإن عندي لراية رسول الله المغلبة وإن عندي ألواح موسى وعصاه صح)

ورثة الانبياء

الذي كان موسى عليه السلام يقرب بها القربان وان عندي الاسم الاعظم الذي كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا وضعه بين
المسلمين والمشركين لم تصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا
كمثل التابوت في ... ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه واله
فخطت في الارض خطيطا ولبستها انا وكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله

في بني اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت على ... صح

الكافي عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه واله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب
وامير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله
صلى الله عليه واله بابي انت وامي اني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت تباري الريح قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه واله
هنيئة ثم قال يا عباس اتأخذ تراث محمد صلى الله عليه واله وتنجز عداته وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال بابي انت وامي
اني شيخ كثير العيال قليل المال وانت تباري الريح قال اما اني ساعطيها من يأخذها بحقها ثم قال يا علي يا اخا
محمد اتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك علي ولي قال فنظرت اليه حتى نزع
خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم
ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال فوالله
ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة فجيء بشقة كادت تخطف الابصار فاذا هي من ابرق الجنة
فقال يا علي ان جبرئيل عليه السلام اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان
المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين القميص الذي اسري به فيه
والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد
مع اصحابه ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصواء والفرسين الجناح
كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه واله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة
رسول الله صلى الله عليه واله وحيزوم وهو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي

وحيزوم

فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء في الدار رفه في عمر سبعة فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله
فقطع حطاما منه ثم مر بكف حتى برئ حطمته يقبا في بنفسه فيها فكانت قبره من محمد ورد ان امير المؤمنين
عليه السلام ان ذلك المار كلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي حدثني ابي عن ابيه انه كان مع نوح
في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله
الذي جعلني ذلك الحمار قوله فيثبت من جميع ما ذكر يعني ان عليا عليه السلام كان في نفعه يوم ادركه من بركات
رسول الله صلى الله عليه وآله الى هذا الخاتم لكفه شرفا وفخرا لانه صلى الله عليه وآله فما له تختم بهذا في حيوان فرنبه
برنيني حياته اشعار ابتلى بانه صلاه كل حلقه ودره الى كل مقام ظاهرا كان ثم وباطنا بان كان
خاتم الوصيين ورزينهم كما كان هو صلى الله عليه وآله كذلك ولهذا سلم عامر له صلى الله عليه وآله اقدم باحيزوم
مريدا بخاطبه الاقدام فبحبه سماه باسم فرس جبرئيل عليه السلام فرك الحيزوم لان هذه فرس جبرئيل الاسلام حين خاطب
خير شيد في سره يوكد يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى باليعفور كذا قيل وقيل ان عفيرا حمار للنبي
صلى الله عليه وآله غير يعفور حمله عمدان وفي قوم سوء الاسلام حمار للنبي صلى الله عليه وآله هو عفير كزبير فتدبر فيها
ذكر انه من حيث نوع انهم ورثة الانبياء عليهم السلام قال عليه السلام والمثل الاعلى
قال المحقق نقرع في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بها
فانهم عليهم السلام حجج الله تعالى اعلاهم والمتصفون بصفات الله تعالى فهم صفة وصفاته المبالغة او المثل
التي تعلى بهم في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة الخ كما روي في الاخبار
الكثيرة برواية بعض اصحابنا صحابنا الاجماع ايضا انما نزلت فيهم ثم اعلم انه نفرق بين المثل
محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكره الحجة وهو الدليل وهو مذكور في مواضع
كثيرة من القران ولهذا قرئ وذلك المثل تفرد بالانس جمع مثل محركة بمعنى الايات الدالة
على التوحيد كما في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

والمثل الاعلى

قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعني لا يعقل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي في الآيات الا الذين
الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال بها واما الامثال المثل محركا بمعنى الحديث كما ورد في مواضع منها في
قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شرفناه بالنبوة وصيرناه
عبرة عجيبة كالمثل لبني اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي ضرب لكم قصة عجيبة وذلك
لان المثل قد يستعمل في الصفة والقصة والواقعة لا بمعنى شبهها ولا يسمونها مثلا ثم انما يستعمل المثل بمعنى الحديث
والقصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفتها وبمعنى الصورة كما في الحديث المتقدم مثل له ماله وولده وعمله الحديث اي صورته والمثل هو المثل
بكسر الميم بمعنى الشبيه والنظير وفي حديث كميل عن امير المؤمنين عليه السلام يا كميل مات خزان الاموال والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال
جمع مثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول السائر الممثل الذي يعرف بمورده
ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة وهذا هو المراد بقوله عليه السلام وامثالهم في القلوب موجودة اي ان
حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها اقول هذا الكلام لا بأس به
بحسب الظاهر الا ان ظاهره انه لا يجوز غير هذا المعنى هذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء مذكورون بصورهم
وامثالهم في قلوب من اطلع على علومهم ودرس كتبهم وتلك الصور الخيالية هي امثال العلماء لان الظاهر
اذا اطلع في الصور الخيالية يكون يعرف في زيد تلك الصفة المذكور بها ومثاله انه قائما بدل من زيد في في الصور هم
ظهوره بالقيام ومثاله وصورته لقيام علته للقيام وكذلك العلماء يتذكرهم بصورهم بسبب اقوالهم وافعالهم وآثارهم
وايراداتهم للمسائل موجودا دالة ويرجع العالم صورته في الباطن صورة العالم لانه صفة والوصف لصورة
الموصوف قال تعالى سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فذلك العلم الذي في قلوبهم من ذلك العالم لمن

البتة مثاله وصورته او سبب ذكره بصورته او كنايته عما ذكر به من النور سبعة الى السبب خلف من العلوم
الناشية وعلى كل تقدير ففي الظاهر المثل محركا غير المثل بكسر الميم فان المثل بكسر الميم هو الشبيه والنظير ولذا يمكن كونهم
مثلا ونظيرا لان المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكونون نظراء ولا مثلا لاحد من الخلق وان لم يكن غيرهم
للمعبود بالحق جل وعلا لانه لا شبيه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم وانما بالتحريك محض لانهم آية الله وحجج آيات الله
الله وامثال الله التي ضربها لخلقه وقصة الحق وصفته بعد اذا اردت ان تعرف انباء الاولين واحوال
الانبياء مع اممهم فانظر فيهم فتجد احوالهم وصفاتهم تقص عليك ما كان في سنة الاولين فتجد محمدا
معصوما مفترض الطاعة عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطاء والغفلة والزلل والسهو والذنب
صغيره وكبيره مستجاب الدعوة مظهر المعجزات من اتبعه واقر به نجا ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت
بعين البصيرة علمت انهم عليهم السلام قصص الله الحق وسبيله وقد ثبت ان مثل هذا المعنى يقولوا عرفوا لما عرفوا اخبار الله الصدق عنا باني وجوههم وسننهم سنن الهدى وطريق الحق صح صح
الله بالله والرسول بالرسالة واولوا الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعنى ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر صفة اولي الامر فاذا لم يجده لم يكونوا اولي الامر لان الشيء الذي ينسب الى صفة انما يعرف
بالصفة لا بدونها واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف جاريا
على غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال تعالى في عيسى عليه السلام لما ضرب على النبياء
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل حيث ضربنا لهم مثل الحق بان جعلناه لا ام عيسى منهم مثلا
لولا انبياء سائر خلقنا ضربوا في محاربتك بالحق المثل الباطل جدالا منهم ليدفعوا به الحق
فقالوا الهتنا خير ام هو اراد ما يريد محمد بقوله صلى الله عليه وآله في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى

ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال
فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى ابن مريم
فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم
ملائكة في الارض يخلفون وفي الحديث وفي الجمع عن علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى ابن مريم احبه قوم
فلما سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر ذلك تشبيها بعيسى ابن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصارى
عيسى وبهذا المعنى قال ائمة المنافقين انما نص عليه ليتولى علينا فنحن اولى منه فقوله حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو
اراد سبحانه الحكاية عن ائمة المنافقين انهم يقولون ان الهتنا اولى بالاتباع والعبادة خير ام ولاية علي عليه السلام
وطاعته قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ما ضربوه لك الا جدلا فقوله تعالى جدلا كما ذكره بعضهم
حيث فرق بين الحق المثل وبين الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريا باعلى شيء لانه سبحانه
ما خلق شيئا الا وله مثل اشير له مثل ضرب الدنيا الدنية من الحقة سبحانه لها مثلا حقا فقال
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية الا ان
الامثال تتفاوت في الدرجات صاعدة حتى تنتهي الى آل محمد صلى الله عليه وآله عليهم فكل شيء مثلهم ومثالهم
فهم الامثال العليا ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع فالمراد بكونهم امثالا
مع ان المثل كما لا يكون الا حيا بيانا او صفة والبيان والصفة لا شك في كونهما انزل رتبة من المبين
والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى رتبة منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب عنه وجوه الاول ان المراد بقوله
تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه كما ذكره صفة تنفي وضع او جنس او
نفي او رفع وجه يقال الله اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه داخل ان يوصف
واعظم من ان يحس وارفع من ان يعرف كيف هو في سره وعلانيته الا بما دل على نفسه لانه من التمثيل
تحديد وتوصيف وتكييف وتعالى منه من كل تمثيل وتكييف لانه يقال هو اكبر من ان يمثل او يكيف

بمثل وتكييف واعظم من ان يوصف بهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم عليهم السلم والثاني
انه تعالى لا مثال له وهو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة لوجه بانه سبحانه هو
ليس بملكه وهو صفته خلقه مثل ما قيل في قول علي ابن الحسين عليهما السلم لك يا الهي وحدانية العدد ملكتك
وخلقك فلا تجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد ولا ند له ولا شريك
دائما في ابداء الامور الكلية الدالة على ان حقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو آيته من آياته
ليعرف بها كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
انه الحق فذلك مثل اعلى المعرفة التي هي ظهوره لخلقه بهم وهو في كل شخص واعلى الا منهم هو محمد
محمد وآله صلى الله عليه وآله فهم المثل الاعلى لهم هياكل التوحيد العلياء وأول هيكل خلقه وهي الاربعة عشر
هيكل الثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه وهو المراد
المذكور في احد وجوه قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورته اي على ما هو عليه باعتبار
قابلية الهيئات والتخطيط والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الرجل الاعلى خلقوا على
احسن صورة يقتضيها الامكان وهي هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثنا عشر وفاطمة
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وعليها ثم رددناه اسفل سافلين لغير قبح صورة تحملها الكافر
وهو الانسان الناقص وهو اعدى اعداء الله لعنهم الله تعالى فالصور اعلاها احسنها وهو صورة محمد
وآله صلى الله عليهم وأقبحها صورة ائمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كل ما هو قرب من الاول احسن
وكل ما قرب من الاخر اقبح فهم عليهم السلم امثاله وهم الامثال العليا والرابع انه سبحانه لما
خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتها على حسب ذلك صورا ظاهرة وباطنة فكان
فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته

على التوحيد الخالق بحسب الامكان قبل معرفة النفس على ما اشير الى في شرح الحديث حديث كميل في قوله عليه السلم

يقتضيها م

امثاله م

والمثل الاعلى

قبيحة ظاهرا حسنة باطنا وفيهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها يختلف
افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملات القابليات فمن كانت صورهم حسنة ظاهرا
وباطنا اعلاها صورة محمد صلى الله عليه وآله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان ذواتها
ومشخصاتها وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما تحقق به ظهورا فكانت طبق فعله التي
لذاته فهم عليهم السلم محال مشيته فلما كانت تلك الصور والهيئات والكينونات كادت ان تكون مطلقة
بحيث لا تتوقف عليها على شرط كادت سبحات الهيئات كما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وذلك لتخلصها من الاكدار التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما
اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال بيتي فهم امثاله العليا واسمائه الحسنى لما كانت معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته
وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيته وذاته وصفاته وافعاله واقواله واحواله وجميع
احواله امثاله وابدالا له منه في جهة ما اتصفت به او ماله وقد قالوا انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلم
قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلم واما البيان فهو
ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره
وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده الحديث فانظر كيف فسرها بالمعاني
وهي جهته وجنبه ويده التي هي امثاله وابداله فسماها معانيه ومعنى التي هي امثاله لانها صفة كينونيته وهذا النحو يجري
كلا في جميع الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلم وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية
عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق
الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها
وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد ه فقوله عليه السلم والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذي هو انانيتها اذ ليس لها هوية

والمثل الاعلى

حمده هو عبارة عن الوصف المثلي ويجري المعاني كما ذكرنا وفي الروايات انهم المثل الاعلى عليهم
صلى الله عليهم فهم مثله الاعلى وان قلنا ان المثل هو جميع شئ بكسر الميم على ما تقرر من
ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطن والظاهر ينفي في وجه انه بما ان اراد
بالمثل هو النفس اذا كشف عنها سبحات الجلال يعني سبحاتها من غير اشارة وازالت
من سبحاتها فاذا ازلت السبحات وجه وتمام جميع الاعتبارات عند ذلك تجد انه
الله ودليل وصفه معرفته مثل وصفه فعله والمعنى انه سبحانه ذا تعرف شيئا فما دل لتعرفه
ولا يعرفه بصفة غيره وانما يعرفه بصفته وتلك اتخذت من ذات العبد وتلك الصفة التي
ذات العبد لها شؤون وصفات وهي سبحاتها فالسبحات تعرف الذات
لانها صفتها وبالذات يعرف محدثها لانها صفته ولا يجوز ان يكون ما تعرف به غير
ذلك لانه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز ان يكون ذلك مخلوقا ثابتا لا تعرف اذا
لم تعرف بشئ ويلزم من ذلك استغنائك عن مدده ولا تكون موجودا بل ان
كونك موجودا به يلزم منه ان تكون اثر فعله فدل عليه مثل الايجاد لان الموجود اثر الايجاد
والايجاد اثر الموجد فيدل ولا ينبغي ان تعرف الا بهذا وهو قوله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا عرفت وجود المثل الاكبر
التعرفات في ذوات الموجودات عند تجريدها عن الفوقات اي مثل صفته التي تعرف بها لك وهي صفة
خلق لا تشبه شيئا من الخلق عرفت ان تلك الامثال تختلف جنسا فاكثرها متفاوتا تفاوتا
لشرافة على تلك الامثال محمد واله فهم المثل الاعلى بكسر الميم وعلى ما جوزه الشارح محمد تقي
المجلسي من جواز القراءة بضمتين يصح هذا المعنى وثانيها ما قيل ان جميع العالم اسم الله تعالى
وربما استدل عليه بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله خلق اسما بالحروف غير متصوت

والدعوة الحسنى

وبالله غير سبق الى ان قال فجعله كلمة تامة على ابتداء مجالس واحد منها قبل الاخرة ظهرنها
ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والاسما
الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت اى العقول وعالم الملكوت اى النفوس وعالم الملك اى الاجسام
والمحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع ومعلوم ان الاسم علامة المسمى ومعلوم ان العلامة
لا يفارق المعلم بل الشبهة السمة صفة الموسوم ولا يراد بالمثل بكسر الميم الا هذا اى مثل جهة السمة والعلامة
فاذا قلنا هم مثله لا نريد به مثل الذات لان ذلك كفر زندقة وانما نريد انهم خلقه وآيات يستدل بهم
عليه كما يدل على الاثر على المؤثر ومن تلك الجهة فهم مثله اى مثل صفة تدل عليه كما في قوله عليه السلام صفة استدلال
عليه لا صفة تكشف له وقد ذكرنا هذا المعنى في رسالتنا فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل لهم ان ذلك
بين الشيء الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التاثير فانما قلناه وجميع ما يرد في الخلق من
اضافة وبيان فانها هي توصيف وتعريف كذلك والى هذا المعنى اشار عليه السلام في مقام تنزيه الذات
قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فافهم فهم المثل الاعلى بتجلى من تاثير ما
اليه تلويحا وتصريحا **والدعوة الحسنى** قال الشارح محمد تقي رحمه الله فانهم احسن الدعاة
الى الله بادعوة الله تجلى الى منا بينهم فضل الدعوات وبيد يا الدعوة الحسنى وجوه
ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم عليه السلام مثل قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين
واللسان الصدق هم الائمة عليهم السلام وقوله وجعلها يعني ابراهيم عليه السلام في
دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة عليهم السلام وقوله
عليه السلام واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والامة المسلمة لله الائمة
عليهم السلام ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اذ المراد به التجنب
التام الحقيقي فان من عصى الله لم يتجنب كل معبود سواه بل من اتبع شهوة نفسه فقد عبدها

الحدث وقد ذكرت تفسيرها
في رسائلنا اهل الوقوف على
ذلك طلبها وفيها المراد

بالتحريك او بكسر الميم ان اريد
بالمماثلة بينه وبين ذات الواجب
تعالى فانه ما ورد في المنع من
ضرب المثل له

عبدها قال الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه فمن اتخذ الهه هواه فقد عبد صنما وفي العياشي
عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن امة محمد صلى الله عليه وآله من هم قال
امة محمد بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في امة محمد صلى الله عليه وآله انهم اهل بيته الذين
ذكرت دون غيرهم قال قول الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب الله ابراهيم واسمعيل وجعل من ذريتهما
امة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الامة يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ردف ابراهيم عليه السلم دعوته الاولى بدعوته الاخرى فسأل لهم تطهيرا من الشرك
ومن عبادة الاصنام ليصح امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذه
دلالة انه لا تكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله الا من ذرية ابراهيم
لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فهذا من معنى الدعوة الحسنى اي دعوة ابراهيم عليه السلم
الثاني انهم اهل دعوة الحسنى على حذف مضاف والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة
التي هي الحسنى كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وذلك انهم دعوة الخلق عن بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله في اصل الايجاد فعل الخلايق في قبولهم الايجاد بحكمتهم عليهم السلم
فحسنت صورة من احسن عملا وقبحت صورة من عمل سوء ثم دعوهم في الذر الاول فاجابت
احسن عملا لان طينته طابت بالاجابة الاولى واكثر من السماء اجابة لامتناعه عن الاجابة اول
مرة ثم ظهروا انهم في الذر الثاني ودعوهم الى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله والولاية
لعلي واهل بيته عليهم السلم فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة الاولى في

هذه الدنيا في ايامن سابقا فقد فاز وما انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تعالى
وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب صدر منهم من بعد ما تبين لهم الهدى
فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه عنهم عليه بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله وراصل الوجود الى هذه الدنيا
بالعلم والهدى والكتاب المنير عندها او نذرا بالحجج القاطعة والادلة اللامعة الى ان رد عليهم محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه واكد في هذه الدنيا الحجة وحملهم على الحجة فاخبرهم الله تعالى في كتابه المجيد
عن ذلك التاسيس وهذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله وتمت كلمته
وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته ورضاه
واما على معنى ان الله سبحانه وتعالى دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل
والى الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول عليه السلام ءانتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلمات
التامات فالدعوة بهم او انهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه او امر العباد ان يدعوه بها
فالدعوة بهم عنه هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه تعالى دعاهم الى طاعته
ورضاه بسبيله وهم سبيله اي دعا عباده بهم عليهم السلام لما فيهم من انهم الشهداء بتدبيرهم وتعليمهم
الابد بما فيهم وتنويرهم تمت الدعوة وانتفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم او
بانوارهم الى العباد لطريق الى الله اوفوا على الاجابة والاتصال لان قوة العباد على الطاعات
وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فضل نورهم فبفاضل قوتهم قووا وبنورهم اهتدوا انهم اهتدوا
وبتمامهم محبتهم عوائق الموبقات ووصلوا على الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى

وحجة الله على اهل الدنيا ...

الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق بقبوله الحق بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم وهى الدعوة الحسنى ودعا بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم لطائفه القبول بجعلهم اهل الباطل بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعدم القبول وسبق للمنافقين منها ما سبق في الكتاب بجحودهم وعدم القبول منه وهم عليهم السلام حملة الجعل بالقبول والايمان بل هم الجعل الحق الذى هو الدعوة الحسنى واعداؤهم جعلت بهم الدعوة السوءى والى الاشارة بقوله تعالى في اهل الدعوة السوءى اوجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهى سفلى بجعلهم بكفرهم كما قال تعالى طبع الله عليها بكفرهم وفي اهل الدعوة الحسنى وكلمة الله هى العليا بذاتها لانها لا بجعل غيرها بها على ما هى عليه من الخير الخامس انه سبحانه دعا عباده كلهم الى طاعته وهى على اسماء شتى اعلاها ما دعى اليه من حبهم وولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحط الذنوب وفيما نقله ابن طاوس تغمده الله بغفرانه برحمته عن الحجة عليه السلام في الدعاء للشيعة حيث قال اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء وفي الحديث القدسي ما معناه اقسم بعزتي وجلالي لادخل الجنة من احب عليا وان عصاني ولادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني فكان ما دعا اليه من حبهم افضل العبادات وهو احسن ما دعا الله اليه عباده السادس انه دعا عباده الى طاعتهم عليهم السلام فلما كانت احوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات الى شىء سواه كانت طاعتهم مستلزمة لجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى عرش الخدش فما فوقه ولم تكن طاعتهم في الحقيقة تخرج عن طاعته لانهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل فتكون هى الدعوة الحسنى قال عليه السلام وحجة الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى قال الشارح محمد تقى ما حجة الله وانهم حجته على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات البا هرة

فسبق منه وهى الدعوة السوءى بسبب للمؤمنين فيها ما سبق في الكتاب بالمعرفة والقبول ص

انها •

والعلوم الدينية والاخلاق الالهية والعقول الربانية فهداهم الله اليه ولا يحتج بهم في الآخرة بعد الموت او في القبر والاولى كرّ لا لتاكيد او التسجيع او هي صفة الحجج فانهم اول حجج الله كما تقدم او يقرأ بافضل التفضيل

فانهم اكمل حجج الله جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون بالقول وقد يكون باحداث مثل المستدل عليه في الجهة المدعى ثبوتها او مثاله وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطأ لانه ايجاد صفة الدعوى ولا توجد الصفة الا بعد ثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعي دلالته على المدعى و الدلالة اللفظية قد تشتبه بسبب اختلاف الاذواق وعدم فهم بعضها اذا انفردا عن الحس والسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة حدوثها وقد يستمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية والامثال هذه من مرجحات البرهان المثلي والمثالي ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ادراكه عليهم الا ببيان المشافهة واما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا تذكره ثم انهم عليهم السلام اعظم حجج الله على خلقه لانه سبحانه خلقهم واودع في حقائقهم كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم وفهم وعقل وفضل وفصل وذكر وفكر وبصر وخبرة وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة ونباهة ونجابة واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا او خلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب وخير مرغوب ولا يكون احد من الخلق يرد وساطتهم اذا رجع الى عقله وفهمه والى ما تعرفه العامة والخاصة ولا ميزان شريعة من الشرائع ولا مقتضى طبيعة من الطبايع بل من قبل منهم عليهم السلام انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة ومتجنب للحق لان الله سبحانه عرف كل شيء من خلقه من بني آدم ومن الجان والشياطين والملائكة وساير الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض والذوات والصفات والاعيان والمعاني وكل شيء ظهر من مشية الله سبحانه مقام آل محمد صلى الله عليه وآله وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده وانه

في اقوال الحجج

بحكمة

ليس له باب

وانه ليس له باب غيرهم ولا سبيل اليه الا بهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن
سليمان الحلي ما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله
تعالى خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل
له يا ابن رسول الله صلى الله عليه عدهم باسمائهم من هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال
محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام
وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله
ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الرحمة والحكمة
ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه
في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد
خفر ذمة الله وعهده وعرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل
الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقيها ادم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا
واحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة
عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة
وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت
الاثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا
ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه
الاولون والاخرون هم دمر طرفهم ما هو اعظم مما سمعت واكثر مما اطلعت عليه وعلمته فهم
حجج الله البالغة كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء الله لهديكم اجمعين لانهم محال
مشيته وهم الكلمة التامة كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته

وحج الله على اهل الدنيا والاخرة

وهو السميع العليم وهو قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله وما يكون لي
ان اكله ابدله من تلقاء نفسي واما اهل الدنيا فقيل يحتمل ان يراد باهل الدنيا
الموجودون فيها وما بعده تفسير وتفصيل له فيراد باهل الاخرة العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا
المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم الحجج على الفريقين باظهار الكرامات والاخلاق الربانية
وبالهداية وتعليم الاداب اما جعل الاولى للتاكيد هنا وضمه صفة وافعل التفضيل فلا
يخلوا شيء منهما عن تكلف شهادة الذوق واما الصحيح فتحصيل ترك الدنيا وقوله اما
جعل الاولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقي ره كما ذكرنا عند ادلاوهذا اعتراض
في محله وهو ايضا في قوله الحجج على الفريقين باظهار الكرامات الخ لا يمكن قوله باظهار
الكرامات يعني معجزات متوجه يعني ان ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه
من انهم حجج الله على عباده مفترضوا الطاعة لانه ثم لا يصدق بالمعجزات الكاذب اما قوله
بالهداية وتعليم الاداب فلا معنى لجعله دليل الحجة لانه اعم من المدعي وما اشرنا
اليه هو دليل الحجة لمن يفهم والمراد باهل الدنيا كل من وجد فيها من مضى ومن بقي من لدن
هبوط ادم الى قيام قائم ال محمد صلى الله عليه وآله اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وهي ما
خوذة من الدناءة لخستها كما اشار سبحانه الى ذلك في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين او من الدنو
لانها قبل الاخرة فلتقدمها على الاخرة سميت بذلك كما ان الاخرة سميت
بذلك لتاخرها او المراد بالاخرة هنا ما بعد الموت لان القبر اول منزل من منازل الاخرة
فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل الاخرة في الحشر والنزول عند الصراط وفي المواقف

المجتبى

الحسينين فيها التي كل موقف منها كالف سنة مما تعدّون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والاخرة والاولى حصرا لحجيتهم بل هم حجج على كل من دخل في الوجود مما دون العرش الاعلى فهم حجج على من سيكون بعد دخول اهل الجنة واهل النار النار كما رواه في الخصال عن جابر ابن يزيد قال سئلت ابا جعفر عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدّد الله عز وجل عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين ولا شك انهم ع حجج الله على هؤلاء لان اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم ولا معهم وانهم بقوا اشباحا نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم امر اشياء ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي كما في الروايات عنهم والمراد بالاولى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله او قيام قائمهم عليه السلام او الاعم منهما وانما سميت اولى بالنسبة الى الاخرة فيقال لهذه الايام الثلاثة الدنيا والاولى والاخرى قال اريد بالاولى الرجعة فهي التي تظهر فيها الجنتان المدهامتان وهي وما ذكره الشارح من التكرار خلاف الاصل وما احتمل فيهما من فتح الالف انه افعل التفضيل خلاف الظ وجعلها صفة الحجج خلاف الاصل والظاهر لان هذه الاوقات الثلاثة متغايرة كما دل

ربما
في ايام الله من الثلث الاخيرة

في تاويل قوله تعالى وذكرهم بايام الله ففي الخصال في معنى الحناط قال سمعت اباجعفر عليه السلم
يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ايام الله ثلاثة
يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة اقول وجه الاستدلال بهاتين الروايتين انه جعل قيام
القائم عليه السلم او الرجعة اما غير يوم القيمة المعبر عنه بالاخرة وغير الدنيا فهذا اليوم لا يصح ان يوما
يطلق عليه الدنيا لان بينهما الواسطة للتفصيل اولى من الكرة ومن قيام القائم عليه السلم لا الاخرة
لان القيمة بعده وهي الاخرة فهو غير الاخرة وغير الدنيا وليس هذا الا الدنيا او الرجعة وقيام القائم ع
او الاخرة ويصح ان يكون الاولى بالنسبة الى الاخرى وانما ذكر في تاويل الايام الثلاثة قيام القائم عليه السلام والصلح
والرجعة والاخرة ولم يذكر الدنيا لانه في مقام التهديد والتخويف والوعيد بما يقع عليهم من العذاب
ولا يكون الا في هذه الايام المذكورة في الروايتين لان الدنيا محل التذكير وانما قلنا نحن
ان الايام ثلاثة الدنيا وقيام القائم عليه السلام والرجعة والاخرة منها والاخرة لان الظاهر ان القيام القائم ع
والرجعة في الجنس واحد من جهة العدل وان تراخى رفع الظلم وذلك سند الحد التغيير وان
اختلفا في عدم رجوع امام الزمان عليه السلام لان الرجوع قد يراد منها الحيوة بعد الموت والقائم
عليه السلام حي موجود واذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم عليه السلام اولا وهو يحكم سبعين سنة
في مدة تسع وخمسين على اكثر الروايات لان السنة في زمانه بعشر سنين فاذا مضى من ملكه
تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلم وهو اول الرجعة فكان اليومان متداخلين منتهى
متوالي فيه هو مدة ملك آل محمد صلى الله عليه وآله او لقيام القائم وهذا الذي يترجح في
خاطري ان المراد بالاولى على ما اوردنا بالاولى الدنيا كما ذكره الاكثر فالقاعدة الذكر مما بين احد
وجهين الاول ان الدنيا دنياوان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك
فيها بخلاف مراد الله والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب مراد الله بان يتخذها منزل سفر [illegible]

لياحد منهما ساعد الى الآخرة فلذلك قطعها اطلق الحسد و لادل لعنها ليس عبد ملكه فقراد
بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى الدنيا البلاغ لان الاولى يحصل منه الغنى وهو نقد بها على
الآخرة وحصول الدنو والثاني ان المراد بالدنيا وكلا منه الاول والثاني كما ورد عن الصادق عليه السلام
في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ما معناه انها ولا منه الاول والآخرة خير وابقى هو ولاية امير المؤمنين
عليه السلام ويكون المعنى انهم حجج الله على اعدائهم ومواليهم وعلى قوله بالاولى يراد بها الدنيا
المعروفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرهما من باب ايهام التناسب كما في قوله تعالى
والنجم والشجر يسجدان فانه يراد بالنجم النبت المعروف ويوهم ان يكون المراد منه الكوكب لمناسبته
لما قبلهما في قوله الشمس والقمر بحسبان وانما اتى للدنيا اليوم بالاولى ليدل على اليوم ولم يرد
للآخرة اليوم كما اتى للدنيا اليوم بالاولى لان الدنيا اذا استعملت في الكلام الاطلاق
فلا يفهم منها الا الدنيا الملعونة فيبقى الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم عليهم السلام حججا فيها
فاتى بما يدل عليها اي على البلاغ وهو الاولى بخلاف الآخرة فانها اذا استعملت في الكلام
الحق دلت على الآخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء آخر كما احتيج هناك ويحتمل
ان يكون المراد في ذكر كونهم حججا بين اهل الدنيا انهم اتموا انكار اهلها لهم وعدم نزول
اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم بل يقتدون باعدائهم فبين انهم كانوا
حججا عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقوقهم فيها ثم انتقل الى حكم
العموم فانهم حجج في الدنيا والآخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف وغيره
والخلق الصامت والناطق فقدم الآخرة والاولى وانما اخّر الاولى مراعاة للسجع
وكراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة وانما اتى بالاولى ولم يأت بالدنيا لانه ذكر
هذا اللفظ ولانه في مراده فدفعا للتكرير اللفظي قال عليه السلام و رحمة الله

بسم الله وبحانه

وبركاته قال الشارح عطف عليه السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة والبركات في كل واحد من الجمل لمعنى غير السابق وقيل ويحتمل النصب بالعطف على سابقه ترجيحا للقرب للمعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر فعلى العطف السلام عليكم اي حافظ عليكم او على احد المعاني المتقدمة ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم ومحبتكم ولهذا قال عدوا اعدائهم فمالنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين من المؤمنين الذين لعلهم رحمة الله كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فيكون رحمة الله على الائمة يكون على معنى ما تقدم من السلام اي عليكم يعني تنزل الرحمة للمؤمنين بكم والمحبين لكم وبركاته عليكم اي انه بارك في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة احدهم بسبعمائة لاجل محبته قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم محبيكم في اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فعلى العطف يكون وبركاته عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليكم بركات من السماء والارض لانهم اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد وعلي عليهم السلم فالبركات فالبركات فيهم انه يكون من صلب كل واحد منهم مائة ولد في كرتهم وفي تفسير العياشي عن الفضل ابن محمد الجعفي قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله حبة انبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة ص عليها والسبع سنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال ان الحسن امام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة اولهم الحسين ع واخرهم القائم فقلت قوله في كل سنبلة مائة حبة قال يولد للرجل منهم في الكوفة مائة

حرضبه

من صلبه وليس ذاك الا لهولاء الشيعة ۞ وعلى الوجه الآخر كما مر من نزول البركات
في حسنات محبيهم في كتاب ثواب الاعمال عن ابا عبد الله ع قال اذا احسن العبد في تفسير علي بن ابراهيم
المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء وفي ما مر من رواية داود ابن كثير الرقي الى ان قال وخلق شيعتهم
اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة والحرم الآمن الحديث فالله بهم يفتح البركات من السماء والارض وهم ع
يسلمونها الى شيعتهم ومحبيهم في انفسهم وذرياتهم واعمالهم وهو قوله ورحمة الله
وبركاته اي وبركاته عليكم ان تسلموا افاضلها الى شيعتكم وعلى شيعتكم ان
يسلموا افاضلها الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد في كتاب معاني الاخبار ان الصادق ع سلم على رجل فقال الرجل وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تتجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابراهيم ع
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي اصول الكافي بسنده
الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال مر امير المؤمنين ع بقوم فسلم
عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم
امير المؤمنين ع لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم ع انما قالوا رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلاته او صلته يعني ع او وصله ع
الذي يفيض عليكم وملائكته اي يمدهم بمدد الهدى والصلة الالهية اي توتيهم من كل
ما سألوه والوصل وصل الولاية بالنبوة او وصل الشفاعة بالمنبر والتابع با
لمتبوع وفي تفسير الامام ع وشرح الآيات الباهرة قال وتفسير قوله عز وجل

ورحمه الله بوداود

الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول قال
الله انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته ثم قال امير المؤمنين ع ان الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا
الرحمن رحم محمد ص فالله الرحمة بمعنى الصلة ولهذا كانت الرحم مشتقة من الرحمن من وصلها
بمعنى انه لم يبدل ما يراد لها وصله الله لان ذلك هو معنى الرحم ومن قطعها اي لم
يجعل معاملته معها بما يوافق معناها بالوصل قطعه الله قال الله تعالى والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم الى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها انزل الله في حقه
قرانا قال الله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في عالم الذر بانهم
يصلون الرحم حين اخذ عليهم العهد والميثاق بذلك وعاهدوه على ذلك ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بقطعهم الرحم التي امر الله بوصلها
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الاية المتقدمة ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فالبركات التي
من السماء مطر من رحمته يحيي به الارض قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها فالبركات التي من الارض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من
السماء والثمرات التي من الارض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات
باسناده الى نصر ابن قابوس قال سألت ابا عبد الله ع من قول الله عز وجل
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه
ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه اي ما يخرج من العالم

من ثمار العلم

من ثمار العلم النابت من تلك الاشجار فی بیوت الجبال والشجر ومما یعرشون فيها
فیفیض الله البركات على الناس وعلى انعامهم وهو ناويل قوله تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فا
نزل الله سبحانه فی تلك الحدائق حدائق الحكمة حبا وهی علوم المعارف
الالهية عن الفؤاد المورثة للمحبة وعنبا وهی العلوم الموجبة للسكر الالهی
وهو الغيبة عن الخلق وقضبا لانعامكم وهی العلوم المشتملة على حفظ
المقاصد الخمس او بعضها من الحافظة للدماء والحافظة للابدان كالامر
بالاقتصاد فی الاكل والشرب والنهی عن الاسراف فيهما وتحريم
الميتة والطين والدم المسفوح وما يضر بالبدن ومن تحريم الخمر والمفسدة
للعقل او المضعفة له وزيتونا من العلوم التی تؤدی الى حسن الخلق
والتأديبات الالهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى
والزهد فی الدنيا وما اشبه ذلك ونخلا وهی العلوم المؤدية الى تأول
الاحوال الانسانية الناطقية وما اشبه ذلك وحدائق غلبا من العلوم
الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا وباطنا وفاكهة من العلوم التی
هی احكام الشرعية الوجودية وابا وهی العلوم التی تجری على تكاليف
العوام وعامة الناس وهم الانعام كما قال الباقر عليه السلام الناس كلهم
بهائم الا قليلا من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل وهذا تأويل قوله تعالى
متاعا لكم ولانعامكم فعلى هذا يكون المعنى من تفسيره وبركاته عليكم انا ما ينزل عليهم

من نحو ما ذكر وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم مما عليهم ايصاله الى المستحقين قال ع
السلام على محال معرفة الله وفي بعض النسخ على محل معرفة الله بالافراد قال الشارح
محمد تقي ره اي لم يعرف الله حق معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم ومن تعريفهم فانهم
الكمل مظاهر اسمائه تع وصفاته الحسنى والقرآنية بالمفرد والدلالة على انهم ع كنفس
واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف باقي الصفات ش اقول اعلم انه لما كان
الوجود مع كثرة تنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله
اوجده الله على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع مراتبه وتنزلاته واجزائه
وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله جارية في ايجادها وانوجادها كل فرد
منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فاذا نظرنا الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته
المجردة عن النسب والتشبحات ومن دونها هيولاته وارادته وهي افعاله الذاتية
ومن دون ذلك ما يبدو له من الفعل وهو الفعل الظاهر وهذه الافعال الظاهرية الات
الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشير اليه من الوجود من كل او جزء او كلي
او جزئي ذات او صفة علة او معلول كل ذلك احدثها فعل الله سبحانه لا من
شيء وجب ان يكون اول ما يوجد عن الفعل لا من شيء ولا لشيء هو ذات الشيء
المجردة عن جميع التشبحات ثم احدث بها لها هيولاتها وارادتها التي هي
الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرناه في مواضع متعددة
كتبنا وفي غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا يمكن حصولها الا بمعرفه
[illegible] لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعرفه وتعريفه هو وصفه لعبده والشيء انما
[illegible] وذلك الوصف الذي يعرف به حقيقته ذات العبد وليس له

حقيقته بر

السلام على ... معرفة الله

حقيقة بيان هذا التعريف والتعريف الذى هو ذات العبد احدثه الله لتعلم بغير ... الفعل الخاص به والفعل المطلق وهيئته كان الكتابة هيئتها هيئة حركة اليد والكتابة فكانت هيئة ذات العبد التى هى تعريف الله هيئة مشية الله الخاصة به لانه يدل على المؤثر الذى هو الفعل والفعل يدل على الفاعل لان الفعل هو ظهور الفاعل به فالذات التى فى اعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها صفة ولهذا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة فهى المثل بكسر الميم الذى لا يشبهه الشئ ولو كان يشبهه شئ والحال ان من عرفه عرف ربه لزم ان يكون الله يعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف بغيره والا لكان الغير مشابها له ولا يجوز ايضا ان يكون تلك الذات غير صفته والا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها وهذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل يجب ان تشابه صفته لانها انما تكون هى الصفة ولولم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما احدثته بل وانها محدثة فحينئذ تكون تلك الذات محل معرفة الله انما هى معرفته وانما قيل هى محل المعرفة بناء على سر اللغة من ان الشئ محل نفسه لا محل لغيره واذا اطلق مشيئا محل الغيره فهو فى الحقيقة محل نفسه والا لم يتحقق ظهوره وكونه محلا لغيره جهة خارجة عن كونه محلا لنفسه فافهم نكونهم عليهم السلام محال معرفة الله يراد منه انهم معرفة الله ولا يتجه من هذا المعنى فانه اذا ... شئ من الامور المبذة بحيث تكون انت معرفة الله حيث قال النبى صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا تكونون معرفة الله وقد قال امير المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثلاثة وجوه فى معنى هذا الحديث احدها هذا المعنى وقد تقدم فاما اعرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة الله اذا انزلت على هذا المعنى

والعبد ... حقيقة

الكاف ... الكتابة ... هيئة حركة اليد

غير صفته والا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها وهذا باطل لان تلك الذات

قال ع ومساكن بركة الله

الذي اشرنا اليه لمعان آخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم بمعنى ان
كل من عرف ربه فانما نزلت المعرفة منهم عليهم كما قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها اخذت عنهم فهم
محال معرفة الله غيرهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تتجاوز الى الله لانهم ابواب الله لا غير
بمعنى انها غير مطابقة للمعروف لان المعرفة صفة واذا لم تكن الصفة مقترنة بحقيقة الموصوف كانت لنفسها
او لغيره ولا حجة لله في الامكان غيرهم عليهم السلام ورابعها ان كل معرفة اذا لم تتصف بها وتنتسب اليهم كانت
عدمًا اذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لانهم علة الايجاد بمعنى العلة المادية وخامسها
كما ان كل مادة من فاضل وجودهم كذلك جميع صور الخلق من هيئات الرحمة وهي هيئاتهم عليهم السلام
لانهم علة الايجاد بمعنى العلة الصورية وسادسها انهم عليهم السلام اذا اوردت عليهم معرفة عبد
فان سقوها من حوضهم استفاضت معرفته بالله فنمت وحييت والا ماتت وتفرقت ولم تكن
شيئا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها انهم عليهم السلام
هم المقدرون لمقادير الخلائق والمقسمون لها بامر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون بهذه الوجوه وغيرها في كلها هم عليهم السلام محال معرفة الله لان معرفة الله حقيقتها عندهم
ومعهم وفيهم وبهم واليهم ولهم قال عليه السلام ومساكن بركة الله المساكن
جمع المسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول والمراد من
المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من التفسير لان هذه المساكن هي بركة الله
ولان البركة مغايرة للمساكن فيما لها اما فيما لسائر الخلق فيما دونهم فانها مغايرة لهذه
ولتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال المعرفة لله فقد اشرنا
هنا الى اتحاد المحال والمعرفة فيما لديهم وتعدد انواع المعرفة فيما لسائر الخلق بالنسبة

الى ذواتهم عليهم السلام على سبعة وجوه ففضل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدم
سالكا ربك ذللا لانهم وفى الشارح محمد تقى ره اى بهم بارك الله على الخلائق بالارزاق الصورية
والمعنوية كما دلت عليه الاخبار والكلمات المتواترة ونبه عليه المحقق الدوانى فى شرح الهياكل
اقول يريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس والمال بانواعه وما خلق
لكم فى الارض مختلفا الوانه من كل شيء محسوس يتوقف عليه المعيشة دوام النظام من حيوان ونبات
ومعدن وبالارزاق المعنوية المعلوم والعقول والافهام والالهامات والادراكات بجميع
انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال الصالحة وعقول الصنائع والمصانعات فى الاحوال
والاقوال والامدادات فى الاطالة الاعمار وتاخير الاجال وتدبير النفوس وتنازل المبادى الى
التعقلات والتخيلات والتوهمات والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات
والبداوات وكل ما يشير عنه وبه مما ينتفع به فى ترزق نزل البر لقدر فى سماء الخزائن وذلك
قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون مع قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم عليهم السلام تشير الى ذلك كله قال عليه السلام ومعادن حكمة الله
قال الشارح محمد تقى ره كما ورد متواترا عن النبى صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم انه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة وعلى بابها وعلومهم علوم علمها الله اياهم والحكمة هى
العلوم الحقيقية الالهية ولا ريب ان علومهم من الله تعالى بغير تعليم البشر اقول المعدن بكسر
الدال هو الاصل والمحل الذى منه الشيء او منبت اصله وقد تقدم ذكره والحكمة هى العلم كما ذكره الشارح
من حديث انا مدينة الحكمة وعلى بابها والحديث الاخر انا مدينة العلم وعلى بابها والمراد واحد وقيل
من هذا العلم الالهى او العلم العملى او اللدنى والذوقى او ان العلم العلم الذى هو الحكمة افضل العلوم
بافضل المعلومات وفى مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعمل والحكمة

كاطف ٣

ومعادن حكمة الله

والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم بأحوال أعيان أصول الموجودات الثمانية الواجب والعقل
والنفس والهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة هـ **أقول** هذه التي سمعت عنه وعن غيره
أكثرها من وجه لغوية مع اصطلاحية أما اللغة فمنها كلام أهل اللغة الظاهرة ومنها كلام أهل
اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهرها وباطنه على باطنها وأهل العصمة عليهم السلام
نطقوا في أحاديثهم بالصورتين وأما أهل الاصطلاح فعلى حسب أفهامهم ومذاقهم وأصولهم وضعوا
اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف في المعتقدات
وفي معرفة أحوال الموجودات لو أريد بالحكمة ما ذكره وفي القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم
والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل هـ **أقول** صاحب القاموس لم يكن من أهل الولاية ولو كان
من أهل الولاية لذكرها في معاني الحكمة لأن استعمال الحكمة فيها أولى من غيرها مما ذكره لاستعمالها
في كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة أو الحكم فإن تأويله بالولاية أو ما يستلزمها وهذا إنشاد
البدو من هذا اللفظ في الجملة لأن البحث فيما نحن فيه من هذا اللفظ بطول العلاوة بذكرته
وأما في حديث الكفعمي المروي عنه عليه السلام ذكر أنهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله والمراد
الحكمة الله الحادثة المنبسطة بالحوادث لأن الحكمة التي ليست الأزلية هي ذاته تعالى وأول ما
صدر من فعله تعالى الحكمة الحقيقية وهي آية الحكمة الحقيقية وهي ذاتهم المقدسة فذاتهم
حكمة الله وفعله على جميع خلقه حتى أنه سبحانه لتلك الحكمة أعطى كل شيء ماله
بما هو عليه للمنة وهذا النظام الطبيعي الذي ليس شيء أكمل منه لأنه صفة الكامل وأثره
وآيته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي مالكون عليه وهي والحكمة التي هي ذاتهم
عليهم السلام كالشعاع من المنير وذاتهم آية الله العليا الحكمة التي هي ذاته تعالى فذكرنا
لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف مع ملاحظة سبحانه تبارك العزيمة

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلاث مراتب المرتبة الاولى للذكر الحكمة
الحقيقية فهي ذواتهم القدسية وهي آية حكمة الله التي ذاته جلاله والمرتبة الثالثة ولايتهم
بالله على سائر خلقه فيها صدرت اكوانهم واعيانهم عن الابداع وهيأتهم عن القدر وتمّوا
عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادنها ومصادرها مولودها وهم آنيها
كانت وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم معادنها وما في الثالثة والثانية كما تقدم في
تحال معرفة الله والوجوه السبعة والمراد بالحكمة العلم الاحاطي الذي في مقرونا بما يتعلق به
نكتة العمل وهذا في كل شيء بحسبه بعد ما عرفت ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة المعلوم
يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته في خيالك يعني ان الصورة التي في خيالك
هي علمك بها وزيد عين علمك به نفسه لا صورته في كل مرتبة كادراك العلم نفس المعلوم
فافعالك نفس علمك بها وانفاسك عين علمك بها وحركتك عين علمك بها وسكونك عين
علمك به فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم منك كبدنك منك فكونهم معادن
حكمة الله معنى ذلك انهم معنى الاول وعين الثاني وقوام الثالث وفي الكافي قال امير المؤمنين
عليه السلام انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع [illegible] ومختلف الملائكة بيت الرحمة ومعدن
الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في
عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله
ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده هو تذكره في الحديث الاول انهم معدن العلم والحكمة فيصح في المراتب
الثلاث وفي الحديث الثاني انهم مفاتيح الحكمة ويصح في الثالثة صريحا وقد يستعمل في الثانية
واما اذا استعمل في الاولى فعلى تاويل الثالثة وفي الاولى ويمكن التاويل في الثانية ويمكن
ويكون التغاير بالاعتبار وقول الشارح محمد تقي ره ولا ريب ان علومهم من الله تعالى بلا سند

[illegible] الحق الحق سبحي
والمرتبة الثانية [illegible]

ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا خيثمة
نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ٢

وحفظة سر الله

انّ علومهم لله سبحانه احدثها فيهم وجعلهم اوعية للعلم وخزائن لكلمته لانّ المراد من القديم
فذلك كفر قول لربه بل هي عين الله يراد منها انّ علومهم جعلها عليهم وبه دونهم غير هذا العلم
فهو عين من هو دونهم وانه كما ان نزل علومهم على معنى يشمل كل من سواهم كانا اردنا انّ العلم
عين المعلوم وانّ ذلك الغير ما دونه من شعاعهم وذلك الشعاع هو علم وصورته وشعاع
رحمتهم في المؤمنين وهو ايضاً علم ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع غضبهم في الاعداء
هو ايضاً علم فعلى هذا المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم الا علومهم او من علومهم وعلى الاول العلم
مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او من علومهم وكل هذا مبني على العينية كما هو الحق في المسئلة
وانما قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله تعالى علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او ما هو من علومهم
لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه ولم يجعل الفضل لمحمد صلى الله عليه وآله والمحمد سلام الله عليهم
وعلى خلقه لربانية اذ شرعه وعلمه وخلقه من قبل وحبائره واما شرعه غير محمد والرسل صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام وحفظة سر الله قال الشارح محمد تقي واسرار الله هي علومهم
لا يجوز اظهارها الا للكمل مثل سلمان وكميل كما سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال
ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك الخ وقال الصادق عليه السلام لو علم ابوذر ما في
قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان وقالوا صلوات الله عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي اخبار اخر يريدون بهذا
الاستثناء ويظهر من خبر موسى والخضر عليهما السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم

اقول المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سر الله انهم لا يظهرونه من سره الا ما يحتمل ومن يحتمل كما
قال عليه كثيراً في احاديثهم كما روى عن علي عليه السلام وقد سئل عن مسئلتين فاجاب في احديهما وسئل
عن الثانية فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره لان من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل

ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وانهم لا يظهرون شيئا الا لبعضهم ولبعض
خواصهم بخصوص نص تقدم اليهم من الله سبحانه كما روي في بصائر الدرجات عن الصادق
عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن امتحن الله قلبه قيل فمن يحتمله قال من شئنا يا محمد ونحن نحتمله هو تفسيره ان من احاديثهم
ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم ما لا يحتمله احد غيرهم الا لخصوص نص منهم عن امر الله خاص ولا شك
في صدوره عنهم وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي جعفر عليه السلام في تفسيره انما معناه ان الملك لا
يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى
مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره اه اقول
وهذا البيان قسم من احاديثهم ولم يكن عندنا الاحتمال المخصوص فيه وانما ذكره عليه السلام بنوع الحكم لا نص
على هذا القسم الخاص ولا فكر بعض احاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن
الحسن الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن علي بن آدم قال احمد الكوفي معنى
حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل معناه ان الله تبارك وتعالى
لا يوصف وهو كما لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم والمراد يصف
بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم واما ان احاديثهم ما لا يحتمل الا لخصوص تعليم فظاهر
ومن معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية ففي الكافي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق
التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم اه وخبره عليه السلام ان معرفة المنزلة
بين المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام عليه السلام فان قلت اي فرق بينها وبين غيرها فان

فان كل مسئلة لا يعلم الا بتعليم الامام عليه السلام ولا سيما على ماعندكم قلت هذا حق ولكن الكلام مبنى على المتعارف ولو سلمنا انكما المراد بالتعليم لا الا التعليم الالهى والامداد بالفهم والتوفيقات فيما يحصل لها الا بالتعليم لكن هو اعم بل اكثرها بالتعليم العام كما هو لفظ اذا لاحظنا الامر الواقع الحقيقى فلا فرق بينها وبين غيرها بل كلتيهما بتعليم خاص الا انا نقول هنالك الصلاة تحمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص او يكون معنى حفظة سر الله انهم لا يغيرون فيه ولا يبدلونه فما كان دائما بالحرف فانهم يحفظونه في الغير بدوام التعهد وحفظ ما لم يغيرهم بالعلم والعمل كما يراد منهم لان مثلهم هي الصفات الافعالية تجرى عنهم كما شاء الله لانهم محال مشية الله وهم اليضا حفظة سر الله اى يحفظون ما لله منهم له كما امره اذا اريد بسر الله امرهم وولايتهم كما فى بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه عليه السلام ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق هو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فكونهم حفظة سر الله له اى قائمون بمقتضاه او بتبليغ الى مواعيد او مسنون لا اساس بنيانه به او لا اساس بنيان متعلقاته او تعلقاته او دا عون له حافظون له عن مغالطة المشبهين المحرفين والملبسين للتنزيه عن دعوى القائلين اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن انتحال المبطلين الملحدين فى اسمائه ان العبادة عند فى احاديثهم لا بد وان تكون بالاشارة والستر وفى البصائر الدرجات عن الـ

الذين م

ابي جعفر عليه السلام قال ان حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن اقر به فزيدوه ومن
انكره فذروه انه لا بد ان يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان
يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنه عليه السلام ان حديث
آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن
اقول وهو قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا وعن الصادق عليه السلام في تفسيره ذكوان ذكي
ابدا واجرد طري ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد واما
المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو
الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى نزل احسن الحديث
فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لانه من حد
شيئا فهو اكبر منه هج رواه المفضل عن ابي جعفر عليه السلام في قوله بسر الله فهي ذاتهم و
صفاتهم وافعالهم واوامرهم ونواهيهم واحاديثهم تجري بنحو ما تدل عليه فان كانت لذكر نسخه
الاول كانت لا يحتملها الا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وان كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل امتحن الله او مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان وان كانت لذكر الثالث احتملها العلماء وان كانت لذكر الرابع
كانت يحتملها عامة المكلفين كما قال لوا عامر الحكمين عليهم السلام انا لا نخاطب
الناس الا بما يعرفون فكان ما يعرفون سر الله الذي لا يحتمله الا ملك مقرب ولا
نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان احاديثهم بفضلهم وعندنا محل الايجاد
الا بهم وهذا كونهم حفظة لسر الله ومن ذلك السر ايضا انهم عليهم السلام يعلمون كل شيء

وحفظ سر الله

ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب الى احد منهم وهم يعلمون كل ما في الغيب
والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه
واختاركم لسره فمن نظر اليهم بالعقل المرتفع المنحط وجدهم يعلمون الغيب
ومن نظر اليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب فهم خزائن الغيب وهم مفاتح
الغيب لا يعلمها لا يعلمها الا هو يعني الا الله ومن نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم
لا يعلمون الغيب قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن
من له هذه العقول الثلاثة وهذه المنتبة من سر الله وهم لها حافظون ومن حفظهم
لها ان ما علموا واخبروا به مما كان ومما يكون ومما يحدث في الوقت بعد الوقت
انه وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهيم في كتاب الله لان هذا
من مكنون العلم الذي لا يعلمه الا الثلاثة الاصناف وهو سر الله فهم يحفظون
سر الله فلا يذيعونه الى احد غيرهم فاذا علموا به الاصناف الثلاثة لم يكونوا به
مذيعين لان الثلاثة الاصناف ليسوا من الاغيار وهذا مراد الشارح في قوله
لا يجوز اظهارها اظهارها الا للكمل وهو حسن وقوله مثل سلمان وكميل
فنقول فيه اما سلمان فهو كما قال وفوق ما يقول واما كميل فهو من اهل معرفة واطلاعه
على الاسرار انما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلي عليه السلم لم يقره على عموم ما ادعاه
بقوله بل لانه عليه السلم استدرك الجواب عما يتوهم التقرير على مدعاه بقوله ولكن
يترشح عليك ما يطفح مني والترشح عرق الطافح وسعا كلمه يعني ان الذي القي الى
الملك انما هو رشح من ظاهر ما اظهره اما بمعنى انك لا تدرك من كلامي الذي اظهره
الا رشحا لينه وقرب التزق المملوء ماءا وبمعنى انني لا اظهر لك الا رشحا وقشرا اما

ما هو ظاهر بما يريده لا باطنه وفي كليهما لم يكن مقراً له على ادعائه لابقائه لان هذه من الاسرار وان كان عنده علم
عليه السلام من مترشح ظاهره لان جميع الخلائق بالنسبة الى الامام عليه السلام هكذا الا انا نقول هذا الكلام
وان كان حقاً بحسب اطلاقه لكنه لا يعرض به بالخصوص لمكين هذا من اعلى درجات الكمل وانما
يعرض بالمخاطب به خواص اصحابه ومنهم سلمان فكان مقام كميل ما يرشح كالندوة والعرق مما
يطفح عن مقام سلمان مع قوله زدني بياناً فلا يدل على انه عرف مراد الامام عليه السلام وانما يدل
على انه عرف شيئاً وطلب زيادة البيان لما عرف ولعل علياً عليه السلام انما اجابه لينقله الى اهله ولو كان
هو من اهله لما قال له ما انت والحقيقة والحاصل ان كميلاً ليس من اهل تلك الاسرار المشار
اليها وان كان له حظ في بعض ما يستره عن الناس وليس كسلمان فانه باذنه افضل من كميل وهو
لا يتحمل ما في قلب سلمان وقول الشارح في خبر آخر بدون لفظ الاستثناء يريد به ما ذكرنا والاولى ترك
وجه الجمع وقوله يظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر عليه السلام الخ فيه انه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى
فيه والمعروف من القرآن والسنة والادلة العقلية ان هذا من الامور القطعية قال عليه السلام
وحملة كتاب الله قال الشارح رحمه الله فان القرآن كما نزل وعلومه كما هي عندهم وفيه علوم الاولين
والآخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار اقول الحملة جمع حامل والمراد بحمل القرآن حفظ
لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوب وراجح وحرام ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر
ظاهر وظاهر ظاهر ظاهره وهكذا باطن وباطن باطن وباطن باطن باطن وهكذا تاويل
وتاويل تاويل وتاويل تاويل تاويل بما يرجع الى الكل والى التوحيد والنبوة والولاية والى الاحكام
والى الحروف وما الذي يرجع الى اللفظ الحرف يرجع الى الفكري والعددي واللفظي والرقمي والى الاعراب
والاوضاع والاطوال والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء وحرف مكان حرف
وكلمة من حروف كلمتين بكلمة بحسب جهتها فان حسب من كلمتين فالحاء من الحطب والحصى

والجانّ والصادر الحق والباهر من الخطب والمثال ذلك مما انطوى على اسرار الوجودات
وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسئلوه عن مسائل
فاجابهم ثم سئلوه عن الصمد فقال عليه السلام تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته و
هو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس
واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا
يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس
ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك
ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة
دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في
اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في
حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ
وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى
صفة خلقه تثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه
عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق
ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا
يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال
بل هو عز وجل يكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت
لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع
من الصمد الحديث وهذا الذي سمعت عنه من العلوم الذي اشار اليها نوع من الحوال

احوال الحروف وهو لا الاعداد واحوال ما يراد منه والحروف انفسها ومعرفة ذلك باحوال
النزول واحوال التأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل
والمبين والخاص والعام والمطلق والمقيد والامر والنهي وغير ذلك مما يجري
منها في اوطار الاكوان واطوار الاعيان من الدهور والازمان فانه مصدر
كل موجود والمراد بالكتاب الذي عندهم علمه هو الكتاب التدويني الذي
هو طبق الكتاب التكويني وهو يجتمع مع العقل الاول المسمى بروح القدس و
روح من امر الله وقد اشار الله سبحانه الى هذا بقوله في كتابه وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن نورا نهدي   جعلناه
به من نشاء من عبادنا الاية وتقدم في حديث ان هذه الروح لم تكن مع احد ممن
مضى الا محمد صلى الله عليه وسلم يعني انها وجدت مع كل نبي ولكن حتى يوجد من   وآله والائمة
وجد فيها ولم يجمعها كلها الا محمد وآله صلى الله عليه وآله فهو القرآن لانه بعد
تلك المرتبة الجامعة انزل فكان جمعه ملكا وجمعه قرآنا وكل منهما مبني على صاحبه
وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن
كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب عليه السلام
والائمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع
القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق
وما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم
ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عنه عليه السلام قال الحمد

وحملة كتاب الله

الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا
ما لا يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفيه وايات اخرى ان من علم ما اوتينا
تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفي
العياشي ايضا عنه ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب
عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث
قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر
فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا
ما تمسكتم بهما اقول وما اورد على هذا الحديث الاخير من اشكال كونهم الثقل الاصغر
قد اجبنا عنه في بعض اجوبتنا المسائل الثلاث الظم التي سالني في ارادة طلبه فيالك
وبالجملة هم حملة كتاب الله كله كل دليل بكل معنى في كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم
حملة كتاب الله كونه مهيمنا على جميع الكتب ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ايضا من ذلك وهنا احتمالات ترجع الى التاويل منها ان كل شيء
من العالم علم بنفسه من كل كما تقدمت الاشارة اليه والعالم هو كتاب الله
وهم سلام الله عليهم حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في
كل الشيء من ذات الوجود به والوجودات الشرعية ومنها انهم حملة بالعلية المادية
والصورية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش الذي هم عليهم السلم
الماء به كل شيء حي وكان عرشه على الماء ومنها ان القرآن هو الذي عند الله

يزل ام

من حلال او حرام

والفاعلية

ان حل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا هو وجه الا سند لا
انه عين الوصف لما ذكره فان ليس لك من الامر شيء وامر من هذا في التفسير المذكور عن جابر قال
قلت لابي جعفر عليه السلام قوله للنبي صلى الله عليه وآله ليس لك من الامر شيء فسره لي فقال هذا فلم
ابو جعفر عليه السلام لشيء قاله الله ولشيء اراده الله يا جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصا على ان يكون
علي عليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت
فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله تعالى لرسوله ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي عليه السلام الامر في
علي عليه السلام وفي غيره الم اتل عليك يا محمد صلى الله عليه وآله في كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان فيما انزلت من
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى قوله وليعلمن قال فوض رسول الله الامر اليه هو اي اراد ان يكون فضله في
ما صدق في الله الا ان يكون بروفي امداده ولولا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام لما كان الامر
مفوضا في رده وفي هذا الاخير دلالة على الحكم وانه في الجملة لا لما كان في العدو ولو صح بملكه يفعل
وليس كالاجنبي لانه ليس كالاول لان الاول ان الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كالامر وهذا الثالث الوصي يعمل
يعمل في ملكه فهو كالبدل فاستنابة الاول استنابة تركه لنوابه واستنابة الثاني استنابة بدله بهم
طائفة بلسان حالهم يقول وانا منهم بلسان حالي ومقالي ان استنابتهم وصاياتهم استنابة مثل
بكسر الميم ومعنى ذلك انهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح ما ذكره يعني مرآتي لهم بمعنى محمد
وانهم في المقام الثالث فهم مثل بكسر الميم والمثل الملحوظ فيه المشابهة والتعبير وان كانوا من طينته وانه واحد
لكن لا يجوز حين كان محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عليهما وآلهما الطاهرين واحدا تسمى نفسي ان
يقال للمصلي صلي عليا عليه السلام ويقال محمد صلى الله عليه وآله بل يجب ان يقال فقال للمصلي صلي محمدا
صلى الله عليه وآله وقال للمصلي لا تصل على عليا عليه السلام وهو قول علي عليه السلام انا من محمد كالضوء
من الضوء فالضوء الثاني مثل الاول لا مستقل ولا اجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف في
الملك بتمليك المالك الاول فوصاياتهم عليهم السلام مثل بكسر الميم وهو المساوي الرابع وهذه الحالات
الثلاث حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم بعرفها من عرف الحق ومعتقد فيهم
انوا الحيوان كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها وانا الفيت لك البذر في ارض صالحة منقاة
وغطيته عن الطير وسقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه واصلاحه لتاكل من ثمره حبا

واوصياء نبي الله

وعندنا وبيننا لخلافهم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي عليه السلام نحن
صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني خلق الناس لنا فاول ما خلق محمد صلى الله عليه وآله ثم علي ثم
الحسن ع ثم الحسين ع ثم القائم ع لنا الائمة الثمانية ثم فاطمة على محمد وآله الطيبين افضل الصلوات وازكى
السلام فكان محمد صلى الله عليه وآله نبيا على اهل بيته يعبدون الله سبحانه الفي دهر قبل
الخلق فلما خلق النبيين بعث محمدا صلى الله عليه وآله وعليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين فلما خرجوا الى الدنيا اول الرجوع الى الله كان الانبياء عليهم السلام المناجون ده بنين
في البدء يسعدون في العود فظهروا بالنبوة وارثوا الدين وحفظوه بالاوصياء الا الاوصياء المنتجبين
حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله فانتهت الوصاية الى اهل بيته صلى الله عليه وآله

روى الحسن ابن ابي المحبوب عن مقاتل ابن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ص
انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم عليه السلام سأل
الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى مكرمة الى اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت
خلقا اخيارهم الاوصياء عليهم السلام فاوحى الله تعالى ذكره اليه يا آدم اوص الى شيث فاوصى آدم ع
بولد الى شيث وهو هبة الله ابن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء
التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى محلث واوصى
محلث الى محوق واوصى محوق الى غثميشا واوصى غثميشا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ع واوصى غمسنا
ادريس الى ناخور ودفعها ناخور الى نوح واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى
عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفسية
واوصى جفسية الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل
واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف
الى يثريا واوصى يثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن
عمران الى يوشع ابن نون واوصى يوشع ابن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى
سليمان الى آصف ابن برخيا واوصى آصف ابن برخيا الى زكريا واوصى زكريا الى عيسى
واوصى عيسى الى شمعون واوصى شمعون الى يحيى ابن زكريا واوصى يحيى ابن زكريا الى منذر ابن برون الصفا

الى منذر واوصى منذر الى سلمة واوصى سلمة الى بردة ثم [قال] رسول الله صلى الله عليه وآله
ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ووصيك يدفعها
وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفعها الى خير اهل الارض بعدك
ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ
عنك في النار والنار مثوى الظالمين هـ فهذا الحديث يدل على ثبوت الوصاية في
الوصاية وان الوصاية منذ كان ادم الى الان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبي
صلى الله عليه وآله ودفعها الى الاوصياء الاثني عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليهم السلام
اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الحقيقة والامر الواقع جاءت وصايتهم من الله
سبحانه كما في حديث اللوح وغيره الآتي الآن احببت ايراده تبركا وان كان كلاما طويلا
لما فيه من الفوائد والاسرار ولما في ذكره وكتابته وقراءته من الثواب العظيم الذي يتحير
الخلائق في احصائه وهو ما رواه في الكافي بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك
فاسئلك عنها فقال له جابر اي الاوقات احببته فخلا به في بعض الايام فقال
له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي امي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
وما اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله اني دخلت على
امك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في عليها السلام في حيوة
يديها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت
لها بابي وامي انت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح فقالت هذا
اللوح اهداه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم ابي واسم بعلي
واسم ابني واسم اوصياء من ولدي واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فسألتها
ان تدفعه الي لانظر ما فيه فدفعته الي فسررت به سرورا عظيما [illegible]
الياها ان تأذن لي ان اكتب نسخة فقالت افعل فاخذته فنسخته عندي فقال ابي النساها
فهل لك يا جابر ان تعرضه علي فقال نعم فمشى معه ابي الى منزل جابر فاخرج صحيفة
من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه ابي فما خالف

حرف حرفا فقال جابر فاشهد ○ بالله اني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين
يا محمد عظم اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي اني انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومديل المظلومين
وديان الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
فاياي فاعبد وعلي فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصيا
واني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك على الاوصياء واكرمتك بشبليك وسبطيك حسن
وحسين فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيي واكرمته با
لشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة
معه وحجتي البالغة عنده بعترته اثيب واعاقب اولهم علي سيد العابدين وزين اوليائي
الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر الراد
عليه كالراد علي حق القول مني لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره انتجبت بعده
موسى فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي يسقون بالكأس
الاوفى من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي وويل للمفترين الجاحدين
عند انقضاء موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء
النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح
الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن
علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين
من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في
خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د
رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فتذل اوليائي في زمانه وتتهادى
رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين
وجلين تصبغ الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم اولئك اوليائي حقا بهم ادفع
كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الآصار والاغلال اولئك عليهم

المجتبى

انتجبت بعده موسى وانتجبت بعده فتنة

تقع

قال ع وذرية رسول الله ص ورحمة الله وبركاته

عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال
ابو بصير لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله والنصوص في
انهم اوصياء رسول الله ص اكثر من ان تحصى قال ع وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة
الله وبركاته قال الشارح ره فان اولاد البنت ايضا من الذرية كما قال تع في عيسى بن مريم
انه من ذرية نوح ع مع انه ابن البنت هـ اقول انهم ع ذرية رسول الله ص فانه ص قال
في حق الحسن والحسين ع انهما ابناي والاصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير
مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال اللغة او الشرع واذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في
في اسرارهما رايت ان اختصاص اصالة الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي
منشؤه استقباح انتساب البنت حتى يانفوا من ذكر البنت وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولا
سيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا الذي في كتابه
كما ياتي ذكره واما الاسناد في تلك الدعوى الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن
ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت لك من الانفة والاحن الجاهلية الا ترى انهم لا يحبون
البنات اصلا بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصتهم قال تع
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد
والبنت وجدتهما متولدين من كل منهما من نطفة امشاج والامشاج مفرد لا جمع ومشيجه ممتزجة والمعنى
ان الولد ذكرا كان ام انثى يتكون من النطفتين معا نطفة الاب ونطفة الام ممتزجتان
جزء من الاب وجزء من الام ولذلك قوله تع خلق من ماء دافق يخرج من بين
الصلب والترائب اي من صلب الرجل وترائب المراة يعني صدرها لان منها يخرج منه

وذرية رسول الله ص من علي سلام الله وبركاته

وقد دلّ النص على الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه انّ الانسان يتكون من اربعة
عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم والمخ والعصب والعروق واربعة من امه الجلد واللحم
والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحياة وذلك في الذكر والانثى فاذا كان
تولده من الاب والام على حدّ سواء كانا في النسبة الى الابوين سواء وان قيل انّ جانب
الاب في الولد اقوى الّا انه منهما قطعا ولهذا يشتركان في الميراث منه وفي وجوب الطاعة
وفي كثير من الاحكام وايضا الذرية والعترة سواء وقد سمّي النابت من الشجرة بعد قطعها
عترة وهو من اصلها وهو الذرية وانّما سميت بذلك لانها تنبت من الاصل والولد والبنت
سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت والاخبار الآتية صريحة في المدعى وانّى
يعدل بهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ما استدل به الخصم بانّ بني بناتنا
ابناء الرجال الاباعد فانّ الحسن والحسين ع ابناء علي الاقرب الذي هو نفس محمد بنص
القرآن ونص النبي ص حيث قال انت نفسي التي بين جنبيّ وروحه حيث قال انت
مني بمنزلة الروح من الجسد ورأسه حيث قال على ما رواه الخصم انت مني بمنزلة الرأس
من الجسد وشقه في الاصل خلقهما الله نورا واحدا لم ينقسما الّا في عبد الله وابي طالب
وقد ورد ص ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي وليس قوله ص هذا دليلا للخصم و
لا بيانا للمغايرة وانّما قال وذريتي وانما هو لبيان اتحادهما لانه نفسه فلا فارق الّا النبوة
ولهذا قال علي ع في خطبة ثم انّ الله خصصكم بالاسلام واستخلصكم له لانه اسم سلامة
وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه وبيّن حججه ارّف ازفه وحدّه ووصفه وجعله رضى كما
وصفه ووصف اخلاقه وبيّن اطباقه واكّد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وامن
فمن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن بما بطن رأى

رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه مطابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسمّيان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قياما في تمام احدهما في منازلهما لما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم هو قد ذكر الاسمين الاعلين اللذين جمعا في نور واحد فاجتمعا في صلب واحد وبطن واحد الا ان قسّما في عبد الله وابي طالب لا يصلحان اي النبوة والولاية او النبي والولي الا معا لان كل واحد تمامه لصاحبه يسمّيان فيعرفان محمد وعلي اي فيعرفان بتعدد اسميهما انهما اثنان ويوصفان فيجتمعان نبي وولي فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله ص حقيقة هذا كله راجع الى الاخبار لمن كان له اعتبار واما الاخبار ففي تفسير العياشي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله ع والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابراهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وفي عيون الاخبار في باب جمل من اخبار موسى بن جعفر ع مع هرون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي ص والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب فقلت اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه الا ما اعفيتني عن هذه المسئلة فقال لا او تخبرني بحجتكم يا ولد علي وانت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا انهي الي

تنكشف ظ

وذرية رسول الله ص ورحمة الله وبركاته

ولست اعفيك فى كل ما اسئالك عنه حتى تاتينى فيه بحجة من كتاب الله وانتم تدعون
معشر ولد على انه لا يسقط عنكم منه شئ لا الف ولا واو الا و تاويله عندكم واحتججتم بقوله
عز وجل ما فرطنا فى الكتاب واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم فقلت تاذن فى
الجواب فقال هات فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس من ابو عيسى النبى ع يا امير المؤمنين قال ليس لعيسى اب
فقلت انما الحقناه بذرارى الانبياء من طريق مريم ع وكذلك الحقنا بذرارى النبى ص
من قبل امنا فاطمة ع وفى تفسير على بن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود ع
خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة وعن ابى الجارود عن ابى جعفر ع قال قال
لى ابو جعفر ع يا ابا الجارود ما يقولون فى الحسن والحسين قلت ينكرون علينا انهما
ابنا رسول الله ص قال فباى شئ احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله
عز وجل فى عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمن الى قوله وكذلك نجزى المحسنين
فجعل عيسى من ذرية ابراهيم قال فاى شئ قالوا قال قلت قالوا قد يكون ولد
الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فاى شئ احتججتم عليهم قال قلت احتججنا
عليهم بقول الله تع قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال فاى شئ قالوا قال قلت
قالوا قد يكون فى كلام العرب ابنى رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هو ابن واحد
قال فقال ابو جعفر ع والله يا ابا الجارود وان اعطيتكم من كتاب الله مسمى لصلب
رسول الله ص لا يردها الا كافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث
قال الله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا

قال ع السلام على الدعاة الى الله

يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله ص شيء من حليلتيهما فان قالوا نعم فقد كذبوا والله
وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت عليه الا للصلب هـ فانظر الى
صراحة هذه الاحاديث ولا سيما الاخير حيث قال فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت
عليه الا للصلب اي ما حرمت عليه الحليلة الا للصلب لان حليلة الابن الذي
ليس من الصلب لم تحرم عليه لانه ليس ابنا كابن الزوجة فانه يسمى ابنا كما في قوله
تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فانه ليس ابا لابراهيم في الحقيقة وانما هو
زوج امه وانما ابوه الحقيقي تارخ فاذا ثبت بالنصوص من القرآن والاخبار
وبالحكم من الاعتبار بان الحسن والحسين ابنا رسول الله ص لصلبه ثبت انهم ع
ذرية رسول الله صلى الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال ع على الدعاة
الى الله قال الشارح ره جمع الداعي الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه
تع كما قال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني هـ اقول كونهم
الدعاة الى الله لا شك فيه انما الاشكال والصعوبة معرفة ذلك ومعرفة المدعو اليه
ومعرفة المدعو به ومعرفة المدعو فيه فهذه اربع جهات في المراد بكونهم الدعاة الى الله ع
الاول كونهم الدعاة الى الله تع فقد اشرنا مرارا انهم باب الله الى الخلق وانهم اعضاد
للخلق فقد اتخذهم خالقهم بعد ان خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه
ويمجدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمون جلاله وعظمته الف دهر ثم خلق لهم الخلق من
اشعة انوارهم بحيث كانوا هم العلة الفاعلية لانهم في ذلك محال مشيئة الله وهم
العلة المادية لان جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم
قيام صدور وهم العلة الصورية لان كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر

السلام على الدعاة الى الله

والاعراف فصورته ان كان طيبًا من انوار هياكلهم او من انوار هياكل هياكلهم وهكذا لانهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهر وا رحمة الله والاشباح تلوح على اشباحهم واشباح اشباحهم واشباح اشباح اشباحهم وهكذا وهم العلة الغائية لان الله سبحانه انما خلق الخلق لهم واياهم اليهم حسابهم عليهم وان كان خبيثًا فصورته من عكس انوار هياكلهم كما قال تعـ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله صـ والباب باب مدينة العلم على عـ باطنه الرحمة وهي ولايته وظاهره اي خلفه وخلافه من قبله اي قبله خلافه وعداوته العذاب بحيث كما قوا كما ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه وان ينهى اليهم علمهم وان يكونوا اولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم و لتكليفاتهم ووجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتهم وليس في الحكمة الالهية ولا منها ان ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء لكل شيء في كل شيء بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح ان يسبح الله شيء بدون داعٍ من الله سبحانه يدعوه الى ذلك ويعلمه كيف يسبح ويهديه الى ما يراد منه وهذا على سبيل الاجمال ظاهر لا يرتاب فيه واذا بيّنا كيفيته ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله شيء بدون قد قبل ان ياتيه داعٍ من الله سبحانه يدعوه الى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لان عبادته توقيفية في حق جميع عباده لانهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه احد الا بما تعرف له به فلو سبّحه من لا يعرفه قبل ان يعرفه ما يريد منه لجاز ان يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللطف

واللطف بالعباد ان يعلّمهم قبل ان يطلب منهم وفي الحديث ليس على العباد ان
يعلموا حتى يعلّمهم الله فلمّا ثبت بنصّ القرآن ونصّ السنّة والاجماع انّ كل شيء يسبّح
الله تع قال الله وان من شيء الّا يسبّح بحمده وكل شيء يسبّح بحمده فانّما يسبّح بعد تعليم الله له ما
يريد منه وانّما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر بما لوّحنا الكشف انّهم دعاة
جميع الخلق الى الله سبحانه الثاني معرفة المدعوّ اليه وهو الله سبحانه وهذا اوّل ما يراد من
المدعوّ لانّ هذه المعرفة يتوقّف كل شيء عليها ثم لمّا كانوا في المقام الذي وضعهم الله
سبحانه فيه انّهم العلّة الفاعليّة والمادّية والصوريّة والغائيّة لجميع الخلائق كما اشرنا
اليه كانوا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلّموا جميع رعيّتهم معرفة ربّهم كلّ
فردٍ بقدره كما قال تع انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من السماء
الخزائنه وهو قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون ماء وهو هنا معرفة الله فسالت اودية
بقدرها اي فكل شيء من خلق الله من عينٍ او معنىً غيبٍ او شهادةٍ ذاتٍ او صفةٍ عرّف
الله بنسبة قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتح الغيب فقوله سبحانه
وان من شيء الّا يسبّح بحمده يعني من عينٍ او معنىً غيبٍ او شهادةٍ ذاتٍ او صفة وانّما يسبّح
بحمد الله بعد ان عرفه ولم يعرفه الّا بتعريف فكل شيء يعرف الله سبحانه على قدره
وان الذرّة لتزعم انّ لله زبانين وقد تقدّم في الحديث انّه ما خلق الله شيئاً من خلقه
الّا واوجب طاعتنا عليه كما في قول الحسين ع لعبد الله بن شدّاد فهذا التصريح في تلويح
الثالث معرفة المدعوّ به قد اشرنا سابقاً وصرّحنا في كثيرٍ من رسائلنا ومباحثنا انّ
كل شيء امم امثالكم وان من امّة الّا خلا فيها نذير وما ارسلنا من رسولٍ الّا بلسان
قومه ليبيّن لهم فكل شيء من الخلق رعيّة وعنهم للعلل الكاملة والامثال العليا فالمبلّغ

السلام على الدعاة الى الله

عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم له حالتان الاولى أن ينزل المقام
الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبين له بلغته سواء كان جمادا او نباتا او حيوانا
ذاتا او صفة عينا او معنى الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الا انه بشر
وان كان من كمل سقف من الخلائق كما تقدم في كلام الحسين ع حين قال للحمى التي اتت عبد الله بن
شداد وقد تقدم قال لها يا كباسة فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك فقال ع الم يامرك امير
المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا لتكوني كفارة لذنبه فما بال هذا واعلم ان هذه المطالب لا يمكن فيها
التصريح الا بالاشارة مع اني ما كتمت شيئا مما رمزت ولكني كنت اجملت فافهم الرابع من هو المدعو فيه
قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على امرين الاول بالشرع الوجودي وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد اي
سئل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين بباب الكريم فدعوهم لان يحيى حيي او حبهم واغناهم الثانية
دعوة شرع الايجاد فاعطاهم في ايجادهم ما سألوه فدعوهم في الاولى بقوابلهم وفي الثانية بمقبولاتهم والثاني
بالوجود الشرعي وهو جهتان الاولى دعوة التكليف في الذر الاول حتى صلحوا وفي الذر الثاني حتى قبلوا
وانكروا والثانية دعوة ايجاد وذلك الشرع بقوابل اعمالهم من مداد امره ونهيه وليصدر درجات
ما عملوا ففي الجهة الاولى اتاهم الداعي باذكرهم به ربهم كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم وفي الجهة الثانية
اتاهم الداعي باذكروا ربهم كما قال تعالى سبحوه بكرة واصيلا انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما
ذكروه فنسبة الوجود والشرع في الاول ونسبة الشرع والوجود في الثاني دعوا كل شئ الى النسبة
في دعوتهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاة
امره فهم الداعون بامره والعاملون بعلمه وفي الكافي عن علي بن عمه قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر ع
والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه وفيه عن سدير
عن ابي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن ترجمة

صعه

قال ع والادلاء على مرضات الله

ترجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن علي بن جعفر
عن ابي الحسن موسى ع قال قال ابو عبد الله ع قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن
صورتنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجر وبعبادتنا عُبِدَ الله ولولانا ما عُبِدَ الله
وقول الشارح ره الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه ثم يشير به الى العلوم النافعة التي
اشار صلى الله عليه وآله اليها في قوله انما العلم ثلاثة اية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة
فالاية المحكمة هي معرفة الله والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة
القائمة هي العلوم الشرعية الفرعية المعروف بعلم الفقه عرفا وهذا بعض ما يدعون اليه لان ت
كل من اتى هو منهم وعنهم وهم الدعاة اليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك قال ع والادلاء على مرضات
الله قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاه من مراتب القرب
لله والى الله وفي الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع الخليل
والدليل المرشد والدال وما يستدل به وكونهم ع بالمعنى الاول هو بمعنى الفقرة الاولى اي الدعاة
او اخص منه لان الدليل يدعو بحجة والداعي قد يخلو من الحجة ولا ينافي هذا استعمال الداعي فيمن
لا يدعو الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعماله ع بالدعاة الى الله انه اعم وبالادلاء على مرضات الله
لان الله لا اشتباه بغيره ليتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف مرضاته فان الافعال التي ترضيه تشتبه
بالافعال التي تسخطه لا يفرق بينها بالنسبة الى النفس او الفاعل الا بالدلائل والتعيين وربما
استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها لامكان ادراك المكلفين
للحق فيها بخلاف الاحكام فانها لا يمكن للعقول مجردة عن الاستناد الى النص معرفة ما يرضي الله
منها غالبا الا بخصوص التعيين والنص ولهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل وجاز التقليد
هذا ولا نزيد بان الداعي قد يدعو بغير الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوي فلا فرق فيما نحن فيه

فيما بين العبد والعالم

بين اللفظين الا في الوجه الثاني من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي فانه لا
يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على معنى ان كون النبي ص داعيا
الى الله نص ان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه ص فيكون الداعي بمعنى ما يدعى به وهذا معنى صحيح حقيقي
الا ان المعنى فيه مخالف لما تعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالحجة
والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما لله فيه رضىً وهو معرفته بسبيل معرفتهم بانهم معانيه وانهم ابوابه
وانهم حجته على عباده وامناؤه في بلاده ومحبيهم وشيعتهم يعني ان العاقل العارف بما نقول اذا
راى المؤمن من شيعتهم واستبطن احواله في اعتقاده وفي اعماله واقواله واحواله عرف ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وامناؤه
على سره لانهم اي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة التامة الا بالاسم
التام واما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة ومعرفتهم ع في مراتبهم الثلاث
مرتبة المعاني ومرتبة الابواب ومرتبة الامام ع وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلاث
ومن الاشارة الى ذلك انهم في الاولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلقات
وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول علي ع ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك
فالامامة هي الولاية الثانية والولاية الثانية مرتبة الابواب والغيب الذي لا يدرك هو ذات
الذوات وقول علي ع انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فذات الذوات
هو ذات الذوات واليه ينتهي جميع تعلقات الذوات فهذه غاية المرتبة الاولى وليس
وراء هذه مرتبة في الامكان واما قوله والذات في الذوات للذات فغير ما نحن بصدده
والطريق مسدود والطلب مردود فهذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من معرفتهم التي
فيها رضى الله مما ذكرنا اخليه مضافا الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا لا يجوز ازيد من هذه واما انهم ع في المرتبة

في بيان مراتب البلاد للامام

ولكنا مطلق الاسم ومطلق الصفة

في الرتبة الثانية ابواب جميع الآثار والصفات اي ان الصفات القدسية الذاتية ليس لها باب
في تجليات اسمائها ومظاهر آثارها الا هم ع وليس لتلك الآثار والمظاهر باب لقبولاتها
وتلقيها تلك الفيوضات وتقومها تقوم صدورٍ او تحققٍ غيرهم وهذا في كل شيء في المواد
والصور والاعمال والاقوال والاحوال في الجبروت والملكوت والملك والفرق بين
هذا والاولى انهم في هذه ابواب وفي تلك مدينة وانهم ع في الرتبة الثالثة ظاهر الاولتين
وجامع المعنى والعين فهذه الثالثة حالة من الاولى وصورة من الثانية يظهرون بابدانٍ
نورانيةٍ يطؤون على اعلى الفلك الاعلى بظاهر سبحاتهم ونار الزمان تحت اقدامهم يجري
لا يثقل منه اقدامهم يمشون على الارض هوناً وعن محمد بن نعمن عن سلام قال سألت
ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً قال هم الاوصياء
من مخافة عدوهم ومعنى قوله عباد الرحمن هذه تخصيص وتشريف والمراد افاضل عباده
الذين يمشون على الارض هوناً اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين
ولا متكبرين ولا مفسدين وقال ابو عبد الله ع الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف
ولا يتبختر وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الايات لا توجد الا في الائمة
الهداة عليهم السلام من تفسير محمد بن العباس بن الماهيار رحمه في الثالثة اعين الله
الناظرة ورحمته الواسعة واذنه الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبتهم بانهم اهل الايمان الحقيقي
غيرهم واهل الاسلام ليس على ملة الاسلام غيرهم ولم يسلم رسول الله من اذى احد من الخلق
الا منهم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وانهم من امتهم ع
بل هم منهم من شجرة واحدة كما في رواية الثمالي انه سئل الباقر ع عن قوله تع كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء فقال ع قال رسول الله ص انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها

ودلالة على مرضات الله

وعلمنا ثمرنا وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق منها
ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة الحديث وعن ابي الحسن ع في حديث طويل قال
وان شيعتنا لمكتوبون معروفون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم
يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة ابرهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم
القيمة اخذون بحجزة نبينا ص ونبينا اخذ بحجزة ربه وان الحجزة النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا
من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا
ومتبع اوليائنا مؤمن لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا
على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا الحديث وهو طويل
اخذنا منه شيئا مما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحبيهم وهم فيما يعاملهم الله على مجالهم
لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق ع لمن قرء عنده فيومئذ لا يسئل عن
ذنبه انس ولا جان فلمن يسئل اذا لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت لا ادري
قال ع انما انزل الله فيكم وذاك والله المؤمن من شيعتنا لا يسئل منكم الانس والجن
وان الله تع يولينا حسابه ويامرنا ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نسترها
وان الله تع لا يطلع على ذنب مؤمن احدا من خلقه اجلالا لعبده المؤمن ح
وانه سبحانه لم يجعل لموت عبده المؤمن اجلا حتى يهم بموبقة فاذا هم بموبقة قبضه
اليه قبل ان يأثم رافة به وانما يقبض روحه باختياره فاذا علم منه كراهة الموت
تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لان من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله
ختم له بالسوء وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل في الاحوال وهو
وهو التوسط بين طرفي التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعفة بين

وكالعقل بين البلادة والجربزة وكالكرم والجود والسماحة والسخا بين البخل واللوم والخسة
والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع
والتقوى والتجافي عن دار الغرور والخمول وامثال ذلك وكذا الصدق في كل المواطن مع الله
والتيقظ وذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكذا الاعمال البدنية المذكورة
في كتب الشريعة والادعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة
وباطنة مما لله فيه رضى حتى في كل ذلك دقيقة وجليلة كلية وجزئية هم الادلاء عليه بل كلما لم يدلوا
عليه لم يكن لله فيه رضى لان رضى الله سبحانه في الحق وترتيب الاشياء وجريانها على اسبابها
ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة الفاعلية لانهم محال
المشية والعلة المادية لان جميع الاشياء موادها في كل كون من اشعة اشباحهم المعبر عنها
بنور الرحمة وهيكل التوحيد ومن عكس ذلك للاعداء المعبر عنها بها بكل الغضب والسخط
والعلة الغائية لانهم هم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكررا كما قول الشاعر
أعِدْ ذِكرَ نُعمانٍ لَنا انّ ذِكرَهُ هُوَ المِسكُ ما كَرَّرتَهُ يَتَضَوَّعُ فان جرت الاشياء على مقتضى الاسباب
والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه يقول الحق ويهدي
الى الحق ويحب الحق ويرضاه والا فان استنكفت الاشياء من مقتضى اسبابها وسلكت
غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد
واذا فسرنا بالمستدل به فهم الحجة التي تستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله وعليهم
وعلى محبيهم وعلى فروعهم من جميع الاعتقاد والاحوال والاعمال والاقوال من كل ما يحبه الله
ويهواه ويرضاه فاولوا الالباب يستدلون بهم عنهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي
كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله ع

فوا بي العلة الصورية لان صور جميع الاشياء
في ظل عليين من شعاعهم

في حديث طويل في ذكر وصف الامام ع قال وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة والآخذ بحقوق الناس
والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها فاي آية اكبر منا الحديث فقول الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
يدل بباطنه كما في الحديث الشريف انهم الآيات الكبرى كما قال علي ع ليس لله آية اكبر مني ولا لله نبأ اعظم
مني فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اي آيات الله الدالة بالدلالة القطعية عليه سبحانه وعلى انفسهم
وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق مثلا هل تجد احتمالا فيما امروك به انه ليس لله فيه رضى بوجه ما كلا ايجوز الاحتمال
فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انه عنهم كاخبار غير المعصومين بل لا يجد العاقل العارف شيئا يصدر في الحقيقة
عنهم وانما يراه يصدر عن الله كما يجد ان حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله
وان كانت تصدر عن اليد فان المحرك انما هو العقل بواسطة الآلات فافهم الاشارة من قول الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بل من نظر اليهم ع بعين البصيرة عرف ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ص وانهم حجج الله وخزانه على سره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف
ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية
والآداب الالهية التي وردت بها هذه الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله ص من احوال
النشأتين وكل ما دعا اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم كما عرفوك تشهد بحقية
ذلك كله وانه تدبير حكيم عليم لطيف خبير لطيف عطوف رحيم بعباده قد احسن اليهم بجوامع مصالحهم
فان لم تر ما وصفت لك وبينته عليه من الاسرار فاسئل الله سبحانه ان يصحح وجدانك
ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئا جعله دليلا اوضح من الائمة
عليهم السلام دليلا وبيانا وسبيلا وبرهانا ولا اوضح من دلالتهم ولا اصح من مقالتهم ولا اصدق

قال عم والمستقرين في امر الله

ولا اصدق من حالتهم فهم الايات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فهم الدليل وعليهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل واليهم الدليل ومنهم الدليل ولا يحتمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام على اولي الافهام قال عم والمستقرين في امر الله قال الشارح بعد ان اثبت نسخة المستوفزين في الاصل قال اي المسارعين في الائتمار باوامره الواجبة والمندوبة مطلقا او في الامر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو اظهر اقول المستوفزين بالفاء بعدها زاي بمعنى المستعجل والمعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر الله من الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الاصل المشهورة المستقرين بمعنى الثابتين في امر الله اي الثابتين في خدمته القيام بامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث يامرهم ولا يراهم حيث ينهى فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما امرهم به من العمل او فيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقيها من خلق ورزق وحياة ومماة مما دار عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي بامره فيما يخصهم من التكليف وبامره الذي هو ظهوره لما سواه بهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم وفيما سواهم من رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حد لهم من معالميه وابان لهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين قال اقبل فاقبل اليه من التخليصات والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتدللات حتى اوصل بهم الى كل ذي حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعينات التي

والمستقرين في امر الله

هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه يعني لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي يشفع وهم قد اذن لهم ان يشفعوا لمن شاؤوا وهو من ارتضى الله سبحانه دينه بان يكون مؤمنا بهم وبولايتهم اي لا يصلون الا من كان متصلا بذاته بهم اي من فاضل نورهم خلقه الله من امره الوجودي ومن امره القولي وهم من خشيته مشفقون لانهم لا قوام لهم الا بامره الوجودي كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ولا قوام لسلطانهم الا بامره القولي مشفوعا بالوجودي وكل ذلك في قبضته لم يخرج من يده شيء فهم ابدا منه مشفقون خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه انما انا من دونه اي اني يمكن لذاتي ان تتقوم من دون امره الوجودي او ان سلطاني من دون امره القولي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ولما كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه وكان ما هم عليه انهم لله وحده ولو شاء لهم لغيره على خلاف ما هم عليه وهو خلاف الحكمة فخلقهم له واصطنعهم لنفسه وحصرهم في امره وهو قوله تعالى وهم بامره يعملون اي لا يعملون الا بامره فافاد سبحانه بتقديم امره على يعملون فوائد الاولى حصر عملهم في امره الثانية ان الباء للسببية الثالثة التقديم لمراعاة النظم فان كونهم عاملين مترتب على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر مادة الوجودي التشريعي النوعية والعمل صورته الشخصية والمادة النوعية مقدمة على الصورة الشخصية لا المادة النوعية فانها سابقة على الصورة الشخصية وانما قلنا ان الامر مادة نوعية لانه لا يتحقق انه مادة طاعة او معصية الا بالعمل فالعمل هو المشخص له ثم اعلم ان قوله المستقرين في امر الله يجوز فيه ان يكون المعنى في استقرارهم في الامر عدم انتقالهم عنه الى امر غيره وعدم انفكاكهم عن العمل به كما في قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الله سبحانه ذرأهم في امر الله كما قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وهذه المعاني قد ذكرناها وانما اعدناها للطرد

وانما ان المادة متقومة بالصورة فالمراد بها المادة الشخصية

قال ع والتامين في محبة الله

اعدتها بطور آخر لبيان حال هو التامين في محبة الله قال الشارح ره في مراتبها الثلاث من محبة الذات
لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة ومن ذاق حلاوة المحبة يستنشق من جميع روائحهم
سيما الاخبار الواردة فيها وفي اسبابها من الرضى والزهد والتسليم وغيرها في جميع مراتبها
وانهم كاملون والمراد من المحبة العشق وانكار تعلق بالنسبة الى الله تعالى لعدم فهم معناه
وعدم القابلية ثم اقول التامين جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة والتام الذي ليس بزائد ولا ناقص
والكامل الذي ليس بناقص وقد يستعمل التام فيما ليس بناقص والكامل في الزائد على التمام والتام
في العدد هو ما ساوى كسوره كالستة والكامل هو ما اشتمل على اول فرد وهو الثلاثة واول زوج
وهو الاربعة بناء على ان الاثنين ليس مفردا لا زوجا لانه اول الاعداد وقد يكون اول الاعداد زوجا
او انه يسمى كاملا باعتبار شيء لا يكمل الا باربع طبائع وثلاث لبان بغير حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة
ونفس وروح وجسد والتام في الحروف ما ساوى بيناته زبره وذكره حرف واحد لا غير وهو سين
ولهذا كان اشار النبي محمد ص بالسين من الحروف الابجدية في الى … والذي يخطر ببالي ان التام
بمقام الامام ع اكمل كما ان الكامل بمقام النبي ص ثم الآن الصفات منهم ع لكاد تتحد لاتحاد اصل
لان نورهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم محمد وآخرهم محمد وكلهم محمد فقوله ع والتامين في محبة الله
ان فسر التام بما ليس بزائد ولا ناقص جاز تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية وان فسر بالمعنى
المراد من الكامل وهو الزائد على التمام جاز تخصيص المحبة بفلك الولاية وعلى التفسيرين يجوز
التخصيص كما يجوز التعميم لانهم تامون في ذواتهم وفي صفاتهم وفي افعالهم وفي آثار افعالهم
ايهم كما ينبغي فيما ينبغي اي هم التامون في علة الايجاد وهو عالم المحبة والتعيين الاول في قوله تعالى
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال
تلك العلة التي هي المحبة وهم تامون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم

والنامين في محبة الله

بل هم الحبة والمراد في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان الحبة فاطمة ع والسنابل منها سبع سنابل الحسين ع والتسعة من ذرية الحسين ع والمائة حبة ما يكون من صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الى قصة وفي قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الحب المحب لهم وخصوصا لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى انما سميت فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبها ومحب محبها ومحب محب محبها من النار ومما ذكر بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوة وازكى السلام في بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري ان الكمال الظهوري للتسعة التي هي الطاء خمسة واربعون وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراجه ان تجمع الاول وهو الواحد الى التسعة تكون عشرة فتضربها في نصف التسعة اربعة ونصف يكون الحاصل خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري للطاء والكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري وكمال تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلاثون وذلك بان تضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو اربعة يكون الحاصل ستة وثلاثين ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو احد وثمانون قال وقد اجتمع الكمالات في اسم فاطمة ع وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيانه ان الطاء هي وسط اسم فاطمة وقبله فا وهي كمال شعوري احد وثمانون وبعده مه وهي كمال ظهوري خمسة واربعون وانما خفت الطاء هنا لانها عدد مربع عدد العوالم الثلاثة الجبروت والملكوت والملك ومربع الثلاثة تسعة وينطق بالطاء فجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة ع وهم منها وهي منهم فهم النامون في الحبة فهم المحبون في الله ولله وهم المحبوبون في الله ولله وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا بنور الله الذي هو الفؤاد وحين يوجد محضا لا يوجد غيره لان غيره حجاب عنه فلا يكون

فلا يكون الحب خالصًا واما الحب الذي يكون بغير نور الله فلا بد ان يكون لعلة غيره وذلك لان لانه غيره حجابه م
الحب لغير الله يهوى بالفؤاد الى غير المبدء وهو غير الذات فيجب التعدد من الذات التي هو
للمبدء ومن ذلك الغير ومعنى آخر لكونهم تامين في محبة الله انهم جُبلوا على حب الله وجبل الخلق
على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبهم ومبغضهم لوجهين ا انهم علة الايجاد الاول م
كما تقدم لانهم العلة الفاعلية لانهم محل المشية والعلة المادية والصورية والغائية فمن لم يحبهم
لم يوجد اذ الوجود حبهم فقد خلق الله سبحانه الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التي هي العلة في الايجاد
والمعرفة كذلك وقد ورد في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك فشرط ايجادها ان تجري في جميع
وجوداتها على محبة الله وهو تاويل قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده فيجري الطيب في طيبه والخبيث
في خبثه كما جرى القدر به عليهما مما قبلاه والمؤمن في ايمانه والكافر في كفره كما جرى به القدر
لان القدر كما اشرنا مرارًا يجري على ما يقتضيه العمل من العبد وهو سبحانه لا يحب في تقديره ان
يجري قدره على غير مقتضى العمل والعمل يحب الا يجري الا بما جرى له القدر واحب له من انه كما
هو وهو ما يحب الله منها ولها فهو سبحانه وان كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحبه لعبده ولا يحب
ان يكون الكفر والكافر الا كما يقدر فيما يقتضيانه لذاتهما لانه لا يحب ان تكون الا على ما هي
عليه من خيرها وشرها كما كررنا مرارًا للتفهيم فلا ينفك شيء عن محبة الله والا لم يوجد وعلى هذا
جرى الصنع وذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء وهي ولايتهم ع التي تموا وكملوا بها وبها كمل من
سواهم وهو قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينًا
فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع تماميتهم في المحبة التي هي اعظم النعم وفرع كماليتهم في الدين
التي هي اصل الفضل والامام ع قد بين قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شيء
منها محبتك وملازمة الاشياء لمحبة الله فرع بل ابتناءهم بذكرهم لانهم كل حال طلبوه اتاهم به كما هم

والتائهين في محبة الله

فلا يحبونه وذلك اصل محبته سبحانه ولو انه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجبروا على اختيارهم لاجبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مسيئين ولو انه حين رضي لهم ان يجبروا على اختيارهم رضي منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وباساءتهم محسنين ولو انه سبحانه حين رضي لهم ان يجبروا على اختيارهم وان يجري لهم القدر على حكم اعمالهم المقدرة بقدره جل وعلا وجعلهم بكفرهم كافرين ومنعوا ببعدهم ان يكونوا مقربين جعلهم ببعدهم مقربين وبكفرهم مؤمنين لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسدت المقبولات حيث لم تُقبَل كما تُقبَل وانما قُبِلَت كما لم تُقبَل وبطلت القابليات حيث لم تَقبَل ما قَبِلَت حين قَبِلَت وقَبِلَت ما لم تَقبَل حين لم تَقبَل بجهة واحدة وهلك من فيهن من ذواتهم واكوانهم على ما هم عليه بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي يحبون ان يتبع الحق اهواءهم من حيث هي خلاف الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا حقا والا لم يكن شيئا وبطل النظام سبحان الله عما يصفون يعني انزهه واقدسه عن وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث هو باطل حقا وقالوا هذه صفة ربنا ووصف نفسه لنا بذلك والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك وانما هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اي بما يفترون على الله من الكذب ويختلقون من الافك ولا يخرج آل محمد ص من شيء من الحق الذي هو محبة الله الى شيء من الباطل الذي لا يحبه ابدا ولا يصفون الله الا بما وصف به نفسه من الحق لكمال تمامتيهم في محبة الله واما اعداؤهم فلما كانوا في الجملة على الضد منهم ع كانوا يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ويصفون الله به لانهم يقولون هذا من عند الله فانزل الله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلَصين المخلِصين التائهين في محبة الله والثاني في ان التائهين في محبة الله كما جُبِلوا على حب الله قبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم اما

أمّا المحبّون فظاهر وأما المبغضون لهم فانّهم لا يجدون فيهم صفةً يكرهونها ولا عيبًا تنفر منه
طباعهم ولا ذنبًا ينكرونه ولا يرون شيئًا منهم ولا حالًا الّا وقلوبهم تميل اليه انّما هم وصفاتهم واحوالهم
علماء حكماء فقهاء اتقياء كرماء ابرار مقرّبون زهّاد وعبّاد وشجعان رحماء اعزّاء لله على الكافرين اذلّة
على المؤمنين والى ص كلّ صفة جميلة تحبّها النفوس او العقول فهى فيهم بجميع مراتبها تامّة كاملة
لا توجد فى غيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حالٍ من احوالهم وعملٍ من اعمالهم او قولٍ من اقوالهم
او صفةٍ من صفاتهم الّا ويرى محبوبًا يقتضى ان يحبّه عليه المنافرون فيتكلّف اعداؤهم عداوتهم
على كلّ محبوبٍ ومرغوبٍ ومطلوبٍ بلا موجبٍ الّا الحسد على الفضائل والمعانى حيث لا ينالوا
شيئًا منها فحسدوهم وبغضوهم بما يحبّون منهم لانّهم لا يقدرون على حبّهم مع ما يرون فيهم ممّا يحبّون
ولهذا قال الصادق ع ما معناه والله انّهم لا يقدرون على ان يحبّونا ولو قدروا لاحبّونا ولكنّهم
لا يقدرون وايضًا هم تامّون فى محبّة الله اى لا يعملون الّا لمحبّة الله وفى محبّة الله فهم يتقلّبون
فى ذواتهم واكوانهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اضمروا او اظهروا وفى اوامرهم ونواهيهم ودعائهم
فى محبّة الله لا يخرجون منها ابدًا وهو كمال الاخلاص فى العبودية والعبادة وذلك قوله تع وما امروا
ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حُنفاءَ ويقيموا الصّلواة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وهو
دينهم وهو ولايتهم وهو محبّتهم وهو الايمان وهو الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال
فى محبّة الله وقول الشارح ره فى مراتبها الثلاث بل اربع انّ محبّة الذات ليست راجعة الى الذات
البحت لانّ الذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهةٍ من الجهات الّا من كونها وصف به نفسه
لا من تكلّفه ففى الحقيقة محبّة الذات راجعة الى الصّفات ولاينافى هذا انّه انّما قيل انّ
كلّ محبّة انّما ترجع الى النّفس واما محبّة الله فاختلف فيها العلماء فمن قال انّها تكون مختصّة
لله ولا ترجع الى النّفس لانّ النّفس بل جميع الصّفات لا تلحظ فى هذه المحبّة وانما

تلحظ الذات البحت لان الحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى عن التجريد لم تجد
في نفسه لترجع المحبة اليها ولا ادركت الذات لترجع المحبة اليها وانما المشار اليه هو ظهوره قده
وتكون المحبة للصفة لان هذه الصفة لا نظار مع وجود شيئ وان كانت اذا توجه الراجي والعارف
الى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات كما اتا نحكم بخلوص المحبة للصفات
والافعال فلا ترجع الى النفس لعدم وجودها في النظر ح وذلك لان هذه المحبة اذا نشأت
عن مشاهدة هذه الصفات والافعال لا تكون لملاحظة النفس لترجع المحبة اليها لانها مع الملاحظة
لا يظهر جمال تلك الصفات والافعال لذاتها وانما يظهر للتعلق بالملاحظة بكسر الحاء فافهم
وقول الشارح والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله قده لعدم فهم معناه
وعدم القابلية فيه شيئ صوفي والكلام فيه هو ان الحب ميل النفس الى المحبوب فان افرط
سمي عشقا قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ
ثلاث مساكن التخييل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في آخره فلا يكون احد عاشقا حتى
اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه
وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس
قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فان التقى العاشق خلت هذه المساكن
ورجع الاعتدال هـ اقول اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو
ان الحب ميل النفس وان العشق هو الافراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح فانه بعد
محو الميل والافراط ويحصل فناء المائل في ذاته في المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال
جعفر بن محمد ع المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فقد يقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه
شيئان الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تع وانما ورد من طرق

من طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا تجوز نسبته الى الله تعالى وما وجد فى كتب بعض الشيعة
من ذلك فانه من طرق اهل الخلاف يرويه منا من له ميل اليهم ليضل عن سبيل الله والله سبحانه
يقول فذرهم وما يفترون الثانى ان كل معنى له معنى آخر يصلح استعماله للقديم اذا ورد به النص
جاز اطلاقه على الله لانه فى العقل يجوز اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكلف كاليد
فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل بلا تاويل ولا تكلف
لانه يجوزه وما لا معنى له صالح الا الاطلاق على الله كالرجل فان معناها آلة ليسعى او لحمل صاحبها
ولا يجوز شئ منهما على الله فهذا لم يرد من طرقنا وصفه تعالى بذلك ولما ورد من طرق المخالفين
لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتاويل كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالقديم
وقال اهل التصوف هو ظهوره تعالى فى عالم الاجسام وكل هذا باطل وكما فسر السفراء الى العشق بما يناسب
الحب وانه اقوى ولا عيب فى كون الحب قويا وهذا طريقتهم فى تشييد طريقتهم ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكره
جالينوس انه من فعل النفس والفعل من الشبهات التى امرنا بكشفها وانه لا يتحقق الا بدوام
ذكر المعشوق والفكر فى ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيل لصورته فبدون
التخيل لا يتذكر ولا يفكر فى جهات التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد التذاكر واختلاف
الجهات ولا يجوز شئ من ذلك بالنسبة اليه تعالى ولقد رد عليهم الزمخشرى بما هو حق فى حقهم
بانهم يتصورون صورة معشوقة بلحاظ النكاح حتى ان احدهم ليتمنى هذا معنى كلامه وما خذه واضح
لانهم يتخيلون صورة مستحسنة ووقوع المنى من بعضهم لا ينكر وليس ذلك الا لما قال الزمخشرى لان
الشخص لو يتصور شيئا حسنا ليس بلحاظ النكاح ولو كان اجمل ما فى الامكان لم يحصل منه منى ولا
مذى كما لا يتصور جوهرة لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس الف الف مرة لا يحصل

قال ع والمخلصين في توحيد الله

له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفس في حيواني منشؤه الشهوات الحيوانية
فقول الشارح ان انكاره لعدم فهم معناه الخ ناش من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذي
يشير اليه على تقدير صحة مرادهم هو الحب لا العشق لان العشق ليس موضوعا بغير الاحوال
النفسانية الحيوانية فافهم قال ع والمخلصين في توحيده قال الشارح ره فان اقصى مراتب المحبة
ينجر الى ان لا يرى العارف الا الله فانه لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله ثم
لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال مثلا شية
وفانية في ذاته وصفاته وافعاله بل لا يرى فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل
من وحده جاحد وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم
يذق لم يدر م اقول المخلصين بكسر اللام وفتحها للمعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذي لم يشرك
في توحيد الله اي لم ير الا الاحد احدا وللمجهول ان الله سبحانه اختصه لذلك وجعله محلا لتوحيده
اي يعرف سبيله التوحيد وقوله الا ويرى الله بعده في الابتداء الخ ان اراد به في ابتداء السلوك
كان حسنا وان اراد به في كل احوال توجه العارف فليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الاثار
يترقى منها الى المؤثرات وانما ينظر الى المؤثرات في الاثار كما قال سيد الوصيين عليه السلام
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله
اولا ويرى الشيء بعده او معه لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر وتيقظ
وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء لها فهو قبلها وهو معها ولا ينافي هذا
ما في الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء لان الاولى من مراتب المعرفة والثانية
من مراتب المجهولية قوله ويرى صفاته عين ذاته ان اريد به ما في الحديث وكمال توحيده نفي
الصفات عنه يعني كمال توحيده ان يعرف ذاتا بسيطة لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الامكان

ولا في الامكان والفرض لانه هو وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيوة غير ذاته بدون مغايرة
حتى في الوهم لانه لا يصح الا في ممكن فليس الا ذات بسيطة بحت بحق اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات
فانه في الامكان كما اذا اتاك رجل فانه ان كان حقيقة فلا كتب علمنا بما احدث انه كاتب فوصفناه
بالكاتب ولما خاط ثيابا علمنا بما صنع انه خياط فوصفناه بخياط وهكذا وليس ما وصفناه به جزءا
من ذاته بل اذا تحققت ذاته وجدتها بسيطة ولكنك تعلم ان هذه التأثيرات لو كانت
ذاته ناقصة لما صدرت عنها بهذه الانحاء اثار كالات فصدور هذه الاثار المتعددة المتغايرة
يدل على ان ذاته ليست بناقصة لا ان ذاته متكثرة الا ترى انك تقول هو الكاتب هو الخياط
هو النجار فتعني به ذاتا بسيطة وتلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة وهي بعينها هي التي حدثت عنها
الخياطة فتعدد الصفات انما هو في الامكان فهذا بعينه هو ما نفيه من نفي الصفات انه لا تعدد
فيه فنصفه بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم واعطائه العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد
بلا تفاوت بين المصنوعات وان اريد به ما يعنونه اهل التصوف من ان صفات الذات
وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره فالمخلوقات
باسرها اذا ازلت عنها الحدود والمشخصات هي عين ذاته تع عما يقولون علوا كبيرا وامثالهم
واخبارهم واشعارهم مشحونة بذلك قول شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب
انا قطب دائرة الرضا وانا العلي المستوجب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب الى
ان قال الله ربي خالقي وبرئتي خلق خلّب الى ان قال انا غافر والمذنب وقال الاخر وما
الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والامر واقع ومثله ما ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب

والمجلسي في نور ...

بان بي، فقد اعطاك برهانا، فكن حقا وكن خلقا، تكن بالله رحمانا، وغذ خلقه منه،
تكن روحا وريحانا، فاعطيناه ما يبدو، به فينا واعطانا، فصار الامر مقسوما، باياه وايانا،
الى آخر ما يذهبون اليه من وحدة الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما كلام الشارح فهو
محتمل وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر بالاحتمال الثاني
لانه عفى الله عنه له ميل الى القوم كما هو شان العلماء الذين اعتذروا لعذر اهل الالحاد
واستشهاده بقول الشاعر ما وحد الواحد الخ يشير به الى ان من وحد الله في حال يجد فيها نفسه
او توحيده فان ثمه كثرة واثبات ذلك في الوحدة وجعله وحدة جحود للوحدة لانك لو اثبت
وحدة اثنين من حيث التعدد بزعمك انهما من هذه الحيثية وحدة لكنت جاحدا للوحدة
الحقيقية لانهما بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث
وكيف ولم فاذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة وقال ره والحق انه لا يمكن بيانه
ومن لم يذق لم يدر اقول الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر كيف لا وقد بينه عليه السلام
لكميل ست مرات وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد نص على البيان
في قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان تجردها في الملاحظة والوجدان عن جميع
سبحاتها ونسبها ومن كل شيء حتى من التجريد فانك ح تعرف المراد ويتبين لك ذلك
بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كل موهوم من اشارة وتقييد وهو سر التبيين
في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد وعد الله سبحانه
عباده العارفين انه سيريهم الآية وهو النفس والعهود اي التعريف الذي هو الوصف والتعريف
والتعرف من الله سبحانه لعبده وهو حقيقته من ربه وهو نور الله الذي يرى به المتوسم
والمتفرس وهو الفؤاد وهو الصحو وهو الاحدية وهو المعلوم وهو الجلال وهو اول فائض

اول فائض من المشية مما يختص به وهو الوجود الراجح فما لك من الوجود الراجح المطلق
وما اشبه ذلك فكل عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى واحد فكيف
لا يمكن بيانه والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فانت نفهم قوله تع حتى يتبين لهم انه الحق وبيانه على سبيل الاختصار والاشارة
انك تمحو في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك حيث والكيف والكم والمتى
والاين وفي ومن وعلى ومع ولم وما اشبه ذلك فانها خارجة عن ذاتك مثلا كونك في شيء
ليس هو ذاتك ولا جزءا منها وكونك على شيء وداخلا في شيء او خارجا من شيء او مع شيء
او مشابها لشيء او شبيهك شيء او بائنا من شيء او ملاصقا لشيء او كونك محدودا او محصورا
او موضوعا على شيء او خارجا من شيء او خارجا منك شيء او قريبا او بعيدا او ظاهرا او باطنا
او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا او منتقلا او متغيرا او متبدلا
وما اشبه ذلك من صفات الخلق فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك
حتى خطابك وغيبتك وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس كمثلك شيء
بعد محو هذه السبحات وما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا بقي عندك ظهور الله لك بك
فاذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفته به عرفت الله لان
الشيء لا يعرف بذاته وانما يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيانه فقول رع والمخلصين
في توحيد الله يحتمل وجوها الاول انهم ع مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فانهم
لا يجدون الا الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لان الصفات
والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الذي يحجب الظهور فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات
لانها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات وله تأويل قوله تع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

والثامن في محبة الله

لان ظهور النور محو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين ع الى ذلك لكميل حيث قال جذب
الاحدية لصفة التوحيد و ذلك لان السبحات وجودها بصدورها فاذا جذبت انقطع الصدور
فانمحت فان قرأت المخلَصين بفتح اللام كان المعنى انه جبل وعلى لذلك خلقهم فهم الماحون
وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى ان غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها مقام
في الامكان هو ما جردوا وافردوا والاخلاص هو هذا الكمال قال علي ابن موسى الرضا ع في خطبته
بمحضر المأمون ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه الثاني انهم ع وصفوا الله
بما يليق بعز جلاله وكل وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسه كما قال تع
سبحن الله عما يصفون الا عباد الله المخلَصين فان وصفهم يليق بقدسه وقال امير المؤمنين ع
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب
والسنة ان معرفة الله لا تحصل لاحدٍ الا بدلالة اهل الحق عليه وما جعل جل وعلا له بابا
من المضلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الهادين ع اركانا لتوحيده
والعلة في ذلك ان الله خلق الخلق كما هو اثر فعله فحققهم صفات افعاله وآثاره والاثر
يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل مزاجا منهم فلا يحكي احد
الصفة كما هي الا هم لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون من الاعوجاج
الكلي او الجزئي فهم المخلصون في توحيد الله والثالث ان مراتب التوحيد اربعة توحيد
الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تع
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد
والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والافعال والآثار وتوحيد الصفات ما قال الله تع
ليس كمثله شيء فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق وصفاتهم

وصفاتهم واحوالهم بل ليس فيه ما دون عز جلاله الا صفته وفي المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس
انت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتك بلا لغوب اثبتّ مشيتك ولم تأن فيها لمؤنة
ولم تنصب فيها لمشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة
ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا
صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله لا يرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات وذلك بيان ان
كل ما في الكون صفاته من الذوات والصفات الجواهر والاعراض لانها اثاره والاثار صفات فمعنى
توحيد الصفات انه ليس الا صفاته واثاره والاثار صفاته كما قال ع لا يرى فيه نور الا نورك لان
الاشياء اثاره وصفات افعاله وافعاله صفاته وصفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت
الى الشمس لم تجد الا الشمس واشعتها وهي اثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل اثار الله وتوحيد الافعال
كقوله تع اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكل ما ترى
من افعال خلقه فهي افعاله بهم كما قال ع والنبي في هو فيها مشاله فاطم عنها افعاله وقال تع وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقال تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وقوله ع في الدعاء المتقدم لا يسمع فيه صوت الا صوتك وتوحيد العبادة قال تع فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضي والشرك في العبادة
ان يريد فيها مع الله تع غيره وله دبيب في هذه الامة اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء
قال تع وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة واما العبادة الخاصة التي
وظفها الشارع ع وحددها وضبط حدودها كالصلاة وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها
على اقسام شرك في الباعث على ايقاعها كالرياء وله رتبتان شرك وكفر فالشرك بان تصلي
لله وتشرك في ذلك الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بان يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا

ذلك لم يصل فان كان يعتقد عدم تحريم ما بين الحالتين كفر واستحل دمه اذا علم ذلك منه باختياره
مختارا عالماً بقوله بحيث لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذى يلزم منه الكفر يعيد صلاته
ويستتاب ويعزر ثلاثا ويقتل فى الرابعة احتياطاً والشرك الممتزج فان كان فى اصل النية لكل الفعل
فكذلك والا فان كان فى واجب سواء كان ركناً او فصلاً او غيرهما من الواجبات من المتفق عليها
بين المسلمين فكذلك والا ففى الواجب تبطل . وفى المندوب خلاف والاصح البطلان واما العامة
فما يقع فى الاعمال والاحوال والاقوال منها فشرك خفى وفى الحديث قال ص الشرك اخفى فى امتى
من دبيب النمل وفى الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعنى كفر حيث جعل ما لا يحلف
به محلوفا به كاسم الله تع هـ وفى تفسير قوله تع وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فى الكافى
والقمى عن الباقر والصادق عليهما السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمى والمعاصى التى
يرتكبون فهى شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله فى الطاعة لغيره وليس باشراك
عبادة ان يعبدوا غير الله وفى الكافى عن الصادق ع فى هذه الآية يطيع الشيطان من حيث
لا يعلم فيشرك وعن الباقر ع من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا ع شرك لا يبلغ به الكفر
وعنهما عليهما السلام شرك النعم وفى تفسير العياشى عنه ع هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت
ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالى الا انه قد جعل لله شريكاً فى ملكه يرزقه
ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله منّ علىّ بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا وفى التوحيد عنه
ع هم الذين يلحدون فى اسمائه بغير علم فيضعونها فى غير مواضعها فشرك الطاعة لم يكفر فاعله
لزعمه انه لا ينافى التوحيد وهو كذلك فى الظاهر وقول الرجل لا وحياتك شرك لزعمه ان
له حيوة غير مفتقرة يستند اليها فى الوجود للقسم والشرك الذى لا يبلغ بصاحبه الكفر لانه
لا ينافى ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما مر لانه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها الى اغراضها

الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم اذ لا يلتفت الى مراد الله لغلبة هواه
فيشرك كما قال الصادق ع يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقول الرجل لولا فلان
لهلكت اذ انسب الدفع والنفع مع عدم الالتفات الى انه من الاسباب التي يسببها الله فقد اشرك
بخلاف ما لو قال لولا ان الله من علي به فانه صح لاحظ الى ان الله هو ولي النفع والدفع
واما ذكره فلانا فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك ولا باس به واما تفسير الشرك في الاية
بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن ولشرح بيانه كما ينبغي ما يحتمله الوقت ولا باس بالتنبيه عليه يريد
ع بالذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم وهم الذين شاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله ومعنى الحادهم انهم جعلوا ائمتهم
اولى بالامر من ائمة الهدى الذين هم اسماء الله كما قال الصادق ع في قوله تع ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها قال نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمتهم اولى من ائمة الهدى
ويسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين له الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم
ضال وحسابه على الله والمراد بتبين الهدى معرفة الحق من الدليل بذوقه فهذه المراتب الاربع
هي مراتب التوحيد والاتصاف بها دفعة هو الاحدية واحدها واحدية والاحدية لا اعتبار للكثرة
فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهي منشأ الاسماء والصفات ثم اعلم ان لهذه المقامات
مراتب لا تتناهى واعلاها في التجريد والتفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيد الله
في هذه المراتب الاربع فهم المخلصون في توحيد الله الرابع ان كل شيء اذا نسب توجهه الى شيء
وانصرافه اليه وحصره فيه واحاطته به وميله اليه لا الى ذي توجهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره
فيها واحاطته بها وميله اليها فبهذا المعنى وما شابهه يصدق اخلاصه في نفسه بمعنى انه وحده بذاته
لعدم المغايرة الا باللفظ او الاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فكذلك اهل نعني به المخلصين

قال ع والمظهرين لامره ونهيه وعباده المكرمين

في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الا بنا يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كل ما يعتبر معتبر ويجرده مجرد لا يظهر له الا آية الله وهم ع وليس لله آية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم وكل شيء انما يعرف باياته وصفاته وقد قال ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله شيء يعرف الله فهو فهم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهم في الابواب المخصوصون في توحيد الله وهم في الخلق الداعون على الله والدعاة اليه فافهم راشدا

قال ع والمظهرين لامره ونهيه وعباده المكرمين قال الشارح ره مسدداً ومحققاً كما قال تع ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول ان المراد بقوله المظهرين انهم تراجمة وحي الله والعالمين بمراده انه فان الامور التي من الله قد يراد ان من بعض السنة الاقلام يسمعونه كصوت وقع السلسلة في الطست بل يردان في الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات والنبات والحيوانات وكحفيف الرياح وازيز المياه والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه يجدونها في جميع الالواح من الكليات والجزئيات بل كل ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه مملوء من الاوامر والنواهي وكل هذه تخبرهم ع بما قلت اليهم ولا يكترن الله حديثا والملائكة من سائر الالواح فتاتيهم وتخبرهم بجميع ما امرت به وبلغت من الامور المدبرة كما قال تع فالمدبرات امرا فتوحي اليهم بالطنين في اذانهم وبالوقع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وبحفيف اجنحتهم ففي بصائر الدرجات باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر ع حديثا ما سمعه احد قط فسألناه فابى ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك ما لم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم علي ع في آية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى

الخفق

القى الشيطان فى امنيته فقلت واى شئ المحدث فقال ينكت فى اذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست او يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبى ثم قال لا مثل الخضر ومثل ذى القرنين قوله ع ينكت فى اذنه يراد منه ان الروح يحرك ورقة الامام ع بما يراد به من الوحى فيسمع طنيناً كرنة الطست وهذا غالباً يكون من تحديث ملك واحد بلسان واحد وقوله او يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست يراد منه ما كان من تحديث ملائكة متعددة او من ملك له السن كثيرة يحدث الامام ع بكلها وذلك لان وجوه جميع الاشياء يطوفون حول العرش فيزدحمون فيمس الملك جزءاً من العرش عند الاستلام فتحصل هذه الاصوات عندهم عليهم السلام بما انطقها الله سبحانه من وحيه اليهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه فى قلوبهم كوقع السلسلة فى الطست وتطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذا حركت منهم ورقة او غصن او ورقة من اوراقهم سمعوا طنيناً فى اذانهم كصوت الطست اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله عز وجل الذى انطق كل شئ بما خلق فيهما من وحيه اليهم ع من اوامره ونواهيه ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى كتاب مختصر البصائر لسعد الاشعرى للحسن بن سليمن الحلى باسناده عن الرضا ع عن ابائه ع فى حديث طويل قال قال امير المؤمنين ع فى كلام له وان شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله ص وانى لاحصى ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم اقول اصحاب هذه الوطئة من الملائكة يبلغون رسول الله ص اوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم ايضاً يبلغون النبى ص ذلك فى خياله ومنه وذلك كله فى الى اين وحى الله سبحانه اليه على اختلاف مراتب النبى ص ومراتب الوحى ويبلغون

والمطهرين لامره ونهيه وعباده المكرمين

علينا عليه السلام جميع ذلك بالنبي ص فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طنينا في اذنه ووقعا
في قلبه كما سمعت من معرفة بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطنهم وهذا معنى قولنا انها كلها كتب مليئة
علما للائمة ع يقرؤنها ويعملون بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو تاويل قوله تعالى واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة ع وامير النحل علي ع والاتخاذ هو النظر
لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر التاويل وهي الاجسام والاجساد وجمع جبلة وهي الطبيعة
على ظاهر الظاهر من التاويل وهي الاشباح بيوتا وهي افراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود والشجر
النفوس في تطوراتها ومقارناتها في تعلقاتها وارتباطاتها وانظارها ومما يعرشون من اشباحها
الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدم الخيال واكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك
السبل هدايته سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله عليهم صلى الله عليهم وتذللهم صدق عبوديتهم
في علمهم بالله وبونهم مما سواه ودنوهم منه بلا اقتران ولا كيف وخروج الشراب من بطونها نطقهم عما في قلوبهم
من العلوم وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها انها يجمعها اسم العلم ولهذا افرد الشراب ولكن صفاته باعتبار
مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الاوقات والاشخاص وجهات المصالح واحوال التكاليف
مختلف الوانه اي صفاته فمنه اسرار مكنونة وانوار مخزونة وامور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداراة
وتقية وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم على النظائر وعلى التعارف
وعلى جهة الاغلبية وعلى ان العلل اسباب في حال ومعرفات في حال وعلى حكم القواعد كلية لغوية
وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية وعرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب
والموانع والمقتضيات وعلى حكم التذكر في التذكر والنسيان او في التذكر دون النسيان وعلى معذورية
المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته وعلى حكم الاستمرار او في الوقت او في العمر وامثال ذلك مما يطول

ما قيل او ذكره من اختلاف الوان العلوم وحكمه في الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث
اختلاف قيوده التي بني الحكم على جهتها او اشباه ذلك ومن المراد بالمظهرين لامر الله ونهيه انهم
يبلغون المكلفين اوامر الله ونواهيه لانهم قد اظهروا ما كتم فعله سبحانه الى الخلائق على نحو ما ذكرنا
قبل هذا في بيان يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم
يحكمون بحكم الله ويفعلون ما امرهم الله ولا يخشون احدا الا الله فان قلت انهم كثيرا ما يتقون
ويامرون شيعتهم بذلك وقد قالوا ع من لا تقية له لا ايمان له قلت انهم ع انما يتقون في المواضع
التي امروا فيها بالتقية فهم في تلك الحال يعملون بامره تع لا لاجل الاتقاء وانما امرهم الله بذلك
ليحفظ بذلك انفسهم وليعصم شيعتهم من قتلهم ولان حكم التقية احد احكام الله في الشريعة وانما
يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلاة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف
ظهوره وتغايره باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما هو حكم الله تع وهو نور واحد
يتلون على حسب قوابله ولله في ذلك الاختلاف وان كان باختلاف احوال المكلفين حكمة بالغة
يختبر بها العباد ويميز المطيع لامره والمخالف لما اراد وعنده جل وعلا مقامات ومنازل من الثواب
لا تنال الا بذلك ومع ذلك فلا نبا في كونهم المظهرين لامر الله لان حكم التقية من امر الله الذي
يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام اللذين هما داران
لامر الله ونهيه ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منخفض وهم رفعوا اعلامه والايمان
مضمحل وهم اسسوا احكامه وامر الله طلبه الفعل لذاته من المكلف بمعنى ان جميع افراد ذلك المامور
به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي لاجلها كلف المكلف بها ولا يدخل فيه المندوب
لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة وقد لا توجد فالفعل يطلب لغيره بمعنى انه
لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره

وهو طلب بالعرض فالامر هو الطلب المعروف المقتضي للوجوب والمندوب طلب غير الامر المعروف
وصورة اللفظ فيهما واحدة فاذا وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت على الوجوب
للاصل والامر بها عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امره واجبا واذا لم يرد الوجوب نصب
له قرينة من قول او تقرير او عمل او اجماع كما لو امر بتركه امرا لا يدل على النسخ والقضاء مدته
او تركه المكلف بمشهد منه وقرره عليه وانه عليه السلام لم يفعل في وقت ما او ينص على ندبيته
او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة الامام معه فيهم بذلك القول وليس من هذا ابتداء
ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا رفع الحكم بالكلية لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل
والمنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك فيبقى مطلق الطلب وحده وهو
معنى الندب فانه طلب فعل لا منع من تركه وهذا وان كان بعد تفكيكه يكون من الندب لكن
ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي هل هما اثنان ام واحد فعلى القول بانه واحد
فالفارق بين الوجوب والندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب
ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو القيد وفيه لزوم الاتحاد
وكون التعريف لهما رسميا وهما ممنوعان اما منع الاتحاد فواقع وقد حققناه في محله واما منع
التعريف فعند من يدعي فيه الحقيقي والمنع راجع الى دعواه لانه ادعى الحقيقي في حد رسمي
والا فلا منع في دعوى الرسمي وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة
رحمه الله وعلى القول بانه اثنان فكل مادة لها صورة خاصة بها وفي قول اهل الاصول هنا
تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك وتصحيحه والاشارة
الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم بنى دعواه على ان الامر للوجوب ولا يكون
المندوب مأمورا به لانه عنده ليس بمطلوب ووجه التهافت انه جعل حقيقة الطلب الواجب

الواجب غير صالح للمندوب لا لملاحظة قيده الذي يتقوّم به وهو المنع من الترك ليتميز عن طلب المندوب
بقيده والّا لزم ان يكون معنى قولهم انّ المندوب غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يؤتس بالامر
ولا امر منهم الّا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزمهم انّ المندوب غير مطلوب او تحقق الامر
بلا منع من الترك ويلزمهم انّ المندوب مأمور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا والحق انّ
طلب الواجب طلب واقى صورته النوعية المنع من الترك والشخصية استحقاق المدح بفعله والذم بتركه
وان كان يمتزج بالرسم فانّ الظاهر رسم الباطن وانّ طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية
جواز الترك والشخصية عدم استحقاق المدح على الفعل والذم على الترك في الحرام والمكروه على نحو ما سمعت
والمباح هل هو ما لم يتعلق به طلب او ما تعلق به طلب تسوية بين الفعل والترك فهو حكم ام هو ارشاد
وبيان ام هو للتوسعة على المكلفين او لتمييز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب
والكراهة ام تعلق به في نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب به يعني انّ المباح قبل الخطاب به في نفسه
منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به
وعلى الثاني هل المتعلق به في ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه احتمالات والذي عندي انّ كل شيء
تعلق به طلب وانّ الطلب المتعلق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة وانّ
اباحته مطلقاً على المكلفين قبل توجه الخطاب اليهم به من باب التوسعة عليهم حتى يرد الخطاب قال ع
الناس في سعة ما لم يعلموا وقال ص ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله وقال تع وما كان الله
ليضل قوماً بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون والامر والنهي يستعملان كناية عن اثار السلطنة
والولاية والربوبية يقال فلان ولي الامر والنهي يعني انه المتصرف المتسلط وله الحكم وهذا المعنى
امر الله ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واخذه بنواصي خلقه وكون الائمة ع المظهرين لامر الله ونهيه
انّ عظمة الله وتسلطه على خلقه واخذه بنواصيهم لا يعرف احد من الخلق شيئاً من ذلك الّا بتعليمهم

غير معقول او تحقق الامر بمنع من الترك ويلزمهم ان المندوب ح

فتدبر ب

والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

وبيانهم وارث وهم فهم المظهرون لتلك الربوبية في كل مرتبة من مراتب الوجود واعلاها انهم هم
تلك الربوبية والعظمة ثم هم حملة تلك الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح تلك الربوبية والعظمة
ثم هم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين على قبول تلك العطايا والخيرات
في الاحكام الوجودية ثم هم المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك
الوجودات الاحكامية وكل بامر الله ليجزي الله كل نفس ما كسبت وايضا كونهم المظهرين لامر الله
ونهيه انهم العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله لخلقه ليستدلوا بهم عليه من تاويل قوله تعـ
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقوله آياتنا هم ع وقوله وفي انفسهم ما ظهر
للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم ع او آيات عظمتنا في انفسهم وهم اي الانفس الائمة ع
فظهروا لذلك باظهار الله عظمة لا تتناهى في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي امره
ونهيه او فبالله هم المظهرون لامر الله ونهيه اللذان هما عظمته وآثار سلطنته ومنه ايضا انهم المظهرون
لامر الله ونهيه ان امر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والانذار والاعذار وفي الفعل لا يظهر الا
منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم اما انها منهم فلانهم سر الامر والنهي بمعنى انهم محالهما وخزائنهما ومفاتحهما
ومظاهرهما واما انها عنهم فلانها صدرا عنهم وعن جدهم ص لقوله تعـ حكاية عن نبيه ص واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماما ينذرهم به واما انها فيهم فلانهم خزائنهما في الصدور
وفي التقويم وفي التعلق واما انها بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق انما هي بوجودهم وبامرهم
وتعليمهم وهدايتهم واما انها لهم فلان جميع الاعمال الصادرة من الخلائق عن الاوامر والنواهي موافقة
ومخالفة آثار سلطنتهم اثباتا ونفيا والسنة مادحهم والثناء عليهم بكل لسان طائع وعاص فكل طائع
يصلي عليهم ويتبرأ من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعداءهم وهم لا يشعرون وهو ما دل قوله تعـ
وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا

المعلمون لحقائق تلك الاحكام الربوبية ثم هم خ

ونادم الآمات والله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم
واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال دخلت على
ابي الحسن الرضا ع فقال لي ما معنى قوله تع وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم ربه قام فصلى
فقال لي لقد كلف الله تعالى هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم
ربه صلى على محمد وآله ص فقد تبرئت ربه ع وروي في تفسير قوله تع يسبحون الليل والنهار لا يفترون ما معناه
كيف لا يفترون وقد قال الله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ع ما معناه لما خلق الله محمدا
وآله ع قال الملائكة نقصوا من ذكري بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد فاذا قال الرجل اللهم صل على محمد
وآل محمد فقد سبح الله وهلله ومجده وروى الكليني عن رجاله عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا
يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فافهم وقولهم ما رث روا اليه ولا تفزع مما تسمع بعد ما قالوا عليهم السلام
اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفي قوله وعباده المكرمين قال
الشارح ره مشددا ومخففا كما قال تع ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء
اقول اما كونهم عبادا فهذا مما لا يتوقف فيه الا القوم الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ورفعوا
عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهؤلاء الغلاة وهم في غلوهم على اقسام فمنهم من يدعي انهم ع
يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجوه احدها من الروايات المتكثرة منها ما خرج
عن صاحب الزمان عليه السلام ردا على الغلاة كما في الاحتجاج قال ع يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل
عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال
في محكم كتابه تبارك وتع قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانا وجميع آبائي
من الاولين آدم ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله ص

وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الائمة عليهم السلام الى مبلغ ايامي ومنتهى
عصري عُبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة ارجح منه
واشهد الله الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وانبياءه واولياءه واشهدك
واشهد كل من سمع كتابي هذا اني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك
الله في ملكه او يحلنا محلاً سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له او يتعدى بنا عما فسرته لك وبينته
في صدر كتابي واشهدكم ان كل من نتبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله واولياؤه وجعلت هذا
التوقيع الذي في هذا الكتاب امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من مواليّ وشيعتي حتى
يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق وينتهوا عما
لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت
عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين اقول والاحاديث في هذا المعنى متواترة معنىً
لا يمكن ردها واما من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم ع فانه لا يردها وانما يأولها واختلف
العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على انهم يعلمون وهي ايضا كثيرة جدا اما من لم يقبل
بعلم الغيب فيهم فالاولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الازلي الذي هو الذات جمعا
وهذا خطاء لان الدليل القطعي عقلاً ونقلاً قد دل على انهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم
الا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب ان ذلك المدد حادث ولا يمدون
بما وصل اليهم وانما يمدون بما لم يصل اليهم وهذا المدد قبل ان يصل اليهم لا يعلمونه قطعاً والا
لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم وهذا باطل فكيف يصح ان كل ما سوى الذات

ما سوى الذات يعلمونه كيف وقد قال سيدهم وافضلهم واعلمهم ص عن امر ربه له رب زدني علماً

فهل يسئل الله ان يزيده من الازل ام يزيده من العلوم الممكنة وهل يسئله ان يزيده مما علمه ام مما لا يعلمه

وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله ص الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم وايضا

العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي فاذا ادعيتم علمهم بالماضي وبالحال حال

السؤال قلنا ان الادلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لان عدكم عليه الادلة

وذلك لانهم اذا علموا الشيء سيكون قبل ان يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلق به القدرة

ولا يمكن فيه او كان بعلمهم مستحيلاً كذلك فان قلت كان ممكناً وان علموا به قلنا لله فيه البداء ام لا

فان نبتت لله فيه البداء عارضتك الادلة العقلية والنقلية وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون

شيئاً يجوز لله ان يغيره كيف شاء فهذا معنى قول علي ع لميثم التمار لولا اية في كتاب الله تع

لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قيل ان الادلة

الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بالفاظ العموم من غير استثناء قلنا حق ولكن العموم

في كل الادلة عموم عرفي ولا يقال انه على خلاف اصل الاستعمال لان الاستعمال اعم من الحقيقة

والادلة القطعية المخصصة صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للدليل والآخرون حملوا الاحاديث

الدالة على علم الغيب على وجوه منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الامور الخمسة التي دلت

النصوص على ان الله تفرد بها وهي ما في الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم

ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت ومرادهم

هذا ليس بصحيح لوجوه الاول ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على

مرادكم الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رأيت كل الغيب منحصراً فيها اوراجعاً اليها

فان منعتم خصوص ظاهرها صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الاشياء

والمطهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود فانه يقال له اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة
وان جئتم معنا؛ وما يؤل اليها كان كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالون والجفريون والجوكية
والكهنة واهل القيافة وزاجروا الطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان
كان قد يقع الخطاء في بعض الاشياء النادرة وبيان هذه الامور يطول به البحث والغرض الاشارة
الى وجه الدليل الثالث انهم ع كثيرا ما اخبروا بهم من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل رواه
العامة المنكرون لفضلهم ع ومنهم من قال انهم ع لا يعلمون كل شيء فلهذا قلنا انهم لا يعلمون وان
علموا الاكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يحصل لغير الله اقول وهذا ايضا ليس بشيء
لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا دليل على شيء
من هذا لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم
من نفسه بغير آلة ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك
ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشيء ايضا لان كل من يدعي لهم علم الغيب من المسلمين
لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون انهم ارباب وليسوا بكادحين ولا يرجعون
الى رب وهؤلاء لا جواب لهم فذرهم وما يفترون ومن يدعي بانهم يعلمون الغيب يقول انهم مخلوقون
ويستدل بقوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضاه من رسله يظهرهم على غيبه فينبئهم الغيب
وهو قد اظهرهم عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التاويل المرتضى من محمد هو علي والمعنى
واحد وكذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني
فيطلعهم على الغيب هذا في التفسير الظاهر وفي الباطن في التاويل المجتبى من محمد علي والمعنى
واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق

[illegible]

يوسف الصديق ع لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي
وقال في حق عيسى ع وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد سمى هذا انباء
ولا شك فيه وهو من تعليم الله سبحانه ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا وكثيرا او نفى ذلك وراثة
عن رسول الله صلعم وهذا ليس بشيء الا على مرادهم من ان هذا لا يصح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب لان
علم الغيب الذي نعلم شيئا لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان هذا الاشتراط لا اصل له فان الغيب
والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات بالحواس وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء
من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقد الفقير المعترف بالقصور والتقصير كما سمع
لما يوحى اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبير هو انهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب
وهو علم جم قال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه الآيات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الاشياء منها ما كان ومنها
ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان فان الله سبحانه قد اطلعهم على
جميعه بواسطة محمد صلعم ولا احتمال في انه كان واما انه يبقى او يتغير فعلى قسمين منه ما اخبرهم الله تعالى
بانه لا يتغير ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضي التغيير فاخبرهم تعالى بانه اذا شاء
ان يغيره ليست له المقتضيات كما ان وتغيره كيف يكون لان ذاته سبب وهو من لا سبب له ولا سبب
ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله ان له ان يغيره ان شاء ولا يعلمون
هل انه يغيره ام لا وهم من خشيته مشفقون ويعلمون انه لا يتغير ركونا الى قوله وتصديقا بوعده
لانهم من خشيته مشفقون الى اين وقد قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وتدبر في سر قوله تعالى
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فمن تصديقهم بوعده وثبات ركونهم الى قوله هم عباد مكرمون

ومن علمهم انّ كل هذه الاشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيّرها
غيّرها كيف شاء فهم من خشيته مشفقون وقد روي عن الصادق ع ما معناه انّ النبي الياس ع
سجد وبكى وتضرّع فاوحى الله اليه ارفع راسك فاني لا اعذّبك قال يا رب ان قلت لا اعذّبك
ثم عذّبتني الستُ عبدك وفي دعاء علي بن الحسين ع في السحر بعد صلاة الليل الذي اوله الهي
وعزّتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اوّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك بكل
شعرة في كل طرفة عين الى آخر الدعاء وقد تقدم فتدبّره تجده شاهدا بما نقول وان كان معناه
لا تدركه العقول وانما تعرفه الافئدة وفي قوله تع ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي اوحينا اليك
قال ع ما معناه انه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل به ابدًا وبيان هذه الحروف بالضرورة انهم
ممّن وعدهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون البتّة فاذا كان كذلك فلم يخافون خوفًا لا يكون
من احدٍ من الخلق وهم يعلمون من قوله انهم مقرّبون مرضيّ عنهم بل ما خلق الجنّة والرضوان الّا
لهم ولاتباعهم فافهم ان كنتَ تفهم ومنه ما اخبرهم الله بانّه يتغيّر وله الّا يغيّره فيحكمون بقول الله
انه يتغيّر ويعلمون من تعليم الله لهم انّ بيده ملكوت كل شيء فاذا شاء عدم تغييره فعل ولا رادّ
لارادته ولا معقّب لحكمه ومنه ما اخبر بانه لا يتغيّر ولم يحتم لهم بان يطلعهم على انتفاء مقتضى
التغيير في الشهادة وان دلّ اخباره لهم وللملائكة على انتفاء مقتضى التغيير في الغيب لانّه اذا
اخبر انبياءه ورسله فانّه لا يكذّب نفسه ولا يكذّب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه
بانّ هذا الشيء ثابت ولله البداء فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت واما ما يكون فما
اخبرهم الله بانه سيكون حتمًا على صفة كذا لا مانع له في الغيب من اسباب القدر من متمّمات
قوابل الوجود ومشخّصات التقدير ولا مانع له في الشهادة من اسباب القضاء من متمّماته
كذلك كالدعاء والصدقة والبرّ وعدمها سابقة على القضاء بالامضاء بل ولاحقة لان

ولاحقة لان اللاحقة زمانا قد تكون سابقة دهرا بل ربما يكون اللاحقة بالفعل بقاء وان تقدمت بالقوة ولا ريب ان ما بالفعل سابق دهرا على ما بالقوة وان تاخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمون وقطعا ويعتقدون

ان ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كما تردد منه ما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا الحكم ما كان في عدم تغيره مع عدم الحتم كما تقدم ومنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط

ويعلمون انه يجوز ان يقع بشرطه وان لا يقع وما وقع بشرطه يجوز ان لا يقع لا يجاد مانع اقوى والمنع ذاته جل وعلا وان كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب

السبعة المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الاسباب في الوجود بدون الايجاد من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم

والى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما يشاء من الاسباب والمتممات من المشخصات فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية المشية وما بعدها والقابلية

ومتمماتها السبعة الكم والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت العلوية والسفلية اوجد بفضله ذلك الشيء ان شاء فام الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو

كون الشيء حين كونه واما قبله وما بعده وهو الذي فيه المحو والاثبات لان المثبت والمحو كاين فيهما من لا بصيرة له في الدين فان ذلك مما يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل شيء قدير وهذا ايضا

يعلمونه على نحو ما سمعت ومنه الموقوف على المشية فان شاء الله ايجاده وجد والا فهو باق فيما شاء الله امكانه ولا شيء غير الله الا ما شاء امكانه ولا بشاء ايجاد ما لم يشاء امكانه اذ ليس شيئا غيره

سبحانه وتعالى ثم ان المعلوم والعلم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له الا بامره ولا وجود له الا عن مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر الى الله وليست الاسباب اسبابا

الا بالله بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله بها فاذا احدث مسبب عن سبب فانما الله

والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

اقرب به وهو سبحانه اقرب اليه منه في كل حالٍ لا فرق في ذلك بين الذات والصفة والاتصاف
والتلازم والتقارن فاذا فهمت هذا فاعلم انهم ع عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله كليّاً
بخصوصه فما خصصه لهم خصصوه بتخصيصه لهم وما اجمله لهم لا يستطيعوا تخصيصه بل ما خصصه لهم
لا يستطيعون اجماله الا به سبحانه فاذا اعلمهم بشيءٍ في آن لا يستطيعون ان يعلموا في آنٍ
آخر الا بتعليم منه جديدٍ كما في الآن الاول بنسبةٍ واحدةٍ فهم ع فيما سمعت وسائر الناس سواء
ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم
لما هم اهله فادمنوا ذكره ومجّدوا شانه واعلنوا دعوته فعلّمهم على نحو ما سمعت ما لم يكونوا يعلمون وكان
فضل الله عليهم عظيماً ولمّا كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم
لا يتناهى بالنسبة الى من سواهم بمعنى انّ من سواهم ليس في وسعهم ان يتحملوا ما تحمّلوا عليهم السلام
وان علّمهم الله الا ان يقلب حقائقهم ويجعلهم كآل محمدٍ صلى الله عليه وآله وهو قادر على ذلك
فان كان ذلك القلب بحكم المقتضي الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك
المجعول الا آل محمد ص وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تصادمت الحكم وعلا البعض
على بعضٍ وفسد النظام فلا يمكن لاحد من الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا
ما علمهم الله سبحانه وتعليمه في كل آنٍ فلو لم يعلمهم في آنٍ ما كان عندهم شيءٌ ولا يعلمهم الله
الا بواسطة محمد ص وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفرٍ عليه السلام
يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ص قال اما انه اذا كان
ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا اقول يريد بالائمة
من قبله علي والحسن والحسين ويحتمل وعلى القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب الشرف
والرتبة في المكانة والتقدم الذاتي لا التقدم الظاهري ثم بعد القائم ع عليهم وقوله ع

وقوله عليه السلام البنا يريد الائمة الثمانية لك ذي رتبتهم في الفضل ويحتمل مراعاة تقدم
الابوة ومثله عن ابي عبد الله ع قال ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ص
ثم بامير المؤمنين ع ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا ع واذا اراد الله
ان يعلمهم شيئا فتح لهم باب خزانة العلم بهم فاعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم
الاسم الاعظم وهو مسمى ببسم الله الرحمن الرحيم فاذا شاؤوا ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول
ابي عبد الله ع اذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون
علما جما وانهم لو لم يزدادوا لانفد وانهم ابدا يستمدون ولا يستمدون الا مما لا يعلمون وقد اشرنا
لك ان ما لا يعلمونه على وجهين احدهما هذا والثاني ما علموه في آن لا يعلمونه في آن آخر الا
بتعليم جديد فافهم وتثبت ثبتك الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة
والشهادة هو ما ادركته الحواس الظاهرة فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لانهم لا يعلمون
شيئا الا بتعليم الله على نحو ما ذكرت وان قلت يعلمون الغيب وتريد ما غاب عن الحواس الظاهرة
يعلمون منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا غيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص
الدالة على علمهم بالامور المغيبة والمستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاؤوا علمهم الله
وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن ع رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون
الغيب فقال قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله اسره الى
جبرئيل الى محمد ص واسره محمد الى من شاء الله ع وهذا ما نبهتك عليه وان اريد بعلم الغيب واسره جبرئيل
انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلاة والمفوضة من اشباه الناس فهو
ما اشار اليه الحجة ع في التوقيع المتقدم لان في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه مشاركته
في ملكه كما ذكره ع في التوقيع ولا تتوهم اني جريت على القشر في بيان هذا الامر بل انما كشفت لك

عن حقيقة الحقائق واوضحت لك ما ابهم على الجم الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق والله خليفتي عليك واني اطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة اليه وقلة العاثر عليه فاسمعت كله معنى عباده واني فصصت في هذا المعنى علم الغيب لان سائر معاني العبودية لخفاء ومناقضته دعوى علم الغيب للعبودية فافهم وقول الشارح المكرمين مشددا او مخففا كما قال تع ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه اراد على التشديد الاستشهاد بالآية يعني ان الله كرمهم لانهم من بني آدم او هم المعنيون فان اراد بني آدم المكرمين انهم هم كان غير الكثير هو محمد ص خاصة ولكن لا يستقيم له ذكر الانبياء والاوصياء وان اراد انهم من بني آدم امكن تلفيق الاستقامة بصرف الانبياء المراد منهم محمد ص خاصة الى غير الكثير بالنسبة اليهم وهو مع الانبياء بالنسبة الى غيرهم وصرف الاوصياء الى غير الكثير بالنسبة الى غيرهم وفي هذا التكلف وتعسف ولعله اراد صورة اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله بوجود الانبياء والاولياء بيانا لسبب تكريم هذا النوع لا بلحاظ بيان صفتهم ع على التشديد وقوله ع وعباده المكرمين مقتبس من قوله تع وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى آخر الآيات وفيها رد على الغلاة بجميع اراءهم فمنهم من كان من اهل الكشف والمعرفة يزعم انه قد تولد من الرحمن من ظهر برحمانيته فهو يعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه فرد عليهم من وجوه منها قوله سبحانه اي منزه عن الولادة والتوليد والتولد لم يلد ولم يولد وانما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد اي عباد قائمون بخدمة العبادة ورضى العبودية لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا قد وسموا بالفقر ورسموا بالعجز لا حول لهم ولا قوة الا بالله دعاهم لما خلقهم له فاجابوه فاكرمهم باجابته لخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا في عبادته ولا في عبوديتهم ولا في حفظهم من فيض كرمه ولا في التبليغ لاوامره ونواهيه

وامره ونواهيه ولا غير ذلك كما قال لنبيه ص ليس لك من الامر شيء اى الا ما قضى لهم فهو يقول وهم يعملون
بقوله اى بايجاده وباعطائه وبتعليمه وبامره ونهيه الى غير ذلك بل فى جميع حركاتهم وسكناتهم واقعادهم
واحوالهم واحوالهم واقوالهم كما قال سيد الشهداء ع فى دعائه يوم عرفة ام كيف اترجم لك بمقالى
وهو منك برز اليك وهذا مما نسب اليه من الملحق بدعاء عرفة وكل هذا وما اشبهه من معنى القول
الذى لم يسبقوه به وانما يجرون فيها بحارحة لهم منها وهو قوله تع وهم بامره يعملون وهذا الامر
هو ذلك القول وهم عليهم السلام فى كل ما ذكر بل فى كل شيء وذات الشمال هذا بالنسبة اليه واما
بالنسبة الى ما سواه فهم ايقاظ اى هم الايقاظ فهم بايقاظه والشهادة والشهداء على كل شيء اراد سبحانه
وفى هذا رد على الغلاة بما لا مزيد عليه ومنها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى كل شيء من امره
خلوا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وان يحيطوا به كما شاء ومنها ولا يشفعون
الا لمن ارتضى اى لا يرفعون وضيعا ولا يقدمون متاخرا الا اذا رضى لهم واذن لهم ممن
رضى دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبى محبيهم ومنها وهم من خشيته مشفقون اى انهم عالمون بالله
ولا علم الا بالخشية قال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وفى الدعاء لا علم الا خشيتك اى انهم
هم عاملون بامره وهم خائفون مقامه ووجلون من لقائه كما قال تع والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين وقوله تع ومن يقل منهم الخ له معنى ظاهر ومعنى تاويل فالاول معناه
ومن يدعى منهم انه اهل بغير امره وقدرته وحوله وقوته مستقلا بشيء جليل او حقير فذلك
نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل الفرض كما قال النبى ص يوم الغدير فى خطبته انى ان لم افعل فما
بلغت رسالته وقوله ص فيها اخاف الا افعل فتحل على منه قارعة لا يدفعها عنى احد
وان عظمت حيلته لا اله الا الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واما الثانى ففيه وجوه

خشية ولا علم [illegible] ولا لمن لم [illegible]

[illegible]

ورحمة الله وبركاته   السلام على الائمة الدعاة

منها ومن يقل من الناس ان احدا من الائمة ؏ قال انی اله من دونه فذلك القائل من الناس
نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس انی امام من دون الامام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه
جهنم ومنها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول ای يقول من دون ان يقول الله
او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدی الامام وما خلفه او ان الامام يشفع لمن لا
يرتضی الله دينه او بدون اذنه او ان الائمة عليهم السلام لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا
من نقمته ومكره عن علم منهم بالله وبمقامه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزی الظالمين وهم
الذين رفعوهم عن مراتبهم التی وضعهم الله فيها او وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه فان هؤلاء
الفريقين قد وضعوا الشیء بغير موضعه من رفع او وضع لان الظلم وضع الشیء فی غير موضعه
وهذا معنی ما قال عليه السلام اقتباسا من القرآن لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الی
يتكلمون بامره ويسكتون بامره ويجاهدون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويقتلون
بامره صلی الله عليهم اجمعين قال ؏ الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قد تقدم
قبل هذا فی شرح وعباده المكرمين ما يكفی فی الاشارة الی معناه فلا يحتاج الی اعادته قال ؏
ورحمة الله وبركاته عطف علی السلام علی الدعاة الی الله الی قوله وعباده المكرمين الخ
بمعنی ان تلك الاوصاف محفوظة عليهم من الله محفوظة برحمة الله مغشاة ببركاته فی كل
حال من احوالها بنسبة مواليهم السلام علی الائمة الدعاة الی الله الائمة جمع امام علی وزن اكسية
جمع كساء والامام الذی يقتدی به واصل ائمة ائممة فالقيت حركة الميم الاولی علی الهمزة
الثانية وادغمت الميم فی الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقی الهمزة علی الاصل بتحقيق
الهمزتين وهو ابن عامر والكوفيين وروح الباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف فی
كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الاداء الی جعلها بين بين وهو الذی فی التيسير

فى التيسير والشاطبية والمستنير والكامل وروضة المالكي والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية ابى العز وغاية ابى العلاء والهداية وغيرها وذهب آخرون الى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن شريح فى الكافى وابو العز فى الارشاد وقرأ به الجزرى وغيرهم وذكره الدانى فى جامعه والحافظ ابو العلا وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من كتاب الطيبة والنشر وابو جعفر فصل بين الهمزتين بالف التسهيلية بين بين فيقرأ هكذا أئمة بحركة الهمزة الثانية بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهانى فى الموضع الثانى من القصص وفى السجدة وانفرد النهروانى عن ورش من طريق العطار بالفصل بالالف فى الانبياء واختلف النقل عن هشام فى المواضع الخمسة من القرآن التى ذكر فيها أئمة وهى فى التوبة أئمة الكفر وفى الانبياء أئمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم وفى القصص أئمة ونجعلهم الوارثين وفيها الثانى أئمة يدعون الى النار وفى الم السجدة أئمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند احد منهم اذا ابدلت الهمزة ياء خالصة قيل والقياس فى التسهيل بين بين وبعضهم يعده لحناً ويقول لا وجه له فى القياس واردف الدعاة بالأئمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فاذا اردف بالدعاة افاد انهم يقتدى بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم ع كما تقدم دعوا الى الله سبحانه بان امروا بمعرفته ومعرفة نبيه ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من عباده ودلوا العباد على سبل الرشاد وكونهم عليهم السلام الدعاة انهم عن امر الله اوضحوا المنهج واقاموا فى جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه فى كل جنس وفى كل نوع وفى كل صنف وفى كل شخص وفى كل جزء فما استقام فمنهم وما اعوج فعنهم كما قال تع ونُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً فالنازل من القرآن ص ماء الرحمة الذى به كل شئ حى وهو الامام ع ودعوا الخلائق كلاً بلغته الناطق بها بل الانسان سواء كان انساناً بالاصالة او مرفوعاً الى الانسانية كما تقدم من خطاب الحسين ع للحمى حين دعاها فقال يا كباسة فقالت لبيك

سمعها الى مؤذن ولم يرد الشخص المتكلم فقال لها الم يا مركب امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا او مذنبا فمابال هذا بعني عبد الله بن شداد والصامت باصوات الصامت على اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد مثلا قال للارض اسبحة قبل ان تكون سبحة اليس الله ربك قالت بلى قال اليس محمد نبيك فسكتت قال اليس على وليك قالت لا فكانت بالخطاب والانكار سبخة خاطبوها بلسانها وهو انهم اجروا عليها بالاسباب الماء الذي هو قول اليس على وليك فلم تتاهل للقبول لضعف قابليتها فاجتمعت الفضلات رابية وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فالسلوك شد اشترث وهو المعبر عنه لشر القدر فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر عنه القضاء السوء فهذا دعا هم لها بهذا اللسان لا يعرفه الا ان اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهمه لوجهين الاول ان لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس كذلك وانما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف الثاني ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربي مبين وليس على ما يتوهم من ان معنى الهيئة ليس كلاما وانما هو دلالة معنوية كيف وقد قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقد ورد ان تسبيح الجدار تشققه وتفطره وتناثره وفي تسبيح يوم الاربعاء من الصالح سبحان من تسبح له الانعام باصواتها يقولون سبوحا قدوسا سبحان الملك الحق سبحان من تسبح له البحار بامواجها وفيه تسبح لك البحار بامواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها والعبارة عن كل دعوة بكل لسان مثل ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام وسئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك الى الله والى دينه فهذا اللفظ هو بدل على كل دعوة حق بكل لسان من حال او مقال من انسان او حيوان او نبات او جماد دلالة مطابقية فافهم واسئل الله ان يعلمك ما لم تكن تعلم قال ع والقادة الهداة قال الشارح ره القادة جمع القائد الهداة جمع الهادي الذين قال الله تع فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد به الاخبار

به الاخبار المتواترة انهم هم اقول في حديث علي ع قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش يراد
ان ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء كانت الجيوش بين الاعداء فتقودهم اليهم فالقائد هو بين ط
من يقود شيئا بزمامه كقائد الفرس والمراد هنا انهم ع يقودون الخلق من المؤمنين في الذر
الاول الى الرضا وفي الذر الثاني الى الاجابة المشروطة وفي الذر الثالث الى الاجابة المنجزة
بايقاع الاعمال كما امروا وبقول الاقوال كما علّموا وبثبات الاعتقاد البتّ كما هدوا فاذا
استجابوا الاستجابات الثلاث حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات
فنقلوهم محروسين بحبهم وبالتمسك بولايتهم حتى اسكنوهم منازلهم من جنان البرزخ الى وقت
قيامهم وزمان كرّتهم فكرّوا منهم من استجاب الاستجابة الحسنى حتى ادخلوهم حظيرة القدس
ومأوى الانس متنعمين في ولايتهم وحبهم الى ان ينقر في الناقور وينفخ في الصور فنجعت
الساهرة وركدت النقطة في الدائرة فاذا تناهت الامور ونفخ في الصور وبعث من
في القبور تولّوهم بالولاية الحسنى وعرفوهم بسيماهم على الاعراف فحملوهم على نجب الاعراف
حتى حلّوهم محال الشرف واسكنوهم الغرف واباحوا لهم الجنان وزوجوهم الحور واخدموهم
الولدان خالدين فيما يشتهون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي كل ما سبقت وما شبهه
هم القائدون لهم بما ملكوا من ازمّة قوامهم الى هذه الخيرات ورفيع الدرجات وعلى عكس
ما سبقت يسوقون اعدائهم في اضداد تلك الاحوال الى ان احلّوهم دار البوار والنكال
وعظيم الاهوال والقود والسوق بمعنى واحد الا في صفتين احدهما ان القود بالامداد
والتوفية والسوق بالمدّ والتخلية وثانيهما ان القود يشعر بتقدم القائد لانه دليل المقود
ومصاحبه في الورود واما السوق فهو يشعر بتأخرات لئلا يدفع المسوق ولانه ليس
معه في طريقه ولا دليل له يفسح له في جنبه فهم ع القادة للخلق الى ما يستحقون من مقتضى

والسادة الولاة

الكدح والكد بالامداد والمدد واما انهم الهداة للمهتدين والظالين فلانهم انما شانهم الهدى ودعاؤهم
الى التقوى من اتبع هداهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهوى فهم يهدون من اتبع هداهم
الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى صراط سواء الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بامره يعملون وليس فعلهم اضلالا للظالمين
ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين لانهم لم يريدوا الهداية ولكن لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم اغووهم
وانما الهادون صلى الله عليهم اجمعين ارادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم
بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وبهذين الحكمين وصفوا
بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهداية قيل لهم القادة الهداة وبحكمهم للظالين بالضلالة قيل لهم
الذادة الحماة وفي حديث ابي الطفيل المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص
في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاوردنه اوليائي
ولاصرفن عنه اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصارف هو الذائد قال ع والسادة الولاة
قال الشارح ره السادة جمع السيد الافضل الاكرم والولاة جمع الوالي فانهم يقودون السالكين
الى الله والاولى بالتصرف في الخلق من انفسهم كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال رسول الله ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه الى غير ذلك
من الاخبار المتواترة اقول السيد من ساد يسود سيادة والاسم السؤدد وهو المجد والشرف
فهو سيد والانثى سيدة والسيد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشميا
ولا علويا والسيد الذي يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الرب والشريف والحليم والكريم
والفاضل والمتحمل اذى قومه والزوج كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب وعلى المقدم وكونهم

دكونهم سادة يجري على كل واحدٍ من هذه المعاني فبمعنى الشريف وذي المجد فانهم بمكان من الشرف لا تصل اليه احد من الخلائق كما يدل عليه قوله ع في هذه الزيارة وفيما بعد طأطأ كل شريفٍ لشرفكم اي خضع وخفض واحط ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعز ولهم من كل واحدٍ من هذه الصفات ما لا يحوم حوله امنية ملكٍ مقرب ولا نبي مرسل وعلى معنى ان السيد هو الفائق في الخير فانهم قد فاقوا كل شيءٍ من الخلق في جميع كمالات الخير بما لا يتناهى لا لاحدٍ ممن سواهم بمعنى انه لو كان نبي من افضل اولى العزم غير محمد ص رقى في كمالٍ من كمالاتهم فبقي يصعد ابد الآبدين ما حام حول حمى كمالهم ذلك ولم يتجاوز اثره وعلى معنى انه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته فان الله سبحانه قد احلهم في مقامٍ بين قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يكيف كنهه ولا يكتنه اصله كما قال علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا فهم مطاعون في كل الخلق اذا دعوا اجابتهم الحقائق والرقائق والطرائق والافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع والالفاظ والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر فكل شيءٍ لهم وكل شيءٍ يطيعهم وعلى انه الذي يفوق في الخير فانهم عليهم السلام فاقوا في كل خير كل الخلائق لان كل الخلائق انما خلقوا لهم وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي انش، الله تع فبلغ الله بكم اي بلغكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحقٌ ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع اي ان الله احلهم محلا لا يطمع طامع من الخلق سواهم في ادراكه وان يفوقه ولا ان يلحقه وعلى ان المالك فظاهر ان الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوض اليهم امرهم والحكم فيهم كما صرحت به اخبارهم مثل ما تقدم وغيره وعلى انه المالك بمعنى المالك ظاهر وتقدم وبمعنى المدبر والمربي والمتمم والمنعم

قال ع والذادة الحماة

تقدم فيما قبل ومعنى الصاحب انهم علة الموجودات الايجادية والمادية والصورية والغائية فكيف يجوز ان يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم ومعنى التحمل اذى قومه فمن تتبع الاخبار وجد حلمهم وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون على نحو لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى الزوج فهو يمشي ايضا لكن ليس على جهة الظاهر وانما هو على ضرب من التأويل ولا باس بالتلويح لبعض ذلك المعنى هو ان الزوجة صفة والصفة زوجة الموصوف والزوجة فاعلية الموصوف لاثار تلك الصفة فتلد تلك الصفة باستعمال الآلات الذي هو النكاح اي لآ وانما هي الاولاد فالزوج منهم الولي والزوجة الولاية اذا خطبها من مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة هي خير ثوابا وخير عقبا وعدوهم ادعى زوجيتها بالباطل فهم اولاد الزناء وهم ناصبوا العداوة وفي الحديث يا علي لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة او من طعن في نجانه وقد كان منهم من هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنا باطنا لانه تولد على الولاية البغية التي نكحها الزاني بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله فاولاده اولاد زنا فلذا يبغضون عليا عليه السلام واما الزوج الحق فهو الولي فان الله سبحانه زوجه بها في السماء وقولك في هذا المعنى ولي مثل قولك زوج فافهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضنينا واما الولاة جمع ولي فقد تقدم في الكلام التنبيه على بعض البيان في شرح قوله واولياء النعم فلا يحتاج الى الاعادة وما ذكره ش ره هنا من الآيات والروايات كاف في الاشارة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال ع والذادة الحماة قال ش ره الذادة جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع الحماة جمع الحامي فانهم يدفعون عن شيعتهم في الدنيا الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية لشيعته وفي الاخرة بالشفعة والحماية

والحماية كما ورد به الاخبار المتواترة اقول هم الزائدون لاوليائهم فى الدنيا وفى الآخرة عن
كل ما لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال القبيحة والاقوال
الرديّة والاحوال المستنكرة ومثل الماكل والملابس المحرمة بل عن الاكل والشرب المضرّين بالابدان
وبالعقول والداعيين الى الشهوات المحرمة اولى القوة والحاصل انهم يذودون شيعتهم
عن كل ما يكره الله ويذودون اعداءهم عن كل ما يحب الله وهذا هو المراد من معنى قوله عليه السلام
انه يذود اعداءه عن ورود الحوض يوم القيمة فان معنى هذا انه يذود اعدائه عن جميع ما يحب الله
من الاعتقادات الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرًا وباطنًا وذلك لقوله تعالى كذلك زيّنّا
لكل امة عملهم وذلك اذا مال المنافق بطبع ماهيّته الى العمل الباطل ضادّه ميل وجوده
الى العمل الصالح فكان حبّه للشر للفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة الايجادية التى من فطرة الله
قبل ان تغيّر فاذا مال بمحبّته الى الشر خذل وخلّى بحسن الشرّ لديه وزان بسبب مددا
الخذلان فكان هذا الخذلان والتخلية مرجّحًا لفعل الشر على فعل الخير وهذا الترجيح
اوجد بميلهم وتأكّد عزمهم وبهذا الايجاد ذادوهم عن الخير الذى هو الحوض المذكور هذا فى
حق اعدائهم وعلى العكس فى حق اوليائهم ذادوهم عن الشر واوردوهم الخير وهو نهر فى
الجنة من شرب منه لم يظماء ابدًا وقول الشارح ره بالادعية الشفيعة جار على ظاهر الحال
وهى كما فانهم عليهم السلام قالوا شيعتهم انا من ورائكم بالدعاء الذى لا يحجب عن بارى
السماء الا ان الدعاء الحالى ابلغ من الدعاء المقالى فان الافعال والتعليم والارشاد
والهداية والاخذ باليد وبذل فاضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبيب الاسباب
وتجنب الايمان والاستيهاب من رب الارباب والتفضل بفاضل الطينة والنفع
من ازاحتهم وتوفى الحسنات والشفاعة والتشفيع وامثال ذلك السنة صادقة

قال عليه السلام واهل الذكر

وان سلام مطابقة للاحكام الموافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه
الذي استرعاهم امرهم وفوض احكامهم الوجودية والشرعية اليهم فبهذه الدعوات المعنوية
ذادوهم من جميع المكاره في الدنيا والآخرة واوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا
والآخرة ومعنى كون هذه المذكورات دعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعني
انهم عليهم السلام هم واحوالهم وافعالهم وجميع ما حولهم ربهم محال فاعليته ومثال ربوبيته
بمعنى ان الله سبحانه القى مثاله اي ربوبيته وفاعليته في هوياتهم وهويات احوالهم
وافعالهم وجميع ما لهم فاظهر عنهم افعاله فهو تعالى الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا
يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله فاعلون وهم بامره يعملون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
فدعوا بالقابليات واجاب الفاعل بالمقبولات والحماة كالذادة الا انه في الغالب
يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل في دفع الاعداء عن الخير
غالباً وان كان كل منهما قد يستعمل في معنى الآخر **قال عليه السلام واهل الذكر** قال الشارح ره
الذين قال الله فيهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد به الاخبار المتواترة
انهم هم والذكر اما القرآن او الرسول وهم اهلهما اقول قد مضت الاشارة في الجملة
الى ما يراد من الاهل من التاهل والاستحفاظ والتحمل واظهار بيان حال الذكر والاستدلال
عليه والدعوة اليه وتاييده وتشييد بنيانه وشد اركانه وابلاغه وكل واحد منهما على صاحبه
والنطق عنه والترجمة له والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعوا اليه والذكر
هو القرآن كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر والذكر هو القرآن لقوله تعالى وانه لذكر
لك ولقومك وهو القرآن اي شرف لك وفخر او هو محمد رسول الله ص لقوله تعالى
قد انزلنا اليكم ذكراً رسولاً ويجوز ان يكون الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد ص

محمد ص قال تعـ ولذكر الله اكبر اوذكر الرحمن وهو علىع قال تعـ ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وهو علىع وقال تعـ وانه لذكر
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعنى عن ولايته وورد فى معنى وسوف تسئلون
عن العلوم التى حملكم ايا ها الله ورسوله ع لتبلغوها الى الخلق فى الكافى عن الباقر ع نحن قومه
ونحن المسئولون وعن الصادق ع ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعنه عليه السلام
الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفى البصائر عن مولانا الباقر عليه السلام فى هذه الاية
قال الذكر رسول الله ص واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون وفى الكافى عن الوشا قال
سألت الرضا فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال
نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت
حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا
وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعـ هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وفى الكافى عن الوشا عن ابى الحسن الرضا ع قال سمعته يقول قال على بن الحسين عليهما السلام
على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله تعـ ان يسئلونا
فقال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان
شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه
حقائق ذواتهم لذواتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
بمقتضى ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولافعالهم فيما يعملون ويقولون
ويعلمون ويهدون وهم بامره يعملون ولما خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم وانهى اليهم
علم خلقه وفوض اليهم امر احكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون

واولي الامر

ولا يجهلون ولا يجورون في حكمهم ولا يحيفون فاذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته
لذاته والفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر
حكمه فان اجابوا فيما له وان سكتوا فيما ليس له وهو يسئل عمّا احملوه لانه محلّ التقصير والخطاء وهم
لا يُسئلون لعصمتهم فجعل الله لهم تأويل قوله تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
لانهم سلكوا السُبُل الرب جل وعلا بهدى الله ذُلُلاً بل لا مشيّة لهم الا مشيّة الله ويجوز ان
يراد بالذكر ذكر الله وان اريد به القرآن او محمد ص او ذكر الرحمن وان اريد به الفرقان او علي ع
وكونهم على هذا النحو من اهل الذكر يقتضي بسطاً طويلاً الا انه يُعلم مما ذكرنا سابقاً في خلال ما تقدم
ولاجل ذكره سابقاً وللاختصار اقتصرنا عليه قال: واولي الامر قال الشارح ره الذين قال
تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة
من طرق العامة والخاصة اقول اولي بمعنى اصحاب وليس له واحد من لفظه وواحده ذو وكذا قيل
ومثله في المؤنث اولات وواحدها ذات وكلاهما تستعمل فيما يستعمل ما بمعناها فيه من اصحاب
وصاحب وصاحبات وصاحبة الا ان الاولى تُستعمل في مقام التكريم والمدح غالباً وصاحب
على العكس غالباً قال تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضباً وقال في مقام
العتب فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب
وبالحوت لا بالنون والامر قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تع ولو ردّوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل وارادة مصلحة
الرعية كما قال عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني لا بخلقه فان الشيء لا يُعرف بغيره
والرسول بالرسالة اي الثابتة بالمعجز المقرون بالتحدي واولي الامر بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته ممن كان من شأنه الامر بالمعروف

بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه ص فلهم اولى الامر اي المريدين
للعدل والاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكر سبحانه
في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فلكونه بيد الله وجميع اموره تصير اليه الا الى الله
تصير الامور وكل الله من خلقه ما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه و
عليهم اجمعين وهو الامور المشار اليه وهو الولاية الكبرى كما ذكر في كتابه هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تعالى
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه وتوكل عليه
بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي
اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم
التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام
وما تغيض اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض
في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه هو صفة الولاية وعلى الولي عليه السلام قال في خطبة
ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تع
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وهذا الامر له اثار كل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي
ومنها قوله تع تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور اثار للامر
المشار اليه وان كانت تارة يراد به كما في قوله تع يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الصحاح
وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال هم رسول الله ص ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة
الامر الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل

ماذلك الامر قال عم الذی تنزل به الملائکة فی اللیلة التی یفرق فیها کل امر حکیم من خلق ورزق
واجل وعمر وحیوة وموت وعلم غیب السموات والارض والمعجزات التی لا تنبغی الا لله
واصفیائه والسفرة بینه وبین خلقه انتهی فهذه الامور المذکورة من آثار الامر المشار الیه علی
نحو ما اشرنا الیه ویطلق علیها ایضا الامر اذ قیل ولاة الامر واولوا الامر ومن المحتومات
فی عالم الغیب ومنها المحتوم فی عالم الغیب والشهادة وقد تقدم بیان هذا ولو قیل المراد بهذا
الامر فی اولی الامر ما یقابل النهی وانما حذف النهی للسجع والامر یدل علیه او انه استعمل فیها
بینهما علی معنی ان المراد به مطلق الطلب امکن وان کان بعیدا واما علی تقدم فهو داخل
فطرا قال ع وبقیة الله قال الشارح ره الذین قال تقدس وتعالی منهم بقیة الله
خیر لکم ان کنتم مؤمنین ای ابقاکم الله الی انقضاء الدنیا لهدایة الخلق الی الله بل هم
سبب لبقاء الدنیا او لتخلقهم باخلاق الله کانهم بقیة الله و اقول قال شعیب لقومه
بقیة الله ای ما ابقی الله لکم من الحلال اذا استنزهتم عما حرم علیکم خیر لکم ان کنتم مؤمنین
فعلی هذا یمکن تاویله بان ما ابقی لکم من آل محمد ص الذین علمهم طعام حلال اذا اجتنبتم
اعدائهم الذین علمهم طعام حرام نهیتم عن تناوله لانه جهل محض لیس من الحق فی شیء
خیر لکم والاخبار بهذا المعنی کثیرة روی عن محمد بن یعقوب باسناده الی محمد بن منصور
قال سألت العبد الصالح عن قول الله عز وجل انما حرم ربی الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فقال ان القرآن له بطن وظهر فجمیع ما حرم الله فی القرآن هو الظاهر
والباطن من ذلک ائمة الجور وجمیع ما احل الله فی القرآن هو الظاهر والباطن
من ذلک ائمة الحق ویؤید هذه الروایة روایات کثیرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسی
باسناده الی الفضل بن شاذان عن داود بن کثیر قال قلت لابی عبد الله علیه السلام

لابي عبد الله ع انتم الصلاة في كتاب الله وانتم الزكاة وانتم الحج قال يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تع فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البيّنات وعدوّنا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير وان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضّلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنّا عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدد وسمّى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنّى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين اقول ان تسميتهم بالصلاة والزكاة ونحوهما من الاسباب الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر ونحوها من الاسماء الخبيثة ثلاثة معان احدها المراعاة الحساب في العدد على ما هو مقرر عندهم في الجفر يتفق على اسماء الصفات غالبا لانها هي مناط التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم ع وقد اشار اليه بهذا بقوله تكنية عن العدد كما في الحديث السابق بهذا فراجعه وثانيها ان هذه الاسماء وضعت على الفريقين في عالم الذر يوم التكليف الاول فنطق كل بما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدء الافعال والاعمال الصالحات في حقهم ومبدء الافعال والاعمال السيئة في حق اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة ان تكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوء لاعدائهم كذلك فان الامام عليه السلام

بنها لاجله شرعت الصلوة المعدوم احق واوفق بل لولاه لم تشرع لما شرعت له وان ما شرعت
لما شرعت له وصفاً لحقيقة الامام ع وكذلك عدوه في تسمية بالخمر فافهم وقالتها انما سميت
الصلوة بهذا الاسم لانها فرعه وانما سمى بها في الظاهر ولهذا يقال يسمى بالصلوة مجازاً
الثاني المعنى الثاني فالتسمية حقيقة ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل
عن الصادق ع وبمعناه مارواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ
عن المسئ ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر
ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل
مال اليتيم بغير حق وهي الحدود التي امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما
بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق
بفرع غيرنا بهذا من تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل وفسرت بالطاعة كما قال تع
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وهي الصلوة الخمس او سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر روى الاول عن الصادق ع وروى عنه ايضاً انها صلوة الليل
وروى الثاني عن النبي صلعم فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات
وهن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت وفي تفسير الماهيار محمد بن العباس
ره قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن النعمان عن عمرو
الجعفي قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال دخلت انا وعمي
الحصين بن عبد الرحمن على ابي عبد الله ع فسلم عليه فرد ع وادناه وقال ابن من
هذا معك قال ابن اخي اسمعيل قال رحم الله اسمعيل وتجاوز عن سيئ عمله

عليه كيف مخلفوه قال نحن جميعا بخير ما ابقى الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغرن مودتنا
فانها من الباقيات الصالحات فقال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها لقولهم
صلوات الله عليهم من حمد فليقل الحمد لله على اول النعم قيل وما اول النعم قال ولايتنا اهل البيت
ع فعلى الصلوات الخمس التي هي عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما
سواها دينها ولايتهم وهم ايضا فالظهر رسول الله ص الذي اظهر الاسلام وليظهره الله على الدين
كله والعصر هو علي ان الانسان لفي خسر وهو الذي عصر منه ومن فاطمة عليها السلام
الائمة الاطهار والمغرب فاطمة والصلواة الوسطى التي امر الله بالمحافظة عليها بمحبتها ونصرتها
وان يقوم المسلمين لنصرتها قانتين والعشاء هو الحسن ع بشدة ظلمة صلحه على الجهال والفجر
هو الحسين ع قال تع ان قرآن الفجر كان مشهودا اي مستشهدا او مشهودا اي تشهده ملائكة
الليل اي ملائكة النصر يقدمهم الملك الموكل به اسمه منصور انه كان منصورا وتشهده
ملائكة النهار اي الشهادة الذين يشيعونه للقاء الله ومنهم الاربعة الالاف الشعث الغبر
الذين عند قبره يعفرون وجوههم في ثرى تربته ويشمون طيب تراب مضجعه السامي
يبكون عليه الى يوم القيمة كل واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيبة التي هي باب
وجود من معبوده سبحانه وايضا بقية الله معانيه في خلقه وظاهره اي تعبدونه بهم وتسبحونه
بهم وتحمدونه بهم وتهللونه بهم وتكبرونه بهم وتعرفونه بهم وتذكرونه بهم وبهم والهم خلق الخلق
وبهم منهم رزق الخلق وبهم والهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم والهم امات الخلق
فبهم ومنهم والهم احيى الخلق وايضا بقية الله آياته في الآفاق وفي انفسهم فهم عليهم السلام
آياته في الآفاق وفي انفس الخلق روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة
بسنده الى عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله ع في حديث طويل بعد ان بين

عليه السلام انهم يرون كافة الناس اى من على الارض قال فاذا لم يكن معهم من
ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فاى آية فى الآفاق غيرنا اراها
الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها فاى آية اكبر منا الحديث فى
تث هذه العيون وما تسمعه الآذان وما تعيه القلوب من الامور العجيبة والاشياء
الغريبة فلهم من آثار ما اودع الله فيهم ع من اسراره فاظهر سبحانه عنهم عليهم السلام ما يعلم وما لا
يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم قال تعـ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
وفى انفس الخلق قال تعـ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اى من آله الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق والى هذا اشار عليه ع فى قوله
انا ذات الذوات والذات فى الذوات للذات اى انا روح الارواح ونفس
النفوس وانا ملك لله وعبده فيكون لهذا الوجه معنيان الاول انهم ع تلك الآيات
الكبرى التى نجد آثارها فى انفسنا وما تدركه قلوبنا وافئدتنا من عظمة الله وعزته
وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع آثار افعاله من احوال الخلق والرزق
والحيوة والممات فى الغيب والشهادة وفى الآخرة والدنيا وفى هذا الوجه وجهان
احدهما ان الله تعـ حكى عنهم ع القول والقول فعله بهم ما شاء كما شاء وثانيهما انه
اجرى نفسه فيهم الآيات وفى هذا الوجه وجهان احدهما انه عن افعال ذاته البحت
المقدسة فالآيات المرئية معانيه وابوابه ووجهه وثانيهما ان النفس المخبر عنها
معانيه فالآيات المرئية ابوابه ووجهه او وجهه ان كانت النفس هى الابواب
وهنا وجوه تضيق نفسى بنشرها والتضيق بكتمانها والثانى انهم الذين يعرفهم

يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني ان الشخص اذا
عرف نفسه مجردة عن كل اضافة ونسبة بكل اعتبار ووجه كما بيناه في شرح حديث كميل
لم يجد الا صفة الله سبحانه اي وصفه نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربه لان ربه جل وعلا
لما اراد ان يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس
هو شيئاً غير ذلك الوصف ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احد الا بمعرفتهم قال علي عليه السلام
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقولي يعرفهم من عرف نفسه واستشهدت
بان من عرف نفسه عرف ربه اريد به انه سبحانه لما احب ان يتعرف للخلق ولا يمكن ان
يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا فاعلى وصف صدر عن فعله
ما تعرف به لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى
وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف
حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالانبياء ثم وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين
مثلاً فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما
سواها كما قلنا وجدهم ع ظاهرين له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه عرف ربه وهم الآيات
التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فبها عرف ربه ولهذا قالوا صلى الله عليهم بنا عرف الله
ولولانا ما عرف الله ولا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اركان
توحيده وما اشبه ذلك والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المرآة عند مقابلة
الشخص اذا جردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص في المرآة فتدرك شبح
الشخص بظهوره بها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره
لها فمعنى ان الله يرينا اياتهم في انفسنا على هذا الوجه انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم

قال، وخيرته

لنا نبأ وذلك لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين فكل الخلق منهم وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق بهم والخلق عبارة عنهم لا يسمع فيها صوتٌ الا صوتك فهم بقية الله بهذا المعنى الذى ذكرنا فتفهمه راشداً موفقاً،

قال، وخيرته قد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه اجمعين من الانبياء والمرسلين والملائكة والجن والانس والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات لم يخالف فى ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبأ بهم لضعف معرفتهم ودليلهم وقد دل الدليل القطعى النقلى والعقلى على بطلانِ معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم الامام ع فقام الاجماع على هذا المدعى بقى شئ فى مطلق هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا فى وقتٍ كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او من هم مختارون منه ان اريد البعض ليكونوا مختارين ممن كانوا فى جملتهم والا فلا معنى للاختيار هنا لانه بمعنى الانتخاب والانتقاب للشئ من بين امثاله وهذا المعنى مذكور فى القرآن فى مواضع مثل قوله تعـ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا اى من قومه وقوله تعـ ماكان لمؤمن ولا مؤمنةٍ اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومثل ظاهر قوله تعـ وربك يخلق مايشاء ويختار فقدم الخلق على الاختيار اشعاراً بانه يختار مما خلق وقد دل الدليل على انهم قبل الخلق بل روى انهم قبل الخلق بالف دهرٍ فكيف يصح الاختيار فى حقهم ولم يوجد شئ منه والجواب من وجهين الاول انه سبحانه عَلِم خَلقه كلهم وهم فى علمه فى جامعٍ واحدٍ لا تقدم فى علمه ولا تأخر لانهم فى مشيته اى فى الامكان الراجح كل فى المكان الذى امكنه فيه كما اشار اليه بقوله

سیدات جدین ع فی دعاء الصحیفة ثم سلک بهم طریق ارادته وبعثهم فی سبیل محبته لایملکون تاخیرا عن قدمهم الیه ولا یستطیعون تقدما الی ما اخرهم عنه ع فوقع الاختیار منه سبحانه علیهم فی ذلک الجمع فکانت الخیرة صفوة خلقه فوجب فی الحکمة ان یلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم علة الایجاد فاشرقوا بکبرة الحقیقة وتاخر من سواهم لتوقف لبسه لحلة الوجود علی وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح حللهم وامثالها وفاضلها وشعاعها فظهر جمیع الموجودات کل فی مکانه من الجوارز وهو الذی امکنه فیه فی الراجح فغیرهم وان تاخرت مراتبهم عنهم علیهم السلام لانتظار قوابلهم ومتمماتها من المشخصات والمنوعات والمجنسات فانهم فی علم الراجح فی وادٍ واحدٍ فصدق الاختیار فی عالم الاسرار علی نحو ما یظهر علی من الاعتبار فی الاختیار من الآثار، الثانی المراد من الاختیار اخذ ما هو خیر دید ورصدقه علی اخذ کثیر الخیر واولی منک لافراد ما هو خیر بحت ومن دونه ما کان الغالب علیه الخیر وهکذا فاذا وجد الخیر البحت کان اخذه اختیاراً اذ الاینظر فوق ذلک رتبةً والا لما کان خیراً بحتاً لان المفروض ان ما فوقه بحت فبالنسبة الی الاعلا یکون الادنی مشوبا فلا یکون بحتاً فلا یکون خیرةً الابالاضافة ولیس فی الوجود والامکانی خیر بحت خالص غیرهم ع فاخذهم له سبحانه ولم یوجد احد سواهم لیصدق علی هذا المشار الیه من الاختیار الاختیار المعروف وهو الانتقاء للشیئ من بین اشباهه فی جهة ما ولان کانوا بکینونة الله وتکوینه واخذهم یعبدونه ویوحدونه قبل ان یخلق شیئاً من خلقه بالف دهرٍ وهم اذ ذاک خیرته من خلقه وان لم یکن خلق سواهم ولا تظن انهم ما کانوا خیرته من خلقه الا بعد ان خلق الخلق والا بلزمک ان انهم ما بلغوا هذه الرتبة التی رتبهم الله فیها الا بعد ان خلق خلقه فاختارهم من بینهم لان هذه الرتبة العالیة فرع اختیاره لهم فی القدم الذی نعبر عنه بالوجود الراجح المشار الیه فی قوله ع

وحي مشرع الله وخيرته

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعـ في مقامهم صلى الله
عليهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين
وهذا انا وايها وقبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل واسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله الطاهرين وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي العياشي عن الصادق ع
انه سُئل عن قول الله تعـ يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن النبي ص انه سمع يقول
انا عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني
ثم قال تعـ من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليًا من المسرفين يعني نجينا
آل محمد صلى الله عليه وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم
وكل من سواهم وشيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا كثيرًا يعني كل الخلق الا
آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم وضلوا اولئك هم واتباعهم من اهل الضلالة
عن سواء السبيل وقوله تعـ ولقد اخترناهم يعني في القدم كما ذكرنا ومعنى هذا الاختيار الابانة
والاستخلاص والاختصاص ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير
والجمعة واشهد ان محمدًا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علمٍ منه
انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس انتجبه آمرًا وناهيًا عنه اقامه في سائر
عالمه في الاداء مقامه الى ان قال عليه السلام واختصه من تكرمته بما لم يلحقه
احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا
يختار من يلحقه التظنين اقول فيه بيان ما اشرنا لك اليه اولا بقولنا اذ
وُجد الخير البحت كان اخذه اختيارًا كما اشار عليه السلام بقوله اذ لا يختص
من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين وهذا هو ما اوضحنا لك به ان هذا الاوجد

لايوجد الا قبل وجود الخلق فراجع ثم انه ع قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان تع اختص لنفسه بعد نبيّه ص من بريّته خاصّة علّاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته الى ان قال عليه السلام انّ هم في القدم قبل كل مذروءٍ ومبروءٍ انوارا انطقها الى ان قال ع واشهدهم خلقه وولّاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيّته والسن ارادته ه اقول تدبّر بهذه الكلمات الشريفة تتبيّن لك ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستورة متصعّبة غريبة لو فسح لي واُذِنَ لي لاسمعتك منها سجع تلك الاطيار على ناضرات تلك الاشجار بشكر النعم التي لا تحصى والالاء التي لا تجزى قال الشاعر اين مثل الزّمان حتى اُؤدّى شكر احسانك الذي لا يؤدّى ثم اعلم ان مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه ايّاهم جعلهم خاصته فهم ابدا عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لانه جلّ وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصطفاع كرّم موسى عليه السلام فقال واصطنعتك لنفسي وفي الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي ع نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائع لنا اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا الاصطناع هو ما اردنا بقولنا فهم ابدا عنده والى هذا المعنى ما اشار الصّادق ع اليه في حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه ع حين ذكر ما فضّلهم الله تع قال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تع قال نعم يا مفضّل قوله تع وله ما في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ويحك يا مفضل اتعلمون انّ ما في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجنّ والبشر وكلّ ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذي كنّا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء

ولا ارض ولا ملك ولا نبي ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم خيرة لان الاختصاص والاصطناع هو الغاية والفائدة في الاختيار قال ع وحزبه اي جنده وانصار دينه فيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند بتولي الله والتفويض اليه والاعتصام به والقيام بواجب حقه يهزم الاعداء ويغلبهم اذ بالله يطول وبه يصول متبرئا من الحول والقوة الا بالله العلي العظيم من قوله تع ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما جعلهم الله حزبه وجنده الاغلب لان الله سبحان لما كان صنعه وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لان ذلك من شرائط الايجاد ومن المشخصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كله ان العلة قبل المعلول وان السبب قبل المسبب سواء في القابل والمقبول وانما خلق جميع خلقه من فاضل اشعة انوارهم ومن عكوس تلك الاشعة وجميع امدادات الخلائق من فاضل اشعتهم بهم فهم في الحقيقة قائمون بهم في اظلتهم قيام صدور وقيام تحقق ولهذا كانوا هم يد الله التي في قبضتها ملكوت كل شيء كانوا لاجل ذلك هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين ع في الحديث المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وكذا انذاره للحمى وتلبيتها له وخطابه اياها وفي دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول وذمامه هو ولايتهم كما بيناه في هذا الدعاء والعلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجودات جميع الخلائق متوقف على امداداتهم واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين عم فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال ع لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل

كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات لكلمات قال ع لان الدهر فينا قسمة مردوده
ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخ والدعائم جمع دعامه بكسر الدال عماد البيت
والخشب المنصوبة للتعريش والاكناف جمع كنف وهو الظل لشيئ وكنف غنمه عمل
لها حظيرة تأوى اليها والفساطيط جمع فسطاط بضم الفاء وهو مجتمع اهل الكورة اى المدينة
والصقع والسرادق الممدود فوق البيت من سقف وغيره والسجاف جمع سجوف والسجوف
جمع لجف وهو ستران مقرونان بينهما فرجة اوكل باب ستر بسترين مقرونين والمعنى
انهم دعائم بيوت الموجودات فى سائر الامكانات وسقوفها والاعمدة استارها من اكوانها
واعيانها وهياكلها واحوالها وافعالها واقوالها واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباطات
بعضها ببعض ونسبها الاعلى كواهل انوارنا والكواهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر
اوالحارك وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذى ياخذ به من يركبه يعنى
لايقوم شيئ من خلق الله الا بقيوميته انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهناك عليه فهولاء
صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذى لا يغالب ولا يطاول
فان الله سبحانه غلب بهم كل شيئ واستعبد لهم كل شيئ فهم سر الى القيوم فى كل شيئ بمعنى ان
حيوة كل شيئ تحملها كواهل انوارهم والقيومية فى كل شيئ بمدد اضافتهم قال الله سبحانه وتع
وماقدروا الله حق قدره والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتع عما يشركون فبعث جل وعلا جنده الغالب على جميع من برء وذرأ عذرًا اونذرًا
فآمن بهم من آمن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ورزق
بهم وارحم واسعد بهم واشقى واضل بهم وهدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب
وبهم العقاب قال على ع فى الحديث الذى رايته سابقًا الذى فى انيس السمراء قال ونحن

العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الحديث وذلك نحن حجبة الحجاب كذا في نسخة الحديث الاصلية تاويل قوله تعـ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تعـ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذا التاويل في الاية الاولى ان المنزل اليه من السحاب المتراكم ما هو بالقبول مادة الهدى والايمان والتقوى ويزيد من لم يقبل بانكاره طغيانا وكفرا لانه بالانكار كذلك كما قال تعـ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه الآيات الكبرى وفي الاية الثانية ان القرآن هو المنزل عليه صـ والمنزل منه ما قد جعل الله منه كل شيء حي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة وهو قول عـ كما تقدم ونحن العمل ومحبتنا الثواب ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم من الاولين والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الا خسارا فبظلم من اعدائهم زادوهم خسرانا مبينا لان الـ هو قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وذائد المعاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف شيئ محبته فلهذا فسرنا الجند باليد التي بها ملكوت كل شيئ فافهم قال عـ وعيبة علمه العيبة وعاء من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور القلوب يقال صدره عيبة العلم وقلبه قيبته الستر وكونهم عـ عيبة علم الله بمعنى ان علم الله الحادث الذي تطور في انحاء الامكان في الرجحان دالت دى بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغيره قبله او بعده وسنشير الى بعض هذه الرموز هنا وبعد كان عندهم صلى الله عليهم بجميع ذلك كل حرف منه في محل وجوده ووقت حدوده فمنه لهم ومنه منهم ومنه اليهم ومنه فيهم ومنه بهم ومنه عنهم فالاول قول عـ ونحن جنبه ويده ولـ

ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وهى ان
العلم منهم صدر واليهم يعود وفيهم يستقر وبهم تعلم من تعلم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق
المتغير بتغيير المبدلين الذين غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل ومنهم اخذ من اخذ
من باطنهم او من ظاهرهم وخلافهم اما فى الرجحان فهم محاله ومغيبته لا يخرج منهم الى غيرهم
والى هذا الاشاره بقوله عليه السلام الذى استقر فى ظلالك فلا يخرج منك الى غيرك فذلك
الاسم الاكبر المشار اليه علمه ثم فيهم وهم ظله الممدود الذى جعل شمس مشيته عليه دليلا ثم قبضته
اليه قبضا يسيرا وضمير المخاطب هو ذلك ومعروه ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرجحان
المطلق ويعنى بذلك المعبود الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطائش فى دائرة ظهوره
حتى كان الموجود الطائش مفقودا فى الموجود والمفقود المخفى موجودا فى المفقود واما الثانى
ففيه الاعتبارات الثلاثة الاتحاد والقبلية والبعدية وهذا فى سائر المراتب فى كل شئ بحسبه
فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التى فى الخيال المنتزعة من المعنى
الخارجى هى العلم وهى بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شئ فهو معلوم وهذا ظاهر واما
انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى
ومن الثانى يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هى العلم فهى العلم بها وهى المعلوم
واما المعنى الخارجى فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به هو الصورة
الذهنية المنتزعة منه واما فى الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة الصورة عليه
فلانها مثاله وتدل عليه لا انها العلم واذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك فى الصورة اتحاد
العلم مع المعلوم فاعلم بذلك فى المعنى الخارجى لعدم الفرق بين افراد الوجود ولتساويها
فى النسبة العلمية والمعلومية ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشئ به

على حد ما ذيل قول الشاعر رات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمراً ولكن
رايت بعينها ورات بعيني وامّا القبلية فالحقيقية مثل ما يقال ان الصّورة الذهنيّة علم بما
انتزعت منه او القبليّة الدّهريّة والاعتباريّة في صورة الاتّحاد انّ العلم في الاعتبار قبل المعلوم لانّه
هذا في صورة غير العلّة وامّا في صورة العلّة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانّه اصل المعلوم وعلّته كما
اذا نقشت ما تصوّرته فانّ ما تصوّرته علّة واصل لما نقشته لانّك علّة لهذا النّقش وامّا البعديّة
فهو المسمّى بالمطابق فانّه بعد المعلوم وان قيل بانّه قبله في الدّهر وان كان بعده في الزّمان
ومنه المعكوسات في المرايا الظّاهرة والباطنة ومنه ايضاً وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم
لا قبله لانّه قبله لم يكن معلوماً فلم يوجد علم به وقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان الّا لنعلم من
يؤمن بالآخرة ممّن هو منها في شكٍّ وهذا من المطابق اللاحق وامّا السّابق وهو العالم والرّبط
بين العالم والمعلوم وانّما الرّبط والاتّحاد بين العلم والمعلوم لانّه ليس قبل المعلوم الّا العالم
لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل
علم بالعقل نفسه في الاتّحاد وبالرّوح في القبليّة وكذا بالنّفس وبالجسم والرّوح علم بنفسها في الاتّحاد
وبالعقل في البعديّة وبالنّفس والجسم في القبليّة والنّفس علم بنفسها في الاتّحاد وبالرّوح و
بالعقل في البعديّة وبالجسم علم بنفسه في الاتّحاد وبالنّفس وبالرّوح وبالعقل في البعديّة وبالعرض
في القبليّة والعرض علم بنفسه في الاتّحاد وبالجسم وبالنّفس وبالرّوح وبالعقل في البعديّة
وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النّسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد
فانّ المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتّحاد وبما فوقه الى جهة الشّخص في البعديّة وبما تحته
الى جهة اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في القبليّة وبيان الامثال
انّك اذا رأيت زيداً يوم السّبت مثلاً يصلّي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد

يوم الاحد يزني في المكان الفلاني فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه خيالك الى تلك الحالة رئيت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي ابداً لا يفارق مثاله تلك الحالة الاولى التي رئيته عليها في المسجد يوم السبت و اذا التفت بوجه خيالك الى الحالة الاخرى رئيته يزني يوم الاحد في ذلك المكان ابداً وهكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله ذلك الذنب يوم القيمة محا مثاله فلا تجده مشاعر الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع في مراياها يا من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجده لازماً له الى يوم القيمة وبعده يتلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلا نهاية وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوة من علم الله بجميع الغياب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك الغياب الشريفة وهي قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين واردت بقرطاسها ما هي فيه من الانوار الوجودية مثلاً زيد في انوار جعل الله تعم من اشعة مشيته وارادته وقدره وقضائه واذنه وكتابه واجله وجعله لصفاته وافعاله واقواله واحواله واشكاله وما يتقدم على ذلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت ببيوتها مشخصات الذوات والصفات والافعال والاقوال والاحوال والامثال واردت بمدنها ما يكتنف كل شخص من المتخيلات والمتصورات والمعاني وما على تلك المدن من الاقفال والمفاتيح والخزان من الملائكة وما على البيوت منها كل تابع لما وكل به لا تأخذهم السنات ولا يقطعهم سهو الغفلات عن القيام بما وكلوا به يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو ان زيداً مثلاً يتصور المكان الفلاني والبلد الفلانية ومسائل النحو والفقه وسائر علومه وكل صنف منها في مدينة وفي كل مدينة فيها قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وكل بيت صنف من المسائل مثلاً علم النحو في مدينة بابها مقفل ومفتاحها بيد الملك الموكل بها وباب المبتدإ والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل

وعيبة علمه

مفتاحه بيد الملك الموكّل به وحكم رفعهما فى دارٍ بابها مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل بها وحكم ما رفع منه فى اللّفظ فى بيتٍ بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم ما رفع منه فى التقدير فى بيت آخر بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به فاذا اراد زيد معرفة ما كان علم من حكم رفع المبتداء تقديراً مثلاً توجّه بوجه قلبه وهو خياله الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه صاحب المفتاح وهو الملك الموكل ببابها ففتح له الباب فيتوجّه الى قصر المبتداء والخبر فيقرع بابه كذلك فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخله ويتوجه الى دار رفعهما لفظاً وتقديراً فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخله ويتوجه الى بيت رفعهما تقديراً فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك بابه فيدخله ويأخذ مسئلته منه ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس ملك من هذه الملائكة يفتح باب ما وكّل به حتى يأتيه الاذن من الله سبحانه على لسان وليّه من آل محمّد ص وهو امام ذلك الزمان زمان طلب زيد لتلك المسئلة وكذلك لا يغلق ملك باباً الا باذنٍ خاصٍ فى كلّ مرّة فان كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسئلة انست به تلك الملائكة فكلما طلب فتحوا له لانسهم به واتاهم الاذن من الله تع لسؤاله منه تع بلسان استعداده الصّادق فى دعائه بدوام العمل وان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد تتوحّش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم منه ولعدم الاستعداد وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل العصمة عليه السلام شيعتهم بان يصلوا على محمّد وآله ص فتفتح له الملائكة لانّ الصّلواة على محمّد وال محمّد صلّى الله عليه وآله تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله فيامر الملائكة بقضاء حاجته وهذه المدن ادراق من ذلك الكتاب الّذى هو علم الله الّذى هم عيبته لانّ كل ما اشرنا

كل ما اشرنا اليه من اول مراتب الوجود الى ما لا نهاية له من الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه الذى هم ع عيبته واليه الاشارة بقوله تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي هذه الفقرات ابحاث ونكات لا تسعها الذكاتر وانما يسعها التلويح والاشارة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد قال ع وحجته الحجة بضم الحاء هي البرهان والدليل وانما كانوا هم ع الحجة لانهم الادلاء على الله ولان الله تع يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة على الخلق لانهم علماء لا يجهلون كرماء لا يبخلون قد جمع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفة من صفات الكمال من علم وحلم وحكم وكرم وشجاعة وزهد وعبادة وورع ويقين وفخر وغير ذلك فاذا امروا كان ما امروا حقا لا شك فيه واذا دلوا على شيء كان صوابا وهكذا لانهم معصومون على الخطاء والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما ينافي الركون اليهم في الافعال والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والسكون فلاجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد احد من الخلق اعتراضا ولا يجد احد من الخلق من حيوان ونبات وجماد في نفسه او حاله او قابليته وذاته ما يميل اليه لم يكن عندهم ولا انهم الوسيلة فيه ولا ان يحصل بدونهم بل او يوجد بدونهم فوقع الاضطرار الى كونهم حجة على جميع ما خلق وبرأ لانهم ع العند المشار اليه في قوله تع من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فافهم ما الخفناك به وكن به ضنينا وفي الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال للزنديق الذى سئله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم

فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فی خلقه والمعبّرون عنه جلّ وعزّ وهم الانبیاء وصفوته من خلقه حکماء مؤدّبین فی الحکمة مبعوثین بها غیر مشارکین للنّاس علی مشارکتهم لهم فی الخلق والترکیب فی شیء من احوالهم مؤیّدون عند الحکیم العلیم بالحکمة ثم ثبت ذلک فی کلّ دهر وزمان ممّا اتت به الرسل والانبیاء من الدلائل والبراهین لکیلا تخلو ارض الله من حجّة یکون معه علم یدلّ علی صدق مقالته وجواز عدالته ثم اعلم ان ما احتجّ الله تع به لنفسه والانبیاء ورسله واولیائه ممّا ایّدهم به من الآیات البیّنات والمعجزات الظاهرات الباهرات التی جعلها حججًا لما اراد تشییده من معالم دینه وتکالیف عباده وهی ما ظهرها لخلقه فی الآفاق وفی انفسهم التی اشار الیها فی قوله تعالی وکایّن من آیةٍ فی السّموات والارض یمرّون علیها وهم عنها معرضون وفی قوله تع وتلک الامثال نضربها للنّاس وما یعقلها الّا العالمون وغیر ذلک وما اظهرها علی ایدی حججه ع من الآیات الخارقة للعادات کلّها حجج الله سبحانه علی خلقه احتجّ بها علیهم فیما اراد منهم او هی کلّها آیات محمّدٍ وآله الطّاهرین صلّی الله علیه وآله اجمعین وحججهم فهی حجج الله اظهرها بحجّة علیهم السّلام لمن شاء کیف شاء والی هذا الاشاره بقول الصّادق ع کما فی انیس السّمراء عن المفضّل بن عمر فی قوله تع وکانوا بآیاتنا یجحدون قال ع وهی والله آیاتنا وهی لهم مظاهر منها مظاهر ذاتٍ ومنها مظاهر صفاتِ ذاتٍ ومنها مظاهر صفات افعالٍ ومنها مظاهر آثارٍ وکلّها حجج الله وآیاته فهم حجج الله العلیا وآیاته الکبری کما اشار الیه سیّد الوصیّین ع فی الملاء الاعلی قال ع والقی فی هویّتها مثاله فاظهر عنها افعاله هذا فی الظّاهر وفی الحقیقة والباطن هم الملاء الاعلی الّذین یختصمون فیهم فلذلک فیهم من رفعهم عن مقامهم الّذی اقامهم فیه فلم یجعل لهم ربًّا یؤبون الیه وهلک فیهم من وضعهم وحطّهم عن مقامهم ونجی بهم من وضعهم حیث

حيث وضعهم الله وربك على كل شيء حفيظ قال عم وصبر ﷺ قال الشارح محمد تقي ره الذي قال الله تبارك وتقدس وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه وورد في الاخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم اقول الصراط لغة الطريق والجسر الممدود على جهنم يسمى به لانه طريق الجنة وفي الحديث ما معناه انه مسير الف سنة صعود والف سنة حدال والف سنة نزول وحدال كغراب من قولهم قوس محدلة اي تطامنت احدى سيتيها والسية بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها والمراد من حدال بالمهملتين الميل اي الانعطاف وقال الامير زا محمد المهدي بن محمد رضا بن اسمعيل بن جمال الدين القمي صاحب التفسير في حاشية منه الاظهر انه بالذال المعجمة وكاف الخطاب والمعنى حذاء وجهك وهو ما ليس بصعود ولا هبوط انتهى وجعل المشهور في النسخ وهو حدال احتمالاً اقول وهذا هو الاظهر كما هو الموجود في اكثر النسخ ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى المائل فيفيد معنى حدال بالدال المهملة لانه يقال حذلك مع فلان اي ميلك والى صل ان حذاك بكاف الخطاب لا يدل على انعطافه بخلاف حدال باللام فانه يدل على الانعطاف لان هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالتكليف وهو قوس الصعود فيكون وسطه الذي هو ثلث القوس الاوسط منعطفاً وانما ذكر صفة الوسط الذي هو معترك التكاليف وفيه خمسون موقفاً يمكثون في كل موقف للحساب الف سنة وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون فيكون مكث الخلائق في الحدال خمسين الف سنة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبراً جميلاً وانما ذكر ونبه عليه بانه حدال لئلا يتوهم من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول ان الوسط كان مستقيماً بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين ونبه ببيان الوسط بانه منعطف على انعطاف الطرفين لكونه في نفسه خطاً واحداً والا لكان ثلاثة واما انه مستقيم في نفسه على المعنى

وصراط

الحقيقى من اللغة العربية الالهية فلانه لاحيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة الى من يمر عليه كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن دونهما والى من يحبو حبوًا والى من تاخذ المنار ببعضه والى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين شدة وضعفًا وانما يسير عليه الخلائق باعمالهم فهو بعمل العامل العارف كما بين الارض والسماء وبجهل الجاهل وعدم عمله ادق من الشعر واحد من السيف يعنى يضطرب كالشعر ويشق الاقدام كالسيف فهو فى نفسه لا يتغير وانما يتسع ويضيق بالاعمال مثاله فى دار التكليف مسئلة دقيقة المأخذ محفوفة بالشبه فمن عرفها كما هى وتكرر فيها كالتعريف والتبيين والتمثيل كان ليره فيها مع دقتها كالبرق الخاطف فهى له كما بين الارض والسماء ومن لم يعرفها سقط فى الظلمة التى لا يهتدى فيها الى مدخل ومخرج ومشى فهى له ادق من الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فان هذا المراد اذا وصلت الى اصله وجدته عيانًا فاذا عرفت هذا فقول الشارح ره الذى قال الله وان هذا صراطى مستقيمًا يشير به الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر فى القرءان الكريم فالمراد به هم ع ولا خصوص بهذه الآية وانما اتى بها تمثيلًا واشار الى الدليل على ذلك باخبارهم صلى الله عليهم وهذا الكلام فى نفسه حق لا مرية فيه الا انه مبهم مجمل ورفع الابهام والاجمال عن هذا الكلام للخواص والعوام مما لا يسعه المقام واما للخواص خاصة فهو سهل التناول لطى ما نجد منه بالاشارة والتلويح ولولا خوف انغلاقه حتى على الخواص لكتبته فى سطر واحد فاقول الصراط هو الطريق وهم ع صراط الله اى طريق الله الى خلقه فى الخلق والرزق والحيوة والممات وهم طريق الخلق الى الله فى جميع مطالبهم فى ذوات الامور الاربعة المذكورة التى هى اركان هذه الاكوان فجميع الخلائق يسعون الى الله تع اى الى ما منه بدؤا فى مطالبهم باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم

استعداداتهم فالجعل الذی ذرأ فیه جمیع الخلائق بما هم علیه لما هم له عنهم صدر وبهم ظهر
وفیهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلهم الذی مدّه الله سبحانه وجعل الدلیل علیه شمس
حقیقتهم فبهم خلق سبحانه وتعالی ما خلق ورزق ما قدّر واحیی وامات ولولا ذلک ما اعطی کل
واحدٍ من خلقه ما شاء کما شاء لکمال غناه عمّا سواه ولکنّه للطفه ورحمته وعطفه علی ضعفاء خلقه
اجری حکمته انّه یفعل بالاسباب التی هی العلل الاربع الفاعلیّة والمادیّة والصوریّة والغائیة
لعجز الاکثر من القبول لایجاداتهم علی ما هم علیه الّا بالاسباب والمتمّمات للقوابل فبحکم مقتضی
الحکمة جعل محمّداً صلی الله علیه وآله واهل بیته المعصومین خزائن تلک الاسباب بحقیقة ما هم اهله فوجب
فی الحکمة الربانیّة المشار الیها ان یکونوا صلّی الله علیهم خزائن محبّته وابواب افضاله و
ابواب فیضه ومدده وحفظة الائه ونعمه وحملة اثار جوده وکرمه الی ما شاء من جمیع خلقه
وان لا یکون له سبحانه طریق ولا باب تفیض منه عطایاه وامداداته بغیرهم فهم خزائنه فی علمه
بخلقه وقدرته وسمعه لکلامهم ورؤیته لهم علی ما هم علیه وامداده وقیومیته ایاهم وجمیع
ما بهم منه من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحیاةٍ وهذا فی الحقیقة معنی کونهم تراجمةً لانهم
تراجمون الوحی بما تفهم الخلائق المراد منهم التکلیف بذلک الوحی ومعنی هذا ترجمة الوساطة
بین الحق سبحانه وبین الخلق فی الوحی الظاهری فی تبلیغ الشرعیات من التکالیف
الظاهرة والباطنة من لوازم الایجادات الابتدائیّة وملزومات الایجادات الغائیّة
وفی تبلیغ جمیع ذرّات الایجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التکلیفات الغائیّة
وملزومات التکلیفات الابتدائیّة فبهم صلّی الله علیهم یخلق الله سبحانه وتعالی المکلّف
وبهم الزم خلقه التشریع وبهم کلّفه بما اراد من الاعتقادات والاعمال وبهم الزم الخالق
واعتقاداته ایجادات اکوانها واعیانها ومقادیرها وکلیّاتها وکیفیّاتها ورتبها وامکنتها واوقاتها

قال ع ذو نوره وو رحمة الله وبركاته

وآجالها وما يترتب على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه وتعالى الى الخلق وبالنسبة الى
ما من الخلق اليه تعالى فبهم ع وبالاتباع لهم والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم
ومن ولايتهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها
اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم يردها على صاحبها
فلما اشرنا اليه ونبهنا عليه كانوا ع هم صراط الله الذى لا يصل شئ من الله لا شئ من خلقه
الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الا بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل
ما يصعد وكونه مستقيما انه يجرى صعودا ونزولا على حد من العدل والحكمة المقتضية
لصلاح الخلق واختيارهم كما هم مذكورون به فى بدء شأنهم فى علم الغيب لا يكون بعده
الا الظلم والجبر والفساد ولهذا قيل هم الصراط المستقيم والقسطاس المستقيم ولما
كان الجسر الممدود على النار الذى فيه خمسون عقبة كؤدا فيها الحساب الحق والعدل
المطلق صفة لما جاءوا به فرعا عما امروا به وبيانا لما ارادوا من الخلق سمى الصراط المستقيم
وقد انزل سبحانه كتابه المجيد ناطقا بهذا التمجيد قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الآيات
واخبارهم فى هذا المعنى لا تحصى اللهم صل على محمد وآله الطاهرين قال ع ذو نوره ورحمة
الله وبركاته قال الشارح ره النور اما بمعنى الهادى او العلم او الهداية بمعنى المهتدى
اليه بالهداية الحقة او منور العالم بالوجود لاجلهم وهدايتهم اقول فى القاموس النور
بالضم الضوء اياً كان او شعاعه ه وفى الكافى والمعانى والتوحيد والعياشى عن الصادق ع
فى تفسير البسملة قال الباء بهاء الله والسين سناء الله ه والبهاء هو الضياء والسناء
هو النور كما قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعروف عندهم ان النور

ان النور هو الظاهر فی نفسه المظهر لغیره فیشمل هذا المفهوم الضیاء والسناء لان السناء
مثل الضیاء ظاهر فی نفسه مظهر لغیره وعلماء المعرفة یشیرون بالبهاء الی الجبروت وبالسنی
الی الملکوت فالجبروت هو الضیاء والملکوت هو السناء والجبروت ظاهر فی نفسه مظهر لغیره
مما هو دونه کالملک وحکم بعض اجزاء الملک بالنسبة الی بعض الاخری کذلک فیصدق
علی کل من العوالم الثلاثة وما بینهما من البرازخ اسم النور ولا شک انها من انوارهم ع
فهم نور النور وکل ذرة من ذرات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان کان فیها اشیاء
غواسق لا تظهر فی نفسها ولا یظهر بها غیرها الا انها وجوداتٍ ولاریب ان لها ظهوراً فی نفسها
واظهاراً لغیرها من جهاتٍ وان احتاجت فی بعض الجهات الی اظهار الغیر لها وکون
ماسواهم من انوارهم لان ما سواهم اما فعلهم او مفعولهم بلا واسطةٍ او بواسطةٍ او بوسائطٍ
والفعل والمفعول شعاع الفاعل والمراد بالمفعول ماحدث عن الفاعل لا ما وقع علیه الفعل
کما اصطلح علیه النحاة فی مثل ضربتُ زیداً بل کمثل ضربتُ ضرباً واذا کانت هذه الانوار بعضها
صدر من بعضٍ اضاف سبحانه النور الذی صدرت عنه الانوار ولم یصدر عن نورٍ مفعولٍ
وانما صدر بفعله ومشیته ای بنفس ذلک النور فنسبه الیه واضافه الی نفسه تکریماً وتعظیماً
وابانة له من سائر خلیقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض یعنی هادی من
فی السموات والارض ای هادیهم بنوره وهو محمد واهل بیته صلی الله علیهم اجمعین علی
نحو ما سبق فی بیان حجته وصراطه مثل نوره وهو محمد ص روی عبد الله بن جندب قال کتبت
الی ابی الحسن الرضا ع اسئله عن تفسیر قوله تع الله نور السموات والارض فکتب الی
الجواب اما بعد فان محمداً ص کان نور الله فی خلقه فلما قبض کنا اهل البیت ورثته
نحن امناء الله فی ارضه عندنا علم المنایا والبلایا وانساب العرب ومولد الاسلام وما

د نوره در حفظ الله وی کاتر

من فئة تضل مائة وتهدی مائة الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا
لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون
باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا
نحن الاخذون بحجزة نبينا ص ونبينا اخذ بحجزة ربه والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا
من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا الجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع اوليائنا مؤمن
لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه
معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام
فی شیء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا امنكم الله من الغرق فی بحركم ومن الخسف
فی بركم مثلنا فی كتاب الله كمثل مشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول الله ص فی زجاجة
من عنصره الطاهر كانها كوكب دری يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية
لا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضیء ولو لم تمسسه نار القرآن نور على نور امام بعد امام
النور على ع يهدی الله لولايته من احب حق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه
نيراً برهانه ظاهرةً عند الله حجته حق على الله ان يجعل ولينا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات
ولشهيد شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء
وابناء الاوصياء ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله صلى الله
عليه واله ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحاً ووصى به ابراهيم
بنيه ويعقوب يا بنی ان الله اصطفى لكم الدين فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا
فنحن ورثة اولی العزم من الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم

وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ماتدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه
نفعكم الله فى حياتكم وفى قبوركم وفى محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان
وقد بعثت اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما فى الصدور انتهى وانما ذكرت هذا الحديث
بتمامه وان كان الاستشهاد ببعضه كافيا لان جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذى اشرنا
اليه فليفهم منه ما شاء بكاث فقوله ع فلما قبض كنا اهل البيت ورثته يريد به كنا نور الله
فى خلقه ومعنى النور فى هذا المقام بيّنه ع بقوله فنحن امناء الله فى ارضه الى آخر الحديث فكل
ما تضمن من المعانى فهى معانى النور من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم الحجة
واخذ حجتهم وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان متبعهم والّا يحبهم
كافر ولا يبغضهم مؤمن وان من اتبعهم يبعث معهم وانهم نور لمن اتبعهم فبهم عرف المتبع
وعلم ويتقن وعمل وقبلت اعماله وهدى من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام فى شئ
من لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختمه وبهم يؤمن من الغرق فى البحر والخسف فى البر
وما ضرب لهم من المثل فى الاية الشريفة الى آخرها وان الله يبعث وليهم مشرقا وجهه وان
الله يجعل وليهم مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات وان
شهيدهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات وانهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانهم
المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله ص وان الله شرع لهم من دينه ما وصّى به نوحا
واصطفى لهم الدين وانهم قد علموا وبلغوا ما حملوا علما واستودعوا وانهم ورثة اولى العزم
وان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله ص
اليه من ولاية امير المؤمنين ع ونفعهم لشيعتهم فى تلك المواطن المذكورة ومن معانى
النور ما اشرنا اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيد فى جميع

قال م اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

مراتب الامكانين ومن يرد الله ان يهديه ان يعرفه ذلك النور عرفه وهو قوله تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء واما قوله ورحمة الله وبركاته فقد تقدم بيانه فراجع قال م اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهد كعلم وكرم شهوداً حضره واذا قلت اشهد بكذا يكون المعنى اني اعلم به عن رؤية او
سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور للمشهود به وادراك له بالبصر او السمع
واما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد فحيث نظر في الآثار ودلت النظر على الوحدة دلالة
قطعية فقد ادرك ببصره شهود العدول من الآية البينات في الآفاق وفي الانفس كل شيء
منها يشهد شهادة حضور ومعاينة بلسان الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل
شخص سراجاً واحداً فانه يكون لك ظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد
الا سراج واحد وان كان لك سراجان كان لك ظلان ويحصل الحضور والمعاينة
والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان من سراج واحد ولا ظل واحد عن سراجين الا ان يكونا
في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظل بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف جهة
في الكل او البعض فيثبت عندك ما تحس والوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس
من انه ليس في الوجود الا اله واحد وهو الله المعبود بالحق وانه لو كان معه اله لذهب
كل اله بما خلق فلا يقدر الشخص المخلوق الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لتساوي
نسبته اليهما ثم لا يقدر ان يقول نحن لانه واحد والواحد لا يكون اثر المتغايرين فيجب
التدافع بينهما فيه لتصادم اراديتهما عليه فلا تقعان فاذا لو كان كذلك لعلا بعضهم
على بعض في الشخص المطلوب لهما وفي الطينين وهما الارادتان وفي كمالهما لان
كون الاله على من سواه كمال تام اكمل من كونه مساوياً لغيره فاثبات المساواة نقص
وحاجة اذ لولا المساوي لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق والوجوب الحق منزه عن كل

عن كل نقص لان النقص بعوارض الاصلاح الى التتميم وفي ذاتيهما فان الواجب ذات والوجوب
والازل ذاته بلا مغايرة بكل اضحى من وقوع وفرض وتجويز وليس خارج ذات الوجوب الا
الجواز والامكان ولا امكان لا له اخر الا الامكان لان الاله الحق جل وعلا صمد لا مدخل فيه
والذي يحويه الامكان مخلوق للواجب فلو فرض في مقام الاستدلال واثبات الايمان
في القلوب والاوهام تعدد الالهة وقع التصادم والتهادم والتعالي في مركز الوجوب وفي
الكمال المطلق والغنى الحق وفي الطلبين والمطلوب فلهذا وجب العلم القطعي والحضور
الحقيقي والعيان البديهي بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا اله الا الله
ثم انك تريد من هذه الكلمة التي تشهد بها الدالة على التوحيد توحيده في اربعة مواطن
الاول توحيد الذات بمعنى تفريده عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى
الكلي فان هذا فرد من مفهومه يستحيل وجود غيره فقد تتوهم الاوهام لانسها بالكثرات
والتعددات ان المستثنى المثبت كلي او جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره فرفعت
هذا التوهم عن الوهم بتاكيد التوحيد فقلت وحده وهو تنصيص على التفريد البحت
في الذات كما قال تع وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وهذا توحيد
الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله في الممكن وان كان نصا في توحيد
الذات الا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والافعال والاستحقاق كما هو شان
الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها فقد تحتمل في صفات الواجب وافعاله واستحقاقه
ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي فقلت لا شريك له في الاحوال الثلاثة اي ليس
له ند في صفاته اي الشريك فيها ليس كمثله شيء ولا شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس
له شريك فيها اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ولا شريك

قال ع وشهدت له الملائكة واولوا العلم من خلقه
قال ع كما شهد الله لنفسه

فى استحقاقه العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احداً وقولك لا شريك له تنصيص على التفريد البحت فى صفاته وافعاله وعبادته فتحقق التوحيد البحت الحقيقى فى المواطن الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الاستحقاق وهو الذى يليق بان يعبد الله به ويتعبد به خلقه بل وان يخلقهم لاجله كما قال عز من قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعبدونى بتوحيدى فى هذه المواطن الاربعة وانما نصوا على فالص التوحيد فى هذه المواطن الاربعة من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شئ يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا اليه سابقاً من انهم هم المعلمون لكل الخلق وانت تقول الكل خير فلما نبهت ع على بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مراده منها الالوهية كما قد بيناه فى مواضع كثيرة مما تقدم مما ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس فانما يعرف انه من صفات الخلق خصيص الشيعة تشهد الامام ع بكلمة التوحيد اعترافاً بالعبودية واقراراً لله بالاحدية وتنبيهاً للزائرين ان ما ظهر لكم من العظمة انما هو عظمة المخلوق من اثر ما ظهر عليه من عظمة الله جل وعلا فانت ايها الزائر حينئذٍ واقف حيث وقفت الملائكة فى عالم الانوار ورأوا نور محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم يشرق من عالم الاسرار والغيوب المستترة فظنوا ان هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فهللوا فعلمت الملائكة ان هذا النور نور المخلوقين المقربين فهللوا فلما هلل الامام المزور ع هلل الزائرات مع باذن ستره تهليل المزور ع وقد اشرنا الى هذا المعنى فى التكبير قبل الزيارة وانما اعدنا الاشاره تسهيلاً للطلب وتأكيداً للحفظ ومنعاً من الغفلة قال ع وشهدت له الملائكة واولوا العلم من خلقه
انه سبحانه لم يجد غيره فى ازليته كما قال تعالى قل اتنبئونه بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض

كما شهد الله لنفسه
صح

ولا فى الارض فانّه لايعلم انّ معه غيره لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ولا فى استحقاقه
لما سواه فهو يجد نفسه بنفسه فوجدانه وجوده وذاته وجدانه لذاته وذاته وجوده وقد يعبّر دونا
من هذا الوجود بالوجه الباقى ولا يذهب عليك مع تكثّر العبارات حصول الكثرة وانّما هو
شئ بحقيقة الشيئيّة واحدة بحقيقة الوحدة اى احدى المعنى فاذا قيل من حيث هو
عالم بذاته علم وعالم ومن حيث هو شهد نفسه بصر وبصير لا يراد منه الّا التفهيم والتبيين
توصّلاً الى اثبات الثابت فى القلوب والادهام اى اثبات كنهه وصفه ليبين عند عبده بوصفه
عمّا سواه لا انّ هناك مغايرةً ولا كثرةً ولا حيثا ولا اعتبارا لا عقلاً ولا فرضًا لا فى الازل ولا فى
ظهوره بوصفه لعبده اذ لا حقيقة للعبد الّا ذلك الوصف الّذى ظهر له به اى ظهر لعبده له فاذا
عرفه بوصفه عرفه كما عرّفه نفسه لعبده فاذا قلت اشهد الّا اله الّا هو كما شهد الله لنفسه تريد لنفسه
الشهد له باحديّةٍ لا يعرفها غيره وهى احديّة الوجوب احديّة هى ذاته لانّى لا ادرك انا احديّةً
هى آية احديّته وجميع الخلق من نبيّ مرسلٍ وملكٍ مقرّبٍ انّما يدركون الاحديّة الّتى هى آية
احديّته وان تفاوتت مراتب المدركين والمدركات من الاحديّات الّتى هى آيات احديّته
الّتى هى ذاته وهى الّتى تشهد بها لنفسه تفاوتاً غير متناهٍ فى الامكان لانّ ما يعرفه غيره آية
والآية تدلّ بكونها آيةً على ذى آية ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة
لانّها انّما تدلّ بفقرها وحاجة استنادها الى غنىّ مطلق لا يستند الى غيره ولا تتحوّل دليلاً بعد
ما كان مدلولاً عليه فما عرفت من الوحدة الحقيقة الّتى شهدت بها له ذلك على الوحدة الّتى
شهد بها لنفسه لاستناده اليها وفقره وظهورها به له فانت تشهد بما عرفت وتعنى به ما لم
تعرف مما شهد به لنفسه وهذا هو المراد من المعرفة الصّحيحة الّتى اراد سبحانه من العبد وكذلك
فى خطابه ودعائه لانّ الخطاب خلق تتوصّل به الى الحقّ على نحو ما قلنا فى المعرفة فصحّ

كما يشهد الله لنفسه

على ما قلنا انك تشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه معنى آخر وهو ان الكاف لم تكن هذا للتشبيه بل هي للتعليل والمعنى اني اشهد ان لا اله الا الله لانه شهد ان لا اله الا هو وهو العالم فلو وجد معه غيره لما وحّد نفسه ويكون ذلك لانه شهد لنفسه ولا يحتاج الى توحيد نفسه واني علمني ذلك كيد لنا على ما فيه هداتنا الى ما اعدّ من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحديه ونجاتنا مما اعدّ من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده او ان توحيده نفسه لنا مادة لجميع اكواننا في جميع مراتب الايجادات والمشروبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا اي كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له وهو ما عرّفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقا من قول امير المؤمنين ع تجلى لها بها ومن قولنا ان معرفة لك هو ظهوره لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف في قوله وشهدت له ملائكته واولوا العلم من خلقه المقتضي للتشريك وتدخل انت على اعتبارٍ في التشريك وينطبق على ما قرره بعض العلماء من محققي العارفين من ان التشبيه في القرآن والسنة المنقولة باللفظ نفس المشبه به وان الكاف انما هي آلة للاتحاد ويدل عليه ان كل ما وجد في القرآن من المشبه والمشبه به ان اريد به الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل مكرّرًا مثل قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء ولم يقل كمثل ماءٍ وذلك للاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ما يعني لما اراد جل وعلا ان يبيّن للعباد مثل الدنيا انزل المطر وهو بعينه نفس مثل الدنيا واهلها فانه يقع على الارض فينبت به النبات والازهار التي تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون حطامًا ثم يقع في العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك النشور والدنيا كذلك قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتًا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجًا فقد جئتم فيها كالنبات والزهر ثم تفنون كالنبات لم يبق من النبات الا بذره قد اختلط

قال عليه السلام وشهدت له الملائكة ... وخلقه

قد اختلط بتراب الارض لم يتبين من التراب فيقع منه ثم ينبت فى العام القابل كذلك انتم تفنون لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية التى خلقتم منها كالبذر قد اختلطت بالتراب كسحالة الذهب لم تتبين من التراب فيقع المطر من بحر صاد على الارض فتنبتون وتخرجون للحساب يوم القيمة فالمراد هو نفس مثل الدنيا وان لم يرد به الاتحاد فى الذات فلا بد من الاتيان بلفظ مثل كما قال تع مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار فى هذا المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا حمل كتبا لم يكن نفسه مثلا بل كان شبهه مثلا فكان مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم فى حمل التورية وكذلك قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا انفس مثلهم نفس مثل المستوقد لا نفس المستوقد ثم قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم لا مثله فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين ما شهدت له والمعنى انا اشهد ان لا اله الا الله وهى شهادته لنفسه ان لا اله الا هو على معنى معرفته بذلك له وهو ظهوره لى كما ذكرنا مكررا قال ع وشهدت له الملائكة المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية والجزئية من ملائكة الماء الاول وملائكة البلد الميت والملائكة الزارعين فى تلك البلد والغارسين الاشجار والمجرين للانهار والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبعانية والمادية والمثالية والجسمانية والعرضية وملائكة البرازخ بين تلك والبرازخ والمركبات والملائكة الموكلة بالاضواء والاجزاء والذرات والالوان والحركات والامكانات والالتزامات وغير ذلك من جميع ذرات الوجود الكونى والامكانى وهى الموكلة باسباب الخلق والرزق والحيوة والممات بالفعل والقوة وشهادتها بالسنة اضحتها فيما وكلت بطيرانها فيه وكذلك الملائكة المخلوقة بالتركيب والتكسير والتبديل والاحال والتصحيف والقرب والتاليف والتعفين والتوليد والفهم وما اشبه ذلك فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية بما هم قائمون به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها

واولوا العلم من خلقه

وشهد لذاته انه الملائكة واولوا العلم وبلطفه

فان كانت صالحة نضم الله سبحانه به الحق وان كانت طالحة التضم بها باطل المبطل فكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل وما تجزون الا ما كنتم تعملون والمراد باولى العلم بالحقيقة والاصالة محمد واله المعصومون صلى الله عليه واله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة والانبياء ع وبالفرعية المؤمنون من بنى آدم وبالتبعية المؤمنون من الجن وهذا كما قيل فى تفسير رب العالمين وقد ورد عن ابى عبد الله ع كما فى الخصال قال ع الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون فى الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ح فالمؤمنون من الانس وهم الذين تحت ظل العرش الشيعة وهم اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة ع وان دخل الشيعة فهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين يعرفون الله مع الملائكة هذا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولى العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل او يعرفون خصوص التوحيد او يعرفون مراد منهم ويفعلونه او يخشون الله فان خشيته هى العلم كما قال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وفى الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم ومراتب العلماء فى العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت بتفاوت حسن العمل والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال ع العلم يهتف فان اجابه والا ارتحل عنه وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يرادف الوجود بل الامكان فكل شيء يشهد بتوحيده كما روى عن الصادق ع فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفى كل شيء له آية تدل على انه واحد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثانى من الانس وهم الذين عليهم الحساب والعقاب هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله

لامر الله اما بعد توبتهم واما بنوب عليهم من المخالفين للذين لم يتبين لهم الهدى كان ذواتهم
واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تحمله الحيواة جيواة الوجود فتوحيده من كل مرتبة وما لم
تحمله الحيواة فتوحيده بسبب جريان العدل عليه والجزء الثالث هم شياطين الانس اقروا
بالسنتهم فالبسوا صورة استعيرت لهم من الانسان فهي توحد من دونهم وهم اموات غير
احياء اى احوالهم صورهى محال عدل الله سبحانه فيهم ان سخط عليهم وفى العذاب هم خالدون
واما الجزء الثانى من الجن فلا يبعد لحوقهم بالثالث من جهة العلم يدل عليه ما روى فى الخصال
من النبى صلى الله عليه وآله قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف
حشرات الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب
أقول قوله وصنف كالريح فى الهواء يريد بهم الذين يطيرون فى الهواء على الظاهر وهم ليسوا
عليهم الحساب والعقاب كما ذكر فى هذا الحديث ففى الحديث الاول قسمهم باعتبار مقاماتهم
وفى الثانى باعتبار حكم التكليف الذى يشتركون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملائكة
منهم يجوز ان يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب فاحسنوا العمل وطلبوا الفهم فلحقوا
بالملائكة ويحتمل انهم لم يذكروا فى الحديث الثانى والاول اظهر عندى وباقى الاصناف
منهم حال توحيدهم ما اشرنا اليه فيما تحمله الحيواة وما لا تحمله الحيواة ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة
قبل اولى العلم فى الاية وفى الزيارة وفى الاحاديث ايضا اما لان الذكر باعتبار لحاظ الترقى
فيبتدء بالادنى وذكر توحيده نفسه سبحانه قبل لانه المعلم والداعى واما لما تعرفه العوام من
ان الملائكة هم الوسائط فى الوحى بين الله وبين البشر كما هو ظواهر الادلة واما لان
الاستغراق فى التوحيد فى البسائط والمجردات ادوم لانهم لا يشتغلون بغير ذكره
تعالى كما قال على بن الحسين عليه السلام فى الدعاء للملائكة فى الصحيفة اللهم وحملة عرشك الذين

وشهدت له ملائكته واولوا العلم من خلقه

لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون
التقصير على الجدّ في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك الى ان قال ع والذين لا تدخلهم سامة
من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن
تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاف الآدميات والمركبات لكثرة الموانع ولهذا كان صالحو
البشر افضل من الملائكة لما في البشر من الموانع وطالحهم شر من الانعام وفي العلل عن الصادق
عليه السلام حين سأله عبد الله بن سنان الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين
عليه السلام اعلموا ان الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة وركّب في البهائم شهوة بلا عقل
وركّب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته
عقله فهو شر من البهائم انتهى واما لان التعليم بالوحي انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر
والتكليف فحسن لاجل ذلك التقديم وان كان في نفس الامر انهم يستفيدون ايجاد وشهادة
وقوله ع من خلقه على احتمال ارادة المعنى الاول من العلم يراد منه التبعيض يعني ان غير اولي
العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولي العلم
كفر كما روي في الذرة انها تزعم ان لله زبانيين اي قرنين لان كمال نوعها في وجودهما
فتصفه بما هو كمال عندها وهذا وان قبل منها لضعف عقلها لكنه عند اولي العلم وفي نفس
الامر ليس بصحيح فلم يعتد بتوحيدها سوى اولي العلم في مقام الثناء على الله تع اذ لا يحسن
في هذا المقام ان الذرة توحده وان كان في مقام آخر وهو عموم نقيا الخلق يكون
حسنا ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلاله وعظمته ولا يبالي في هذا تقدسه عن وصف
العباد المخلصين ايضا كما قال تع سبحان ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه

قال هو العزيز الحكيم

سبحانه فی شهادته لنفسه بوحدته لتعلیم خلقه لیعرفوه بما وصف به نفسه وبهذا الاکبر فی الامکان فیکون وصف ملائکته واولی العلم من خلقه لائقا بامتثال امره وحصول مراده من انهم یعرفونه واما قوله سبحان ربک رب العزة عما یصفون فهو ما یکون بالنسبة الی ذاته المقدسة البحت فان الوجوب مقدس عن کل ما سواه فتعالی عن کل شیء علوا کبیرا وعلی احتمال ارادة المعنی الثانی من العلم یراد منه البیان وان اختلف وتفاوت فی مراتب التشکیک وذلک لان الوجود کله عالم وکل فرد من افراده من جوهر وعرض فی غیب او شهادة له علم بل هو علم بل هو عالم ولا ینفک العلم من الوجود فاذا وجد وجد واذا فقد فقد ویترتب هذه الارادة للمعنی الثانی علی ما اشیر الیه فیه سابقا وشرح ما ینبغی فی هذا المقام یطول بها الکلام

قال لا اله الا هو العزیز الحکیم قال الشارح قدس سره کرر للتاکید والتوصیف

اقول ان الزائر لما اتی بالتهلیل بعد الشهادة به اولا بعد ان رجع الی نفسه فان التهلیل عند معاینة الوحدة بتنبیه المزور ع وذلک انه ع بعد نبه الزائر فیما عاین من مقاماتهم علیهم السلام علی ان لا اله الا الله فهلل الزائر کما تقدم رجع ع الی نفسه عند ظهور الوحدة الحقیة علیه بالوحدة الحقیقیة فاشرق سناها علی فؤاد الزائر وقلبه فرجع الی نفسه فنطق بما وجد فیه من ذلک السنا لا اله الا هو وان اردت ظاهر الامر قلت بعد ان اشهد بالتهلیل ظهر اثره علیه فذکر بقلبه ما شهد به فقال لا اله الا هو ولو لم یرجع الی نفسه ولم یذکر شیئا وقالها فهو من الغافلین ومعنی لا اله الا الله علی المعروف لغة ان اوهام المتوهمین مما انست به من کثرة الفاعلین والمالکین والمتکبرین والمتعبدین تجوز کثرة الالهة الا الاله الحق سبحانه والهته غیره فیطلقون لفظ الاله علیه وعلی سائر ما یتوهمون اطلاقا حقیقیا عندهم وان کان علی سبیل التشکیک لان المشرکین لا تطیعهم نفوسهم علی

على الاطلاق بالتوالى لما ذكر في فطرتها من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا النبي ثم بكلمة التوحيد وهو نفى الالهة التى ثبوتها على ما يفهمون واثبات الوحدة الاله الحق سبحانه في اذهانهم تحسن استثناء الحق من الباطل مما يدعون من الشريك ففى الواقع لم يدخل في التشريك والاطلاق فكان معناها الله كما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى اذهانهم كان معناها نفى الالهة الباطلة من اذهانهم باداة لا واثبات الثابت سبحانه باداة الا ولهذا قال بعض العارفين انما اتى بلا كنسة لغبار الاوهام وتوصلا الى اثبات الثابت ذى الجلال والاكرام وقوله العزيز يريد به القاهر لما اراد العالم بما عز وصغر والملك المتسلط على من دونه والغالب على امره والمتفرد بالعزة والقدرة قال الصدوق ره في التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شيئ ولا يمتنع عليه شئ اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال فى مثل من عز بز اى من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ع يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك م اقول ومن معانيه التكرم عن النقائص والتنزه عن الرذائل والاضداد والانداد والشركاء والذى لا يطاول ولا يحاول والشديد وله معان من الاستحقاقات اللغوية كثيرة والاليق بمعناه اذا الحق بكلمة التوحيد المتنزه عن الشركاء والانداد والاضداد والحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه انه عالم والحكمة فى اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجرى الشديد وهى ما احاطت بحنكه م اقول قال فى الكشاف فى تفسير يؤتى الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل

قال: واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال فى تفسير قوله تع لا اله الا هو العزيز الحكيم
صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعنى انه العزيز الذى
لا يغالبه اله آخر الحكيم الذى لا يعدل عن العدل فى افعاله وقال فى الوافى فى حديث
العقل وجنده فى والحكمة وضدها الهوى قال هى يعنى الحكمة الاخذ باليقينيات الحقة
فى العقول والعمل وقال الصادق ع فى قوله تع ولقد آتينا لقمن الحكمة قال الفهم
والعقل وقال فى الوافى فى بيان قول امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور الحكمة
وبالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكمة اى غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية
وقال فى غور العقل اى بادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخرج
النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال فى باب العقل والمعقول
وفى التادب بالآداب الصالحة والتخلق بالاخلاق الجيدة فيصير عقلاً كاملاً بالفعل وهو
المراد من غور العقل يعنى غايته وكماله الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل تقتضى
استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان
مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان فى الازدياد الى ان
يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول الى غور الآخر
وعليته انتهى وبالجملة فالحكيم فى حق الواجب هو العالم المطلق الذى لا يغيا علمه ولا يكتنه
حقيقته ويجرى افعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل فى جميع شئونه قال ع
واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة هنا لها مستندان احدهما
الشهادة المعروفة الثابتة من التواتر بانه ص رسول الله كما هو مذكور فى كتب الكلام من
انه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدى وقد ثبت كثير منها بالتواتر

واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

ومن اعظمها واشدها تحققاً وتحقيقاً لدعواه صلى الله وآله القرآن الباقي الى انقضاء
عالم التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن في شهادته
له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه ص غير ثبوتها بالتواتر لانه معجز مستقل في
الاثبات شاهد حاكم على جميع المكلفين مادام التكليف وثانيهما يكون مستنداً بشهادة
اصحاب الشهود خاصة والاشارة اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله وآثار
افعاله ظهر له بالضرورة ان محمداً رسول الله ص وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب
ظاهراً وباطناً من جهة سيرته واوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل ملته
واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من الخلق
لا من جهة عقولهم ولا فيما اراهم لا نوماً ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برياضة ولا بشيء غير
الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري في جميع احوالها على مقتضى الحكمة الا اذا
كانت عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطاء والغفلة والسهو والنسيان والمعصية
ومخالفة الحق ان وقعت من غير معصوم ولو انها وقعت من معصوم عن هذه
الرذائل والنقائص بغير وحي من الله تعالى فاحال على تقدير الفرض لانه لا يقطع من معصوم
نبي بغير امر خاص او عام صريح الا نادراً لغرض صحيح في نفس الامر بان يامر الله الحكيم
ان يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه والى افعاله اما لتقصيره في مرتبة
مثله كما كان من يونس ع حيث قال كذبني الوحي فلو يرون وجهي لان الملك
اخفى عليه حرفاً من الوحي بامر الله لما سأل ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم
فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب ولم يرد انه يهلكهم لعلمه تعالى بانهم يؤمنون
ويونس ع يظن ان الله تعالى يريد اهلاكهم لوعده انه ينزل عليهم العذاب فقال

فقال كذّبني الوحي بتخفيف الذال المعجمة اي اخلفني وانما قال ع ذلك لما غاب عنه الملك المحدّث وانما كان ذلك منه لانه تردّد في ولاية امير المؤمنين ع كما روي عن علي بن الحسين ع وتردّده انه لما طلب منه روبيل العالم ان يسئل الله ان يتوب على قومه ويرحمهم ابَى وراجعه فابى لما لحقه من عنادهم وكفرهم من الغضب عليهم ومقتضى ولاية امير المؤمنين ع ان يقبل شفاعة العالم روبيل ويكظم غيظه لله فلمّا لم يصبر قال الله اذ ذهب مغاضباً يعني لقومه وهو معنى التردّد في ولاية امير المؤمنين ع وهو تقصير في حق مثله لانه نقص في السابقة الى الدّرجات العاليات لا انه ذنب او تقصيرٌ في حق مثلنا او يكون ذلك آية لحق يريد الله اظهاره كما وقع اختيار موسى ع لسبعين رجلاً من قومه فوقع اختياره على اشرار قومه ليكون هذا آية للنصّ على ولاية امير المؤمنين ع وبطلان ولاية من تقدّم عليه لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين ولو صحّ اختيار المسلمين لصحّ اختيار موسى ع وهو من الانبياء اولو العزم ولو صحّ فرض العصمة وتاسيس الاحكام بدون الوحي الخاص لوقع فيها ما يخالف الحكمة لانّ العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجود فلابدّ من حصول ما يخالف الحكمة الّا اذا اقترنت بالوحي الخاص من علّام الغيوب فلمّا رأينا ما اسّس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهراً وباطناً بمقامٍ تعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انّه كان عن الوحي الخاص فيكون رسول الله ص هذا الظاهر وامّا الباطن فلانّ من عرف في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعضٍ وانّ الفرجة والطّفرة لا تقع فيه بين بعض افراده وذرّاته ما دام فعل الله فيها جارياً بالاسباب والحكم مع احتياج بعضها الى بعضٍ في تتميمات القابليّات لجريان الفعل فيها

واشهد لن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

عرف بانّ محمداً رسول الله ص لانّ غيره ما ادّعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم لا من الاوّلين ولا من الآخرين بان لا يكون قبله مخلوق اقرب منه الى المبدء الفيّاض وهذا الشخص الرءفى المتفرد الوحدانى قد ادّعى هذه الوساطة الكليّة والرتبة العليّة بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع فى ادراكه طامع وانّه اقرب الى المبدء الفيّاض من جميع الخلق وادّعاه له الصّادقون المعصومون من الاوّلين والآخرين واتى من افعاله واقواله واعماله واحواله واوامره ونواهيه وآدابه واخلاق بما تشهد له به الحس والجى ذات بتصديق تلك الاحوال لما يدّعيه ويدّعى له فاذا ثبت نظم الوجود وانباطه وكانت جميع الانبياء والرّسل وغيره والملائكة لم يكن فيهما ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها العظم الشان الّذى لا يدخل تحت الحدّ وجب ان يكون فى الوجود الممكن ذات من الخلق قبل كلّ الخلق تشتمل على جميع اسرار الخليقة واسرار القدر الّتى فيهما لتكون صالحة للوساطة المشار اليها وجب فى دليل الحكمة ان تكون تلك الذات تتلقّى جميع الافاضات عن الحق تع وتوصلها الى موافقها من الخلق وهو الرسالة والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق وهو قوله تع ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولابدّ ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق واقرب الى الحقّ وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات ذاته غيره ص لا سنجى عنه لجميع الشهر الكلّ كما ذكرنا فقد دلّ الدّليل القطعى الفردى كما برهنّه دليل الحكمة على انّه رسول الله ص وانّه عبد الله بالعقل والنقل امّا العقل فما دلّ على صدوثه انّه عبد داخر لله لا

لله لايملك لنفسه نفعًا ولاضرًا الّا بالله واما النقل كما فى القران قال تع تبارك الّذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الّذى اسرى بعبده لما قام عبد الله يدعوه وهذا ظاهر واما تقديمه على الرسول فى الذكر فى كل موضع ذكرا معًا فلانّ العبودية اخصّ من الرسالة واقرب لانّ الرسالة ايصال امر المرسل الى آخر والعبودية الاستغراق فى خدمة المولى ولهذا قال الصادق ع فى تفسير قوله تع وان كنتم فى ريب ممّا نزّلنا على عبدنا قال العين علمه بالله والباء بَوْنه من الخلق والدال دنوّه من الخلق بلا اشارة ولا كيف وانّما قدّمت بيان الرسالة على العبودية مع انّه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية ثمّ انّ قوله ع عبده المنتجب ورسوله المرتضى بجعل المنتجب صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهى انّ الانتجاب اخصّ من الارتضاء اذ قد يرتضى الشخص شيئًا لامرٍ خاصٍ وان لم يكن ذلك المرتضى خيرة الموجود لصلوحه لذلك الامر الخاصّ والمرتضى وان كان هو منتجبًا ممّن لا يرتضى لهذا الامر لكنّه لا يلزم ان يكون منتجبًا مطلقًا بخلاف المنتجب فانّه مرتضى فكل منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلمّا كان المنتجب اخصّ وصف به العبدَ الاخصَّ من الرسول هذا المناسب مع اجتماعهما وعدم ملاحظةِ اعتبارٍ اخر لمقامٍ آخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار تتغيّر المناسبة فيكونان مترادفَين كما قال تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكنّ الله يجتبى من رسله من يشاء وقال تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدًا الّا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى هنا بمعنى المجتبى الّذى هو خيرة الوجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين ع فى خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد انّ محمّدًا عبده ورسوله استخلصه فى القدم على سائر الامم على علمٍ منه انفرد عن

قال تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

عن ان تشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في
الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض
الظنون في الاسرار الخ والحاصل ان البيان لمثل هذه الامور حتى يكون كالعيان
مما يضيق به الزمان والعاقل يكتفي بالتلويح عن التصريح قال تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ارسله بالهدى وهو يدل
على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقيل هو ما يوصل الى المطلوب وله قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وهي تتعدى
بنفسه وباللام وبالى فقيل يراد بالاول الايصال وبالآخرين ارادة الطريق وقيل
يستعمل الاول لهداية الحق تعالى قال تعالى اولئك الذين هدى الله والثاني لهداية
القرآن قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث لهداية محمد
صلى الله عليه وآله قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والحق انه يستعمل
في حق الله تعالى وفي حق محمد صلى الله عليه وآله والقرآن في الاحوال الثلاثة قال تعالى وان
الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال تعالى يهدي الله لنوره من يشاء
وكذلك في هداية محمد صلى الله عليه وآله وهداية القرآن كما ذكر في القرآن والسنة ويشهد به
الذوق السليم وانما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبالى انما هو لاختلاف
المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعونة بالقاء النور في
المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا لميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيعدى
بنفسه ويكون بارادة الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضد باللطف والتوفيق
فيعدى باللام اشعارا بقرب المسافة وتسهيل السير الى المطلوب ويكون بارادة الطريق

باراءة الطريق وتخليته للشرب ويقف اللطف والعناية الى ميله ويعدى بالى اشعارا
ببعد المسافة المعبر عنه بتوفيق اللطف على ميل العبد وفي هذا السر اشرنا اليه في الفوائد
من ان النور لهيئة مخروط قاعدته عند المنير ونقطته الى حيث ينتهي النور والظلمة كهيئة
مخروط قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا في كمها واما في حجمها فما سواء
فما بين القاعدتين له ثلاثة احوال اما من كان بين قاعدة النور الى ماقبل ت وبها في
الكم فتجرى الحكمة فيهم بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم وهم من اهل قوله تع الله و
لي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واما من كان بين قاعدة الظلمة
الى ماقبل ت وبها في الكم فتجرى الحكمة فيهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم
واريد بما قبل التساوي في الحالين ما كانت تفاوت في الحقيقة كثيرا بان يكون النور في الاول
زائدا على ظلمته بما اقله الا يكون في رتبته كما لا يقع العشرات في رتبة الآحاد وتكون
الظلمة في الاخير زايدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تع والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات واما من كان غير الطرفين فثلاثة اقسام الاول
الذي يلي اولياء النور تجرى الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الاول واكثرهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والثالث الذي يلي اولياء الظلمة تجرى
الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الثالث واكثرهم مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والثاني وهو الوسط من كان منه فتجرى الحكمة فيهم يوم القيمة فتكون من
آمن منهم تابعا لمن آمن ممن خلطوا عملا صالحا وادخلا معهم حيث ما دخلوا [illegible]
ومن كفر منهم تابعا لمن كفر من المرجون لامر الله وادخلا معهم حيث ما دخلوا والهدى
ايضا هو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسم ومنشأه العلم او العمل به بنظر العقل الى

ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ان يستقر امره على نظر الفؤاد وهو النور الذى يؤيده العقل بمدده وفى الكافى عن ابو عبد الله ع
دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره
ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً فعلم بذلك كيف
ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله
واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات وواردا على
ما هو آتٍ ويعرف ما هو فيه ولاى شئ هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك
كله من تأييد العقل ع اقول قوله فعلم بذلك كيف الخ اى كيف صفة ما يعمل وما يؤدى من الاعمال
الى السعادة والشقاوة ولم خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه اليه وما يراد منه فعله او تركه ويتلافى
فى تقصيره فيما مضى من عمره ويستعد لما يقدم عليه ويعرف حقيقة بدئه وعلة ايجاده ومن اين
هبط الى الدنيا باى صورة من عليين فيلازم فى اصلاحها ام من سجين فيعالج فى تغييرها
فانه ممكن له ويعرف الى اين يصير امره والهدى هو ولاية على امير المؤمنين ع وولايته ع
بالمعرفة الحقة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم ع ومعاداة اعدائهم وبغض
مبغضهم كما فى الدعاء عنهم ع اوالى من والوا واجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق
الذى وعد الله سبحانه نبيه ص ان يظهره عليه بالقائم ع وذلك لان الدين الذى ارسله
به لم يظهره كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظاهره للتقية من اعداء الدين وجهال اكثر
اتباعه واتباع آله الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين والتقية من الصنفين
اعدائهم وجهال شيعتهم هى السد المذكور فى الآية الشريفة سد ذى القرنين وفى تفسير
العياشى عن المفضل قال سألت الصادق ع عن قوله عز وجل اجعل بينهم ردما قال
التقية فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك

ذالك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون
له نقبا وعن المفضل قال سالت عن الصادق ع عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء
قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله اقول اما الاعداء فلا يقبلون ذلك
حسدا وتكبرا فيتقى منهم واما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الاسرار فينكرونها
بل ربما قتلوا من لا من بها فيتقى منهم لئلا يكفروا فاذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق
على قراح الحق واظهر جميع دين جده ص فمن انكره عجل برده الى النار بسيفه ذي الفقار
وضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الاقرار الا القصور اذا خرج كمل ايمانهم بنوره وتم
نقصهم بضياء ظهوره فيقبلون وتبقى حثالة من معدن الضلالة مستضعفون
في الارض حتى انهم يحرمون من الزكوة وتمنعهم التجارة في ربحها والارض نباتها
فيأكلون العذاب روى القمي عن مولانا الصادق ع ان له معيشة ضنكا قال هي
والله للنصاب قيل له رأيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك
والله في الرجعة ياكلون العذرة اقول قوله ع في الرجعة يحتمل ان المراد به قيام
القائم ع وان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى الدنيا بعد غيبته
ولرجوع اموات عند ظهوره ويحتمل ان المراد به اول الرجعة لان الحسين عليه السلام
في الرجعة بعد قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله ص واهل بيته ع يبعثه جده ص في اقطار
الارض حتى يطهر الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بني آدم وحلال اللحم من الحيوانات
كما رواه في الخرائج والجرائح ولقد روي ان العلم سبعة وعشرون حرفا وليس في ايدي
الناس الا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم ع فاذا ظهر ضم الخمسة والعشرين الى الاثنين
حتى ان الرجل ليستغني عن علم غيره قال هنا علي ع وهو تأويل قوله تع يغني الله كلا من

واشهد انكم الائمة الراشدون

من سعته فاذا كان كذلك جاء تاويل قوله تع ليظهره على الدين كله كما قال علي بن الحسين ع
في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وفي الاكمال عن ابي
بصير قال قال ابو عبد الله ع في قوله تع ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها
بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم ع فاذا خرج القائم ع لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام
الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر
فاكسرني واقتله ه فقوله تع في آية ولو كره الكافرون يعني بالله العظيم وفي اخرى
ولو كره المشركون يعني بالامام الكريم ويستعمل بالعكس لان الال واحد وفي الكافي
عن ابي الحسن الماضي ع قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين
كله قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم ع قال يقول الله والله متم ولاية القائم ع
ولو كره الكافرون بولاية علي ع قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل
الحديث وعن ابي جعفر ع في هذه الاية يكون الا يبقى احد الا اقر بمحمد ص وفي مجمع البيان
قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله ص يقول لا يبقى على وجه الارض بيت
مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او اوبذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له ه وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى
ودين الحق الى الله او القائم الى قيام القيمة لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره و
يغلبه على الاديان كله ه واما واشهد انكم الائمة الراشدون قال الشارح ره الذين قال
رسول الله ص عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لو صح ورواه العامة
ايضا متواترا سيما البخاري ومسلم عنه ص انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم

واستشهد ... بعد

ما وليهم اثنا عشر خليفة او اميرا كلهم من قريش والرشد الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر
فى الشهادة للنبى حرفا بحرف الا ان القران باعتبار جهة المعجز واما فى شهادته لهم بالامامة والخلافة
فكشهادته له ص بالنبوة والرسالة والتصريح فى النبوة والرسالة يشهد بالامامة والخلافة على ان عدم
التصريح الخاص لفظا فى هذين انما هو من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم
الاردبيلى من علماء العامة فى اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن اسود الكندى قال كنت
رسول الله ص وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضدنى واشدد ازرى واشرح صدرى
وارفع ذكرى فنزل جبرئيل ع وقال له اقرأ الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلى صهرك فقرأها النبى صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود
فالحقها فى تاليفه واسقطها عثمن واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين
انهم ع ممن يقتدى بهم فى كل شىء لاتفاق الالسن والقلوب على انهم لا ان ديهم من سواهم
فى العلم والعمل والكرم والشجاعة والتقوى والزهد والتجافى عن دار الغرور والاقبال على الله
سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن مناهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات
الكمال والتخلص من النقائص ورذائل الاحوال الذى هو مقتضى العصمة وانهم فى رتبة من
كل امر حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حولها حائمة للافكار
ولا ندرك ادنى مقاماتها البصائر والابصار فيجب فى جميع الطباع بما فطرت عليه من المستقيم
الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا وعنادا ويجب التسليم
لهم والرد عليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لا يعلم هذا مع ما امر
به النبى ص ونطق به القران مما لا يحصى ولا يستقصى ما بين تصريح وتبيين وتلويح وتعيين
واشارة وعبارة ... ومن انهم الراشدون اى المهتدون والرشد الهدى وبعد

قال ع المهديون المعصومون

هذه اللفظة - انهم المهديون اى الذين هديهم الله وهنا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون
فالاول باعتبار استقامة قوابلهم كما قال تع فى حق نبيه ص وانك لعلى خلق عظيم وفى جميع
النبيين الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصادق ع ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم
اهله والثانى باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يحب ويرضى
بما امدهم من النور فالاهتداء من اقتضاء قوابلهم والهداية من مدد النور قال ع المهديـ
المعصومون المهديون دلهم الله على طريق محبته وعلى محبته بما وهب لهم من القوة على طاعته
ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله فاذهبهم لمنه بهم وطاعتهم له منهم به اما ان ما ذهبهم
لمنه فلانه سبحانه اخترع لهم ذلك النور بفعله لا من شيء فهو منه واما انه بهم فلان ذلك
النور ليس غيرا منهم ليظهر بدونهم وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له منه لانهم بقوته
اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم واما انها به فلانهم انما يطيعونه
اذا كانوا شيئا وليسوا شيئا الا به فهو الذى فطرهم بامره والذى فطر طاعتهم بهم فبقوته اطاعوه
وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة قبولهم انما هو لفضله تفضل
بالعناية فكونهم بنوره فكانوا بكينونته كائنين فكونهم مهديين فكانوا مهتدين والعصمة
لغة المنع وفى اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات
وفعل شيء من المحرمات يفعله الله تع به غير مانع لسبب القدرة على ترك الواجبات
وفعل المحرمات والا لم يستحق مدحا ولا ثوابا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا واما باطنا
فاعلم ان النفس اللطيفة اذا انبعثت منها قبولها لا ايجادها فان استغرق قبولها للا
للايجاد فى الايجاد حتى شابه الوجود كانت تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذى
تقبلته لا تشتهى الا الخير والطاعات لان ميل طبيعتها ودواعيها قد هجرته عند القبول

عند القبول وعند الاستعمال فلم تنبت له شجرة ولم تورق فی شیء من اغصانه ورقة فتنبه والمراد
به المیل التطبعی فاغنانا الله بفضله عن سؤال المحتاجین فهی تفر من المعاصی ومن مذام الافعال
واهلها وذلک لسبق الغایة من الوثب الجواد بها لحقیقة ماهی اهله لانه لما تبها علی ماسواه
ونظرت الی السری بعینه التی اراها رات ما لیس لشیء یلجا الیه ولا یطلب منه ففرت منه الی
الشیء الذی لا شیء سواه ولا یطلب الا الیه سبحانه وتعالی وهو ما دل قوله تعالی لو اطلعت علیهم لولیت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اذا طلبت حاجتک من لا شیء فهذا هو حقیقة ما هی
اهله ومقتضاه هو المیل التطبعی الذی اشرنا الیه وهو ما تطبعت علیه من میل النور حتی کانت
داخلة معه حیثما دخل وخارجة معه حیثما خرج ولا تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الی الشهوة
النور فقد خلقها خلقا ثانیا خلقا تشریعیا فاهذا نفر مما یکره الله وان کانت نعلمه الا انها
لا تعرفه ولا تستطیعه بالاستطاعة التی لها وان کانت تقدر علیه فهذا الخلق التشریعی
هو العصمة وهی الفطرة وتقتضی امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثانی حسن الا
الافعال الثالث حفظ الحقوق عن التعطیل الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد
عن التقریرات علی الباطل الموجب لاختلالها بحسب الامور العقلیة والشرعیة وقال
جمهور العامة ان متعلقها التبلیغ والاداء فلا تقتضی هذه الامور الاربعة الا فی التبلیغ
والاداء فیخصون ذلک بتبلیغ الوحی ویجوز علیه فی غیر هذا بعض النقائص والمعاصی
والحق ان متعلقها استعداده لقبول الفیض من الحق سبحانه علیه مطلقا لانه مرتبة الولایة
المطلقة السابقة علیها فهی من جملة ما اقتضاه ذلک الاستعداد نعم قد تختلف ذلک
الاستعداد باختلاف حقائق المستعدین فیتبین نقص الادنی بالنسبة الی الاعلی
وبالنسبة الی حالتی مستعد واحد وان کان ذلک النقص انما هو نقص بالنسبة

لم يكن نقصاً مطلقاً ولهذا قيل ان ما ينسب الى الانبياء المعصومين ع من المعاصي انما هو من باب ترك الاولى وانما سميت معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً ومعناها التملك والتسلط والتصرف المطلق والتربية والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعـ وهو يتعالى في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب في الحكمة ان يجعل له ولياً على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مالك غيره الا من ملكه ما لا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل لانه على كل شيء قدير نعم له ولي من العز والتكريم وجهات تلك المملكة لا تتناهى فوجب في الحكمة في القائم بها من جهة امور الاول ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه مظهر لما كان ولياً مطلقاً لان من فوقه من الظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله الثاني ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط بما هو اكبر منه ولهذا قال تعـ ما وسعني ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشئون التي يريد ان يوصلها الى عباده لا تسعها الارض والسماء وانما يسعها قلب الولي الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون محل سر البداء والامدادات المتجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي والتشريع الايجادي والتكليفي وبها القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب ان يكون هذا الولي هو باب الله فيهما فلا يجري شيء منهما على غير يد هذا الولي والا لم يكن ولياً مطلقاً الخامس ان يكون محل مشية الله

مشيّة الله ولسان ارادته وان ليس لارادة الله محلّ غيره الّا به ولا لسان ينطق غيره الّا

عنه الّا ولیس ان لیشهده الله سبحانه خلق السموات والارض وما فی الوجود وکله وخلق

نفسه فلو لم یشهده خلق السموات والارض وما فی الوجود لی جاز ان یکون دلیلًا

على ما لا يشهده ويشهد مبدأه ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصوله ورزقه واجله وكتابه

وجميع تقديرات وجوداته ولتخصصت ولايته ووجب ان يكون غيره وليًا على ما لم

يشهده الثانى ان يكون عضدًا للخلق فى الكون والمراد والصور والغاية لانّ

الخلق لابد له من عضدٍ ولا يجوز ان يكون قديمًا البعد الله من قال بانّ الخلق قائمون

بالله قيام عروض او قيام ظهور او انّ الخلق مركب من الحادث والقديم او انّ الخلق

مستخصات الحق او انها عينه وذاته بل لابد ان يكون من الخلق لينتهى الى مثله كما قال

عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله والمراد به ان يخلق الله من شعاع

نور وليه ونفس شعاعه مادّة الخلق ومن هيئات تقلباته فى خدمته ربه وشئون اوامره

ونواهيه صورهم وبه اخترعهم وله خلقهم فلو لم يكن الولى معصومًا فى غاية العدالة وا

والاستقامة بحدٍ لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذ لو وقع خلل فى علته فاهل العصمة

هم القوّام بامر الله تعالى فى قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه رسول الله صلى الله عليه وآله

فى استقامته لم يصل اليها احد من الخلق ومن دونه اهل بيته ع ولهذا افرده بالذكر

والحقهم به فى قوله ومن تاب معك وفى قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة

عشر المعصومون ع مثل ركين كما شركهم الله سبحانه فالعصمة نور منه ذاتى ومنه

عرضى فالذاتى عصمة محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى

انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنه وسراجًا منيرًا وجعلنا

سراجاً وهّاجاً تأويلها فيه (ص) وهو الشمس الوهّاجة وهو السراج الوهّاج اي الوقّاد
وانزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً المعصرات الائمة (ع) وماءً ثجّاجاً اي منصبّاً
بكثرة وهو العلم يثجّونه ثجّاً والعرض عصمة جميع الانبياء والمرسلين (ع) على اختلاف
مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة (ع) فالقيام بامر الله على حسب نور القائم به من الذاتي
والعرضي فاذا طرق سمعك ان الانبياء (ع) معصومون وان محمداً واهل بيته
معصومون (ص) فلا تتوهّم اتّحاد العصمتين ولا انهما من باب المشكّك لان افراد
المشكّك تجمعها حقيقة واحدة في جنسٍ او نوع لانهما علّة ومعلول ومؤثّر
فلا يصدق عليهما ذلك الّا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك
انهم الائمة المعصومون على معنى ما لوّحنا لك قال (ره) المعصومون
من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان في مدّة العمر لاية التطهير والاخبار المتواترة
والدلائل العقلية معنا ما التي ذكرها علّامة المحققين في كتاب الالفين التي
تزيد على الف حجة اقول امّا العصمة من الكبائر والصغائر فظاهر في الظاهر
وفي الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو والنسيان فمن عرف
ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو الغفلة عن الصورة مع بقاء انتقاشها
في لوح النفس والنسيان الذي هو محو الصورة عنه انّما يكون ذلك في حق
من كانت الصورة التي عنده منتزعة من الوجود الخارجي فلو ان شاهده
في مكانه وزمانه وجد مثاله وان غفل عنه لم يجده مع بقائه في صفحة اللوح
المحفوظ واما من كان الخارجي معلولاً للصورة التي عنده وهي وجهه من الوجود
فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وقعا منه فقد الخارجي كالصورة في المرآة

فى المرآة لو اعرض المقابل فقدت نعم لو اعرض المقابل المرآة او فى تقابل المرآة الاولى لم تفقد الصورة منها الان تلك المرآة تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص وقد تكون المرآة العليا اوسع من السفلى فاذا قابلها بجهة انعكاسها قد لا تتم ولا تسلم وقد لا تتم وتسلم والولى المطلق فيما دلى عليه بهذا المثال فلو نسى شيئا او سهى عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسى فقد من الوجود كالصورة من المرآة كما مثلنا واذا اقبل على الحافظ قد يبقى وقد يختلف وقد يعبرون عليهم السلام عن هذا الاعراض والاقبال الى الحافظ بان المحدث قد غاب عنه او لان الله انساه ليجرى عليه القضاء فافهم قال المكرمون المقربون قال الشارح ره المكرمون الذين كرمهم الله تع ذاتا وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله اليه بنهاية مراتب القرب قال المفسرون فى قوله تع ولقد كرمنا بنى آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدال واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود اليه عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفى امالى الشيخ باسناده الى زيد بن على ع عن ابى عبد الله ع فى قوله تع ولقد كرمنا بنى آدم يقول فضلنا بنى آدم على سائر الخلق وحملناهم فى البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا هى تاكل بفيها ولا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن آدم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه وهذا من التفضيل وروى القمى عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر ع

قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وفيه عن الاصبغ ان عليّاً ع سُئل عن قول الله تبارك وتعـ وسع كرسيه السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوقٍ في جوف الكرسي وله اربعة املاكٍ يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور الحديث وكان علي امير المؤمنين ع بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا في البر والبحر الخ وفي دعاء النظر في المرآة الى ان قال واكرمني بالاسلام وعن جابر عن ابي جعفر ع وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً قال خلق كل شيء منكباً غير الانسان خلق منتصباً وفي حديث العلل عنه ص الى ان قال ان الله تبارك وتعـ خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيماً لنا واكراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق الله عز وجل خلقاً اكرم على الله عز وجل من مؤمن لان الملائكة خدام المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين وان الجنة للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما اليه من التكريمات التي كرم الله تعـ بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم بمحلٍ من الامكان في مكانةٍ ومكان لا يحوم حول حماها انسانٌ وكل ما سواهم فبالتبعية والمعلولية لكل شخص بنسبته واذكرها على ترتيب عدها الذي ذكرناه فتكرمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي نور مشيته والبسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده واتخذها ذاتاً له نسبها اليه كما قال علي ع في حديث كميل الاعرابي قال

قال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال ؏ قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارة وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى شرح فقال ؏ فهي ذات الله العليا اى ذات لله اصطفاها وكرمها ونسبها اليه وجعلها صفته الدالة عليه وآيته المبينة انه الحق وكتابه المصحف المبين وصراطه المستقيم فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واوجهها اليه واما تكريمه صفاتها فانه قد ادب الانسان بآدابه الكريمة وكمله بتكميلاته الجليلة والبسه حلل صفاته الجميلة من العقل والجود والعلم والفقه والتقوى والرأفة والرحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان والتبيين والقدرة وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية واما تكرمته افعاله فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم الافعال وحسن الاعمال حتى انه دله على حصر جميع افعاله في صرفها في خدمته وطاعته وكفى بهذا تكرمة له واما اكرامه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما نفصله فالصورية حسن صورة الجسم كما نذكره والمعنوية حسن صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكرمة الصفات ونذكره بعد هذا واما تكرمته بحسن الصورة كما قال تع لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهي انتصاب قامته وصفاء لونه ولطافة جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها لاكثر الاعمال حتى اذا قيس كل واحد منها الى نظيره في سائر الحيوانات رئيت فيه صفات الربوبية والتدبير والقيام على ذلك النظير ورئيت في ذلك النظير سمات العبودية والاحتياج الى ذلك العضو الانساني الذي هو وجهه من ربه وبه قيامه وفيه مبتغه

ومنه انقلاب وجهه فيقابل باجمعه ولا كذلك شيء من الحيوانات فانه انما يقابل ببعضه
او ببعض بعد بعض وما اشبهه ذلك والهم صورة حسنته لا يكون في الامكان مايدا
بينها وان ظاهرا والتناسب ببعضها لما رأيهم احد من الخلق الآمات على الفور وان من
الملائكة رضوان وانما البسوه من شعاع صورهم ومثله ملك الموت عند قبض روح
المؤمن ولكنهم ستروها بالصور البشرية واما تكرمته بالمزاج الاعدال فلان اعتدال
المزاج هو الصورة التامة تستوجب الحيواة الذاتية والبقاء الدائم ولهذا الكان
في مزاج الانسان في الدنيا اخلال واعراض من كثافات الطعام والشراب والهواء
والمكان والزمان الغير الصافيه قد مازج تركيب قواه جعل الله ذلك ليترتب عليه
عدم بقائه في هذه الدار لانها دار تكليف والتلطيف بعباده لا يحب بقائهم
في المشقة وليكون منه فراق الروح البدن ليموت ويدفن في الارض فتاكل
مافيه فاذا تخلص من جميع الغرائب التي فيه بعثه صافيا خالصا وركبه تركيبا
صالحا للبقاء ابدا وانما صلح للبقاء ابدا لاعتدال طبائعه بميزان مستقيم تتبادى
تلك الطبائع على الكل اعتدال يلزم منه ان يكون واحدا بسيطا لا يعرض
له التضاد ولا الكثرة ولولا هذا الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت
والبقاء في دار المشقة ينافي الرافة واللطف فجعل الخلط سببا لانتقاله الى
دار البقاء من دار الفناء فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التي
هي صراط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع الصفات الكاملة التي
هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام
لشدة كمال الحل والعقد الالهيين بحرارة العناية الاولية ورطوبة الماء

ورطوبة الماء الاوّلى الراجح الوجود قد بلغ بلطافة المادّة وجمال الصورة الى حدّ كانت
قلوب شيعتهم من شعاعه وفاضله فنور قلوب الشيعة من شعاع اجسامهم عل
كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد من سبعين وما سمعت من هذه الاوصاف
العظيمة لا تحصى قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكرمه الله سبحانه
لها واما تكرمه الله باعتدال القامة فلانها اذا لم تكن مُعْتَدِلَةً مستقيمةً كانت
مائلةً او منكبّةً وتكون بغير هيئة ما شأن سيره فى السلسلة الطولية الغير المتناهية
كالجمادات فان سيرها فى السّلسلة العرضيّة كالمعادن وكالنباتات وسائر الحيوانات
فانّها وان كان لها سيرًا فى السلسلة الطّوليّة لانتقال المعادن من الجمادات
الى رتبة المعادن ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال النّباتات من الجمادات الى المعادن
ومن المعادن الى رتبة النّباتات ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات
الى المعادن ومن المعادن ومن المعادن الى النّباتات ومن النّباتات الى الحيوانات
ثم لا يتجاوز رتبتها واما الانسان فانّه ينتقل من الجمادات الى المعادن ومنها
الى النّباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكيّة ومنها الى الانسان ومنه الى
الحضرة الالهيّة ولا يزال يسير من مقام الى مقام اعلى منه حتى يصل الى مقام
الرّضوان والجنّة ويبقى يسير فيه صاعدًا الا الى غاية ولا نهاية واستقامة
قامة الانسان صورة سيره الى الله وقبول الله له واقباله على الله حين دعاه
وانكباب صورة ما عدا الانسان او انحطاطها صورة سيره الى الله تعالى
لانّ نظره الى ما فيه الارض وما ورد من نظير ذلك فى بعض الملائكة لا ينافى
ما قلناه لانّ من كان منهم بغير صورة الانسان انزل رتبة واقلّ محلًّا وان

كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين الا انه يخدم الله في الجنة تسفلي من مركزه وما
ورد ان في بعض الحيوانات انه يدخل الجنة كحمار النبي صلعم اليعفور وناقة العضباء وحمار
وحمار بلعام بن باعور او كلب اهل الكهف وما اشبه ذلك بل ورد ان كل صنف
من اصناف الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة الا ثلاثة المسوخ والسباع والنواصب
فالوجه في ان لذلك الداخل سيرا في السلسلة الطولية حتى تجاوز رتبة نوعه ان من
يدخلها من هذه الاصناف فله نفس برزخية مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك
بعض المعقولات الكلية ولهذا يصدر منه ايمان واقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين
ولكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة لان الانسان اذا دخل الجنة كان مَلِكًا مالِكًا
كما قال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان
ولا يكون مِلكًا والى هذا اشرت بقولي في السلسلة الطولية الغير المتناهية وسلسلة
هذا الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الانسانية وان كان
باقيا فيها الى ما فيه من النفس المركبة البرزخية التي تعقل صالح النية في العبودية واما
تكرمته بالتمييز بالعقل فلانه سبب حجة الله لعبده اذ به يفرق بين الحق والباطل
والخير والشر وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهو النور والحياة كما قال تعالى افمن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والكلام في بيان بعض هذا الحرف
يطول واما تكرمته بالافهام بالنطق والاشارة والخط فلانه لما اجزل نعمه عليه
خلقه جامعا فاقتضت هذه البنية ان يكون متملكا ومالكا وان تكون شئونه
كثيرة لا تكاد تحصى فاسبغ عليه نعمه المترادفة فعلمه النطق ليؤدي به في مطالبه

في مطالبه الى ما أربه ووسّع عليه في ذلك بالاشارة والخط ليتوسّع في القدرة في
شئونه عطفاً عليه ورأفةً به ورحمةً له ولم يفعل ذلك لشيء من غيره وجعل الاصفيائه
من هذه التكرمة ما فهموا به الحجار وانطقوا به الصم الصلاد وانقادوا الى اجابة كتابتهم واشاراتهم
جميع من في البلاد فهم الذين فهموا من الله ما اراد وفهّموا بفاضل فهمهم كلّ من فهم
واستفاد فلا يفهم شيء من جميع الخلق شيئاً الّا فهّمه الله بفاضل ما فهموا وانطقهم الله
والخلق ما سواهم من نطقهم فكل لسان حالي او مقالي ينطق بالثناء عليهم يسبّح الله
بأسمائه جميع خلقه وان من شيء الّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلى الله عليهم
الناطقون على كل لسان بكل لغة وهي سبعون الف لغة وفي رواية اخرى سبعون
الف الف لغة لا تشبه لغةٌ اختها وهو قول سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام
بعد كلام طويل الى ان قال انا كما قال لي رسول الله ص انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها
ولك الآخرة والاولى يا سلمان ان ميّتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل
لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على
لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابرهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا الزلزلة
انا اللوح المحفوظ الى انتهى علم ما فيه انا القلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم
فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير
يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا ارباباً وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك
من هلك ونجا من نجا الحديث وجعل سبحانه لهم في الاشارة والكتابة على نحو
ما وسعت في الفهم والنطق لما خصّهم به من التكرمة واما تكرمته بالهداية الى
اسباب المعاش والمعاد فقد دلّ الانسان على تربية الغرس والزرع وتنمية

المال بالتجارة واستخراج المعادن من البر والبحر وكيفية عملها لما يريدون منها من الاداني في استعمالاتهم وآلاتهم ومن انواع الحلي لزينتهم واستخراج ما ينسجونه لسترهم ورياشهم وكيفية عمل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها ونافعها من ضارها وبناء مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم معرفة صنائعهم وافكارها وامثال ذلك مما هو معلوم وكل ذلك بهدايته ولهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون الى اشياء في مصالح معاشهم لا يقدر الانسان عليه لانه ليس من امر معاشه كما في النمل والنحل من اعمالها مما تعده لقوتها وتتخذه لسكناها وغيرهما لان الله سبحانه لم يهده لذلك لعدم احتياجه اليه واذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتائج والتدابير التي يعرف منها العارف انها ليس في نفس قوة البشر الاهتداء اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك بهدايته الذي هدى المولود من الانسان والحيوان حين وضعه الى التقام الثدي الذي فيه رزقه وامتصاصه على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكن من فعله الا بعد المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه لمحمد وآله ص من هذه التكرمة ما دام عليهم من خدمته والاستغراق في طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه دائم عليه حين امرهم وقال لهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امرهم من احوالهم وامر معاشهم دارت لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى لهم الماء وانبتت لهم الارض ونبت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب من كل باب وجرت لهم الاشياء على طبق اراداتهم حتى كان جميع ما في عالم الوجود الممكن انما اهتدى الى امر معاشه بفاضل ما جرت به لهم الاسباب من كل شيء فبركة استغراقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم الى امور معاشهم [illegible]

معاشهم كلها والعلة فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لامور معاشهم لايكون الا من الله
سبحانه وهم فى ذلك بهذه الهداية مقبلون على شئونهم وفى ذلك قطع العلاقة من
الفيض فلما دل سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم على خدمته
فلما استغرقوا فى حضرة قدسيه وذكره وصل فاضل وصلهم بالفيض فقطع اقبال العباد
على شئونهم توصل المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله واذكر ربك فى نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولاتكن من الغافلين
ثم بين له وجه الدليل فقال وأمر اهلك بالصلواة واصطبر عليها لانسئلك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فافهم الحكمة من دليل الحكمة والهداية الى اسباب
المعاد ما امر به من وجه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم الذى فيه نجاتهم من عقابه
وفوزهم بثوابه وما دلهم عليه من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة
التى هى طريق محبته التى هى طريق كفايته والقرب اليه وتلك الآداب هى
النوافل المشار اليها فى الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فهذا التقرب طريق المحبة قال تعم فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع
به الخ وهذه المحبة هى طريق الكفاية فى امر المعاش كما مر وا فى امر المعاد كما قال
تعم رضى الله عنهم ورضوا عنه والمراد بهذه النوافل مادل على رجحان فعله من
صلواة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعال واليسرى
عند دخول الخلاء وخلع النعال والتختم باليمين بغير نفقة والتعمم قائما والسرول
قاعدا وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت فى الليل وترك الدعاء
بعد الصلواة للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت فى البيت

وازالة المرأة لم بل بمنزلة الرجل وامثال ذلك وهي ومنها في رواية جابر الانصاري عن امير المؤمنين ع في حديث انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعت ظفرا ولا لبست سراويلي قائما ولا قعدت على عتبة ولا بلت على حافة نهر ولا بين بابين ولا قائما ولا قلمت اظفاري بفمي ولا انتثرت في يوم الاربعاء ولا اكلت قبرا ولا سكنا زمارتا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذبا ولا شهدت زورا ولا نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى ولا تختمت بخاتمين ولا جلست على زبالة ولا بيتها في منزلي ولا رئيت برا مطروحا فتجاوزته ولا لبست نعل يساري قبل يميني ولا نمت في خراب ولا اطلعت في فرج ولا مسحت وجهي بذيلي وما من شئ من هذه يفعله احد منكم الا اورثه غما لا اصل له فتجنبوه الحديث وقوله انتثرت اي ادهنت والحاصل ان ترك هذه الامور المكروهة وفعل الامور المستحبة من كل شئ في الاعمال والاحوال والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والاكل والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك كلها من النوافل وانما مثل بهذه الاشياء لئلا يتوهم ان المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعرفة عند الخواص وهذه وامثالها هي مشخصات للوجودات الشرعية او متممات للمشخصات ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط ع كان يلبس ما يشابه لباس لوط ع فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا مع انه يعمل عملهم فلم بمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس وذلك كان مؤثرا في دفع العذاب عنه ولما كان مثل هذه الامور متمما للقابليات ومكملا لها بها تكون موصلة الى اعلى الدرجات جعلها في خزائنه

فی خزائنه علیه السلام لنفاستها فنشرها للعباد وقد ارشد الله عباده الی ما فیه کمالهم وبلوغ
محبته المستلزمة لکفایته لینالوا اعلی مراتب القرب فسبق السابقون وذلك علی حسب اجابتهم
للدعاة الی سبیل الرشد وصلی الله علی محمد وآله فکانوا فی ذلك هم السابقین والسابقین
والقائدین وفی هذه الزیارة الشریفة کما فی الش: الله من اراد الله بدء بکم ومن وحده
قبل منکم ومن قصده توجه بکم واما تکرمته بالتسلط علی ما فی الارض فلانه سبحانه رکب فیه العقل
والفهم والفطنة والاطلاع علی دقائق اسرار الموجودات ففضّل بما فیه من الموهبة والتکرمة
بالفهم جمیع ما فی الارض حتی انقادله الحیوانات والنباتات والمعادن والجمادات من
البر والبحر لانه یدبر فی کل شیء بالفهم والتمیز وجعل الله سبحانه لمحمد وآله ع جمیع الاشیاء منقادة
لهم بالطبع وتابعة لارادتهم کتبعیة الاظلة والاشعة للمنیر لانه کرمهم باصطفائهم له واختصاصهم
به فاستغنوا فی التسلط علی جمیع الاشیاء بالاقبال علیه سبحانه حتی ملکهم ملکوت کل شیء
واما تکرمته بالتمکن من الصناعات فلانه من تمام قدرته علی ما یحتاج الیه بحیث لا یحتاج
فی شئونه الی شیء الا هو متمکن من صنعه لما الهم من التمیز لتدبیر امر معاشه واما محمد
وآله صلی الله علیه وعلیهم فلانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غایة الاعتدال فی
الاستعداد وفارقت الاضداد بالاستغراق فی الاقبال الی رب العباد شارکوا
بها السبع الشداد فکان مقتضی نفوسهم وطبیعتها انشاء اسباب الاشیاء علی
مقتضی الحکمة فی اسرار الخلیقة بل اسرار الخلیقة فی الحقیقة انما کانت اسراراً
محکمة مطابقة لمقتضی الحکمة بحیث یکون ما عمل علی هیئتها وملاحظة نظمها
علی اکمل وجه فی الصنعة لانها هیات نفوسهم وامثال صورهم سبحان من
جعلهم خزائن غیبه ومصادر فیضه وسیبه واما تکرمته بانشاء الاسباب

والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه جل وعز دل عباده على علم الصنع في الاشياء على حسب قابليتهم فيه يزرعون ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبيعون ويشترون و يعملون الاعمال من سائر الصناعات ويطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير والاوضاع الكونية من العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة المكتومة الكيمياء والليمياء والريميا والهيميا والسيميا التي اخفاها الحكماء اشد الاخفاء حتى انهم استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيدة فعلم الكيمياء زراعة الذهب والفضة والجواهر النفيسة من الالماس والياقوت واللعل والزمرد والفيروزج واللؤلؤ و غير ذلك على وجه اعلى من المعدن واصح وعلم الليمياء علم الطلسمات ومنه ما يعمل بطبائع العقاقير وعلم الريميا علم الشعبذات وعلم الهيميا علم التسخيرات وعلم السيمياء علم التخيلات وهو من التسخيرات ومن الطلسمات والعقاقير فيعملون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرم وكلها مما اوقفهم عليها لمصالح العباد المتقين والتسلط على طبائع العاصين وكلها من سوق الاسباب الى مسبباتها وكلها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من التكرمة فالجائز لمنا فعهم والحرام ليتجنبوه كما قال تع وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلها اثار من تكرمته لمحمد وآله صلى الله عليهم اجمعين لانها صور اسمائهم والاسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس فيها عليهم محرم لان المحرم انما حرم لمن لغيره في الصور او الاسماء او الافعال مثلا منها ما يحرم لانه يعمل لاهلاك العدو وقد يكون هذا العدو المعادي للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدو آل محمد ص فانه اذا تحقق عداوته كان مهدور الدم فليس عليهم بحرام وغيرهم فقد يكون من صور اسمائهم او من اسماء

من اسماء افعالهم فانهم خزائن حلاله وحرامه واما تكرمته بان حمله في البر والبحر فانه جعل
لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء مآربهم وهي السفن وطريق البر كذلك وهي
الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا ولولا المركوبات لما استطاعوا ان
يقطعوا ارضا ولا بحرا وقد جعل آل محمد صلى الله عليهم في الحقيقة سفينة النجاة للخلائق
وانجى راكب السفينة من الغرق لانها مثالهم ع واتباعهم هو ركوب السفينة وانما كانت
منجية لانها مثال طريقتهم من ولايتهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس لانها مثال النفس كما في تاويل الآية فكانت الخلائق
من جميع بني آدم انما كرموا لانهم مثالهم وكرموا به صلى الله عليهم اجمعين ومن تكرمته
بان الانسان يرفع بيده طعامه لئلا يطأطئ رأسه للطعام اجلالا له لما البسه الله
من صورته صورة هو الانسان وصورته التي نسبها اليه هي صورتهم ع التي خلقها الله على
صورة محبته في قوله تع كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة
فنسبها اليه لانها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم ع كما قال عليه السلام
ان الله خلق آدم على صورته فان جعل الضمير يعود الى الله او الى آدم فالمعنى واحد
كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما لم يخضع لاجل هذه الصورة لان كنهها الربوبية
بخلاف سائر الحيوانات لتغير صورها باختلاف مشخصاتها كما وكيفا وجهة ومكانا ورتبة
ووقتا وغير ذلك واما تكرمته لارواح الانسان بالعلم الذي هو الرزق الطيب
فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله واتقائهم معاصي الله فان من اتقى الله علمه ما لم
ما لم يعلم كما قال تع واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تع ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال عليه ع ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا

المكرمون المقربون

في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا باخلاق روحانيين يظهر
لكم وفي رواية تأدبوا باداب روحانيين يظهر لكم ولما كان الكافر ميتا ليس له نور
من العمل لم يكرم بالعلم وجعل لمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم من هذه التكرمة ما جعلهم به
خزان غيبه وعيبة علمه بحقيقة ما هم اهله واما ما ذكر في حملة الكرسي بان منهم ملكا
في صورة الادميين وانها اكرم الصور على الله فقد اشير اليه في التكرمة بحسن الصورة
واما التكرمة بالاسلام فلان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد
الى الله والذي به قوامه والتكليف مختلف بحسب الازمنة وان كان في الحقيقة
واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال الموضوعات
كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن ويجب الغسل مع التقية وكل صورة
من التكاليف اذا عمل بها المكلف كما امر توصل الى رضا الله سبحانه الا ان التكليف
يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف ومكانه فاذا كانت اقتضاءاته
المحال والقبول اعلى كان وصف التكليف اشرف وكان العمل به افضل ثم
لما كانت هذه الامة المرحومة افضل الامم في القوابل والمحال والاوقات
كان المطابق للحكمة ان يكون دينهم الاسلام الذي هو افضل الاديان
قال تع ان الدين عند الله الاسلام وانما هذا سمي بالاسلام مع ان كل
دين لله هو الاسلام لشرفه عنده اشتق له اسما من التسليم والانقياد لاهل الحق
عليهم السلام ومن السلامة بان لا يؤذوا رسول الله ص في اهل بيته ولا في دينه
بكثرة المعاصي فاشار الى الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله
فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده المؤمنين بافضل الاديان عنده

عنده فان قلت اذا كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين كان
الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلاً لذلك وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا
فاذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريماً قلت ان اعطاؤه سبحانه المستحقين ما اعطاهم
فضل ومنة وليس للخلق عليه دلالة الايجاد انهم عليه من كرمه لان الخير كله له سبحانه
والمكلفون كلهم له فان اعطى فمن كرمه وان منع فملكه على ان نفس الاستحقاق
الذى هو من مقتضى قوابلهم من فضله اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم
فقد اعطاهم ما حصل لهم حين حصل من انفسهم كما اعطاهم شيئتهم حين كانوا
بتلك الشيئة شيئاً فافهم فانه من خفى الاقدار وكان من تكرمة الله سبحانه
لمحمد وآله صـ ان جعل الاسلام الذى هو دينه فرعاً لهم وغصناً من شجرة ذواتهم
وثمرة لشجرة وجودهم واما تكرمته الانسان بسجود ملائكته المقربين له فلاشك
فيه وانه من افضل تكرمة كرم بها سيد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان
اسجد لهم المقربين لديه المستغرقين فى خدمته والسجود اعظم مراتب الخضوع و
والذلة ولهذا ورد اقرب ما يكون العبد الى الله اذا كان ساجداً وكان حقيقة
هذه التكرمة و والباعث عليها اظهار اثار ما كرم الله محمداً وآله صـ وفى عيون
الاخبار عن الرضا ع فى حديث فيه ان الله تبارك وتع خلق آدم واودعنا
صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً وكان سجودهم لله عبودية ولادم
اكراماً وطاعة لكوننا فى صلبه الحديث فقوله ع اكراماً وطاعة لكوننا فى صلبه
اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهار ما كرم الله محمداً وآله صلى الله عليه وعليهم
وهو وصلهم به ومزجهم بمناسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته

المكرمون المقربون

ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روى في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام
في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه
خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا
نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك الحديث وتعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل مترجما عنه بالصلواة
على محمد وآله ص كما اشارت اليه في بيان تلك الكرمة بهذه الترجمة بما رواه في الا
حتجاج عن الكاظم ع عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام في جواب سؤال اليهودي
ان آدم اسجد الله له ملائكته الخ قال الى ان قال ومحمد ص قد اعطي ما هو افضل من
هذا ان الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنين با
بالصلواة عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلواة من الله
الرحمة وهي مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال ومن الوصلة
اي السبب الممدود المتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين
اي الممدودين بالتكرمات هذا ظاهر والمعنى الباطن ان المراد بالمكرمين المطهرون
المنزهون عن ما تقع عليه عبارات الناس كما قال علي ع في خطبته ظاهري امامة
وباطني غيب لا يدرك وفي خطبته ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة
وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدته الرائية في مدحه ع صفاتك اسماء
وذاتك جوهر بريء المعاني من صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين
والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكون الثناء على الله تعالى باسمائه وهم اسماؤه
وكل شيء يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في حق كل مسبح على قدر ما يعرف ويحيط

ويحيط به من الاسماء والتسبيح بالحقيقة الاسم ع واما المقربون فهم المخصوصون
بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام من مقاماتهم الاربعة المذكورة
سابقاً فى بيان قوله وموضع الرسالة وهو ظهوره لهم بهم وهو الذى اشار اليه
الصادق ع بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو
وفى رواية الا انه هو هو ونحن نحن وهذا الحديث نقله بعض العلماء فى كتبه
ومما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن عصفور الدرازى
البحرانى فى رسالته فى جواب الشيخ عبد الله بن يحيى فى سؤاله عن الروح وهذا
المقام هو المسمّى بالتوحيد وهو الذى اشار اليه الحجة ع فى دعاء شهر رجب
فى قوله ومقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب ولله المثل
الاعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فانها فى الظاهر هى النار والنار
هى والنار النار وهى الغبصر الى اليابس وهو غيب لايدركه البصر بل بينه
وبين الاستضاءة ثلاث مراتب والاستضاءة الاستضاءة وهى انفعال الدخان
المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان
كالثوب ومثال آخر المرآة فى استضائتها من الشمس فانها اقرب الى الشمس
من الارض وان كان الاشراق واحداً وذلك لشدة قابليتها اذا نظرت اليها
كالشمس لافرق بينها وبينها الا ان المرآة من شعاع الشمس كالارض بل لم
تشرق عليها اكثر من اشراقها على الارض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت
كالشمس وان كانت على الارض ومثال آخر الحديدة المحماة من النار كالنار

قال ع المتقون الصادقون المصطفون

فی فعلها لافرق بینها وبینها فی الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحدیدة تحرق
بفعل النار الظاهر علیها لمجاورتها وقربها منها بحیث اذا نظرت الی الحدیدة لم تر
الا جمرة النار فهم ع لشدة قربهم من ربهم بخلوص طاعته وانقطاعهم الیه حتی غابوا
فی حضوره عن انفسهم فظهر علیهم فعله فکان فعلهم فعل الله وما رمیت اذ رمیت
ولکن الله رمی والاقبال الیهم عین الاقبال الی الله تع من اطاعهم فقد اطاع
الله ومن عصاهم فقد عصی الله من یطع الرسول فقد اطاع الله ورضاهم رضی الله
وسخطهم سخط الله والاخذ منهم اخذ عن الله والراد علیهم راد علی الله وهکذا فهم المقربون
بمعنی الاقربین الذین لم یکن اقرب منهم ولیس المراد مطلق القرب لصدقه علی
الانبیاء والمرسلین والشهداء والصالحین والملائکة لان القرب الذی یوصف
به محمد واله ص یکون فی مقام عند الله لاتقتضی الحکمة الالهیة ان یکون فیه زائد
من اربعة عشر مقربا فالقرب الحقیقی لهم لا غیر وقرب غیرهم اضافی فافهم قال ع
المتقون الصادقون المصطفون اقول ان رحمه الله المتقون فی اعلی مراتب التقوی
فان تقوی المقربین من غفلة لمحة عن القرب مع الله تع الصادقون الذین
قال الله یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین وروی فی
الاخبار انهم هم وللتبع الامر لمتابعة غیر المعصوم عقلا ونقلا مع ان الصدق
اعم من ان یکون فی الاقوال والافعال والاطوار ولا یوجد فی غیر المعصوم
کما ذکره الکاتبی فی کتاب الصدق وهو کتاب حسن لا بد للسالک الی الله منه
المصطفون الذین قال الله تبارک وتقدس ان الله اصطفی آدم ونوحا
وآل محمد علی العالمین فی قراءة اهل البیت فی اخبار کثیرة وعلی القراءة

وعلى القراءة المشهورة فهم مصطفى آل ابراهيم بالاخبار المتواترة ٭ اقول قد
تقدم بعض الاشارة الى معنى التقوى التي هم اهلها ويامرون بها في باب
واعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق ع التقوى على ثلاثة اوجهٍ
تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلاً من الشبهة وهي تقوى خاص الخاص
وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاص
وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوام
ومثل التقوى كماءٍ يجري في نهرٍ ومثل الطبقات الثلاثة كاشجارٍ مغروساتٍ
على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل ٢ منها تستمص الماء من ذلك النهر شجرة صح
على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار
على قدرها وقيمتها قال الله نعم صنوان وغير صنوان يسقى بماءٍ واحدٍ
ونفضل بعضها على بعضٍ في الاكلِ والتقوى للطاعات كالماءِ للاشجار
ومثل طبائع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان
على درجةٍ في الايمان واصفى جوهرًا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى
كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب
وكل عبادةٍ غير مؤسسةٍ على التقوى فهي هباء منثورا قال الله افمن
اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير ام من اسس بنيانه
على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم ٭ وهذه المراتب الثلاث
التقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طعموا اذا ما اتقوا

وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى فى الحديث هى الاولى فى الآية والثانية هى الثانية والثالثة هى الثالثة ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث وقاموا بما يراد فيها هم اهل محبة الله وهم على مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم وعلمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان تنتهى بهم المراتب الى مقام الولاية المطلقة فى الامكان فينفرد عن الخلق اجمعين محمد وآله الطيبون صلى الله عليه وآله اجمعين وينحط ماسواهم كما قال سيد الساجدين على بن الحسين ع "ولا يحرز السبق الردايا وان جرت" ولا يدرك الغايات الا سبوقها" هم العروة الوثقى وهم معدن التقى" وخير حبال العالمين وثيقها" فهم المتقون على الحقيقة وماسواهم فهم فى التقى اتباعهم و الصدق هو ان يطابق ما فى الواقع وهو قول من يقول بالله ولكن الله سواء عرف ان ذلك بالله وعن الله ام لا فان عرف فقد فاز بالحسنيين والا فله عمله وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الصدق نور غير متشعشع الا فى عالمه كالشمس يستضيئ بها كل شيئ بمعناه من غير نقصان يقع فى معناها والصادق حقا هو الذى يصدق كل كاذب بحقيقة صدق مالديه وهو المعنى الذى لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم ع صدق ابليس فى كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم ماهية الكذب فى آدم ع قال الله عز وجل ولم نجد له عزما ولان ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع

لم ينتفع به من صدق آدم عم على بقاء الابد وافاد آدم ع بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفي عزمه عما ايضا وحمده في الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا
فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى عم في القيامة بسلب ما اشار اليه من صدقه براءة للصادقين من امة محمد صلعم فقال عز وجل يوم ينفع الصادقين صدقهم الآية وقال عليه السلام الصدق سيف الله في ارضه وسمائه اينما هوى به يقد فاذا اردت ان تعلم صادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وعيار دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق واقل حد الصدق الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع ۞ قوله عم الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه يعني به انه لم يلزم منه ان لا يقع الا على الصدق اي لا يصدق الصادق الا الصادق ليشرق في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لان الصدق ينير في قلب الصادق لا غير الا انه ينتفع به الصادق والكاذب بلين مطلوبها ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا لحقيقة ما عنده لانه لا يظن كذب المخبر وقوله وافاد اي الصدق آدم ع بتصديقه كذب ابليس بشهادة الله بنفي عزمه اي بانه لم يدع ما ليس في وسعه حتى اخبر الله بانه لم يفهم ولم يدع ما لا يفهم فلهذا لم ينقص عدم فهمه وتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل هو صفي الله وذلك قوله ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع

عن الصادق

یرید به ان الصادق لیس له التفاتٌ ما کما ان الذی فی حال النزع لیس له التفاتُ الی غیر نزع الروح والمراد ان الصدق له مراتب متعددة یطلق علیها من باب التشکیک فادناه ان لا یخالف اللسانُ القلبَ ولا القلبُ اللسانَ واعلاه کمثل مَن هو فی النزع لان مَن هو فی النزع قد تجمعت جمیع شئونه فی شانٍ واحدٍ فلم یبق له التفاتٌ الی غیر النزع لعظم الخطب النازل فکذلک اعلی الصدق فان صاحبه محترق فی نار المحبة قد اشتعلت حرارة نارها بالقلب عن کل شانٍ حتی عن نفسه فهو فی فناءٍ محبوبه غائب عن نفسه وشئونها کمثل النازع روحَهُ وهذه علی کمال ماینبغی لاینالها الا محمد واهل بیته

٢٥ واما غیرهم فمنهم المدعی لها الکاذب فی دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق العالم ولکنه یعرف ان مقامه منها لیس علی کمال ماینبغی فالمدعون لها کثیرون واکثرهم الصوفیة یزخرفون الکلام بمایتوهم الطغام ان کلاً منهم امام ولهذا نظم عبدالله بن قاسم السهروردی فی قصیدة طریقة الواصلین عندهم الی هذا المقام الی ان قال فخططنا الی منازل قومٍ صرعتهم قبل المذاق الشمولُ درس الوجدُ منهم کل رسمٍ فهو رسمٌ والقومُ فیه حلولُ منهم مَن عفی ولم یبق للشکوی ولا للدموع فیه مقیلُ لیس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرءٌ معزولُ واشار الیهَن دون هؤلاء بقوله ومِن الناس من یشیر الی وجدٍ تبقّی علیه منه القلیل الی والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنی توجهٍ واقبال بحیث قل اشتغالهم بالدنیا بالنسبة الی غیرهم توهموا ان لا مقام وراء مقامهم فانوار قلوبهم واضواء افئدتهم وصفاء اجسامهم واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم بالنسبة الی نهایة المراتب ناقصة متسافلة وهم مع قربهم یعلمون نقصهم الی محمد واله کما هو حال

كما هو حال الشعاع من الشمس المنيرة وذلك لقصور مشاعرهم وقوابلهم عن ان لا حاطة بذلك فخص بالذات لمحمد وآله السادات صلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون حقاً وعن الرضا ع الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصفو من الشيء يعني جيده طالباً والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لانه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان فاختار منهم محمداً واهل بيته صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود فبقوا يوحدونه ويعبدونه الف دهر لم يخلق شيئاً غيرهم فالاصطفاء هنا لحقيقة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الدهر وخلق اولاً الصفوة من خلقه من عرق انوارهم ع كانوا معهم فاختارهم لانه نظر الى الجميع في الاكوان فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم فاختارهم من سائر خلقه فالاصطفاء الاول في السرمد وبعده قبل الدهر والاصطفاء الثاني مع الدهر وفي الدهر وبعده قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان وما بعد الزمان ما قبله وما بعد السرمد ما به فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلها كان لمحمد ص وهو قوله عليه ع في خطبة يوم الغدير والجمعة قال ع واشهد ان محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى ان قال ع قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اقول واراد بقوله في القدم ما قلنا في السرمد وبعد ان اصطفاه ص اصطفى اهل الطيبين فيما اصطفاه فيه وله السبق وبه الشرف وهو قول علي ع في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تع اختص لنفسه بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق عليه والادلاء بالارشاد اليه لقرن قرنٍ وزمنٍ زمنٍ انشاهم في القدم قبل كل مذروءٍ ومبروءٍ وقوله انشاهم في القدم

يريد به الوقت الذى يستخلص فيه نبيّه صـ وهو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما سمّى ع السرمد قديماً
لانّ السرمد خلق بنفسه فليس له اوّل مخلوق ولا آخر ملحوق لانّ الاوليّة والآخرية مخلوقان
بالسرمد ونعنى بالسرمد وقت الابداع والاختراع والمشيّة والارادة وهذه الاربعة يراد
بها فعل الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفاهم فى القدم الّذى هو الازل الذّاتى وازل الآزال
وغيب الغيوب لانّ ذلك هو الذّات البحت وليس فى الذّات البحت شيئ غيرها فلا معنى
للاصطفاء فيها ولا بها لانّ الاصطفاء من آثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله
سبحانه احداً كما اصطفاهم ولم يصطف احداً من خلقه الّا لاجل متابعتهم والائتمام بهم
والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم وهو قول ابى محمد العسكرى ع فى تاريخه قال ع
والكليم البس حلّة الاصطفاء لمّا عهدنا منه الوفاء فابان ع انّ موسى الكليم ع لمّا شهد
وله بالوفاء بالعهد الّذى اخذ عليه فى التكليف الاوّل البس حلّة الاصطفاء اى لبس
حلّة اصطفاء الله له لانّ الله تع بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ما شاء وهو قول على ع
نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اقول يريد انّ الله اصطنع الخلق لنا فهم قال ع
المطيعون لله القوامون بامره قال الش رح ره المطيعون لله بالطاعة التامة
حتى بذلوا انفسهم واموالهم فى سبيله وقاتلوا وقتلوا بالجهاد الصورى والمعنوى لاعلاء
كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن تتبع كتب الاخبار والسّر القوّامون فى امر الامامة
اوانّهم الطّاعة لله تع لها مراتب اعلاها من كلّ مخلوق قابليّة للصنع والقابليّات
تختلف بكثرة المتممات لها وقلّتها وكلّما قلّت المتمّمات والشروط والاسباب كثرت
القابليّة وكملت وقويت وكلّما كثرت الشروط والمتمّمات نقصت وضعفت و
قابليّات محمد وآله ص لم يكن لها متمّم ولا شرط ولهذا قد تستغنيها من الوجود المقيّد

المقيّد ولحقها بالمطلق لعدم الشرط واذا الحقناها بالمقيد فانما هو لانا نطلق المطلق
على الفعل والمقيّد على المفعول ولصدق القيد على التوقّف على الفعل فلا يلحقها
بالمطلق والى عدم الشرط فيها الاشارة بقوله تعم يكاد زيتها يضئ ولو لم يمسه نار فلمّا
كانت تلك القابليّة الجليلة المقدار هي قابلية محمّد وآله الاطهار صلّى الله عليه وعليهم
كانت طاعتهم لله قبل كلّ شيء واعلى من كلّ شيء ولم يتوقّف على شرط ولا تكون لعلّة
الّا لمحض اجابة ربّهم دعاهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كلّ رتبة من مراتب وجوداتهم
لا يخرجون عن طاعته لانّهم ليس فيهم مقتضٍ للمعصية لانّ القابلية هي منشأ المعاصي
واما الوجود فهو خير كلّه فاذا صلحت القابلية حتى كادت تضئ وتطيع قبل الوجود بحيث
شابهت الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية
لها فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم الى الطاعة وعدم التأخر عنها في
حال والصدق فيها والاخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما
اثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عزّ من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوٰة وايتاء الزكوٰة وذلك لما ادّبهم بوحيه في كتابه مثل
قوله وامر اهلك بالصلوٰة واصطبر عليها وقوله واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدوّ والاصال ولا تكن من الغافلين انّ الذين
عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته والذين عنده هم محمّد وآله صلّى الله عليه وعليهم
كما تقدّم عن الصادق ع في قوله تعم وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون الى
قوله ولا يشفعون الّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال ع ويحك

المسبّحون لله القوّامون بأمره

يا مفضّل أتعلمون انّ من في السّموات هم الملائكة ع ومن في الارض
هم الجنّ والبشر وكلّ ذي حركة فمن الّذي قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة
والبشر وكلّ ذي حركة فنحن الّذين كنّا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض
ولا ملك ولا نبيّ الحديث ومن دون هذه الرّتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي
الذّرّ وفي عالم الزّمان سابقون لاهل كلّ مقام الى طاعة الملك العلّام بحيث لا يلحقهم
لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مداناتهم طامع من جميع الخلا
ئق فهم في الحقيقة متفرّدون عن كلّ الخلق وما ورد عنهم ممّا يدلّ بظاهره على مساواة
غيرهم لهم او مشاركتهم ايّاهم فهو جارٍ على ما تعرفه عامّة النّاس وشرح بعض هذا
يطول به الكلام والمعنى المقصود ظاهر والقوّامون جمع قوّام وهو للمبالغة
في قائم امّا على معنى انّهم كثيرو القيام بامر الله وامّا على معنى انّهم شديدو القيام
والمعنيان مرادان معًا والمراد من الاوّل انّهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل
او كثير في واجب او مندوب ولا نهيًا في حرام او مكروه الّا قاموا به كما امرهم
الله على اكمل ما ينبغي وما ورد عنهم انّهم يفعلون بعض المكروهات او يتركون
بعض المندوبات فانّ ذلك من قسم الواجب لانّهم يؤمرون على سبيل
الحتم لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم لانّه لو لم يكن لجاز تركه واذا
كان في نفسه مرجوحًا كان تركه راجحًا واذا لم يكن محتومًا لم يكن فعله راجحًا
الّا انّه انّما يفعله فاعله لراحة نفسه او تهاونًا بالحدود او للرّخصة ففي الاوّلين
وما رفعهم متركّبًا من الثّلاثة لا يجوز عليهم وامّا الثّالث اذا كان خالصًا
وهو لا يكون الّا في بعض احواله فانّه من الرّاجح فهو امّا واجب او مندوب

او مندوب لانه اذا اريد لمرجح كما لو انفت النفس عن الجائز او شبهة نهى فى الجواز
او جواز فى الترك فالاول كما لو لم يجوز فيما اجاز الله مثل ترك نافلة والثانى لو
لم يجوز فعل ما نهى الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع بين الظهرين والعشائين
بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان تلك
الرخصة تكون واجبة لمن لم يجوز الاخذ بها ومستحبة لمن جوز اذا اصغر عنده الجواز
وقد نبه رسول الله ص على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد بقوله ص ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا
برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بنى اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم ه فاذا فهمت ما اشرنا اليه من هذه التنبيهات ظهر لك انهم ع لم يتجاوزوا
واجبا ولا مندوبا قط ولم يفعلوا حراما ولا مكروها قط والمراد من المعنى الثانى
انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه فى الامكان فى حق كل
واحد منهم وهم من هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد يقوم بامر الله على
اكمل وجه فان قلت ان عليا ع لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله ص والحسن
لا يقدر على عمل على ع وهكذا كما ظاهر قد صرحوا به فى احاديثهم فكيف يكون الا
دنى منهم يأتى بالامر على اكمل وجه يمكن وقوعه فى الامكان وفى الامكان
ما هو اكمل منه وهو عمل الاعلى قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا كان محل
الاعلى فى حال ما واذا كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى والمفروض انه اعلى
فان قلت اى فرق بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا جرى فى حق
غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع تقصير ما من غيرهم لكان منهم والحقناه بهم فى

فی ہذا المقام ولکن الواقع ان کل ما سواہم یقع منہم تقصیر فی واجب او مندوب
او مباح ترکہ اولی لنفسہ او لغیرہ ولو فی الاحتمال کما ارشد الیہ النبی صلی اللہ علیہ بقولہ ما معناہ
لا یکون الرجل من المتقین حتی یدع ما لا باس بہ خوفا مما فیہ باس وہذا الجواب
یشمل جمیع الخلق حتی الانبیاء والمرسلین علی حسب مراتبہم فروی ما معناہ ان
فی الصراط عقبات کؤداً لا یقطعہا بسہولۃ الا محمد وآلہ ص وہم لا یقع منہم تقصیر
فی شیٔ ما فصح ان کل واحد منہم قائم بامر اللہ علی الکل وجہ لا یمکن فی حقہ الکمل
منہ فی الامکان بخلاف من سواہم فان قلت ان اخبارہم تدل علی وقوع تقصیر
ما منہم ایضاً ولہذا یتضرعون ویستغفرون ویتوبون ولیس فی مقام تعلیم
بل علی حد من الخوف لا یجری علی غیرہم حتی ان احدہم لیقع مغشیاً علیہ
وممن ذکر التقصیر سید الساجدین ع فی سجود صلوٰۃ اللیل کما تقدم من قولہ لکنت
مقصراً فی بلوغ اداء شکر خفی نعمۃ من نعمک علی قلت ہذا التقصیر الذی
نسبوہ الی انفسہم وما نشأ عنہم من الخوف منشؤہ من امور ثلاثۃ الاول انہم عرفوا اللہ
کما لو اذنوب شیعتہم وتقصیر اتہم فکانوا یستقیلون منہما ویخافون منہا والثانی انہم
عرفوا اللہ فاذا نظروا الی مقامہ صغر عندہم کل شیٔ فی حقہ وعرفوا ان کل عامل لا یقوم
بحقہ سبحانہ لان توفیقہ عبدہ لخدمتہ نعمۃ توجب شکراً وہکذا والثالث انہ لما کان
العمل طریق الخلق الی الحق سبحانہ وہو یتوقف علی وجود العامل ووجود العامل
حجاب بینہ وبین ربہ وہذا لا ینفک المخلوق حال وجودہ فہو محجوب بوجودہ والمحجوب
مقصر والمقصر مذنب والمذنب خائف من ذنبہ وقد قال شاعرہم فی ہذا المعنی
اقول وما اذنبت قالت مجیبۃ وجودک ذنب لا یقاس بہ ذنب وہم ع وان

وان لم يلحظوا انفسهم في وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا في تحرير
هذا الحرف وجدنا ان من حجبه نفسه عن كل اعتبار عرف ربه وذلك اذا فقد نفسه من
وجدانه ظهر له ربه بوجوده وهذا الوجود الذي ظهر له به ربه هو آية ربه ودليله عليه وصفته
التي عرفه بها وهو وجوده ونفسه التي اذا عرفها عرف ربه فلا يدرك الا حقيقة التي
هي وصف ربه نفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد وصف
ربه وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربه بلحاظ نفسه من حيث
هي نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي وصفه وهذا يدل على ان لها وجودا اما وان
لحظها وصفا لله واليه الاشارة بقول الصادق ع في وصفه لمعراج النبي ص قال
فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد اقول اراد بقوله
يتلألأ اشدة شفافيته حتى يكاد يضمحل وقوله بخفق اي باضطراب يعني يكاد ان
يفنى كذلك النفس حين لحاظ الوصف تكاد تفنى وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت
لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجابا بنسبته فلاجل ذلك يبكون ويخافون ويستغفرون
وهذا في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لا بد منه لانه من العجز الذي وسم الله
تع به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كمال ما ينبغي من القيام بامره تع في حال
من الاحوال لا يتخلف شخص عما يمكن في حقه صدق عليهم اجمعين بان كل
واحد منهم قوام بامر الله تع على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان بالنسبة
اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلناه سابقا فراجع والمراد من الامر ظاهرا
هو المعروف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف الفعل مع استحقاق
الذم بتركه ويدخل فيه النهي كما قال تع فليحذر الذين يخالفون عن امره اذا

المضعفون لله القومسون بار

تحقق مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهي اجماعاً فانه مطابق لقوله تع وما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع من المكلف الفعل او تركه
الخ ما ذكره البهائي في زبدته واما باطناً فمنه ما ينزل على ولي الامر ليلة القدر وليلة الجمعة
وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد في الوجود مما يظهر من فوارة القدر باثبات ما لم يكن
ومحو ما كان روى القمي والعياشي عن الصادق ع اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة
والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تع تلك السنة فاذا اراد الله
ان يقدم شيئاً او يؤخره او ينقص شيئاً امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده
سئل ع عن قوله تع ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم
كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه عليهما
السلام قال قال رسول الله ص ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين
فيمدها ثلاث وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون
سنة فينقصها الله الى ثلاث سنين او ادنى قال وكان الصادق ع يتلو هذه الاية
وعنه ع انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي
يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار
الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً وفي المجمع عن النبي ص هما كتابان كتاب
سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن
الصادق ع هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان
من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك

فداک قال اذا کان لیلة الجمعة وافی رسول الله ص العرش ووافی الائمة ووا
فیت معهم فارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلک لنفذ ما عندی وفی تفسیر علی
بن ابراهیم فی تفسیر قوله تع عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی
من رسول یعنی علی المرتضی من الرسول ص وهو منه قال الله فانه یسلک من بین
یدیه ومن خلفه رصدا قال فی قلبه العلم ومن خلفه الرصد یعلمه علمه ویزقه العلم
زقا ویعلمه الله الهاما والرصد التعلیم من النبی ص لیعلم النبی ص ان قد ابلغ رسالات
ربه واحاط علی ع بما لدی الرسول من العلم واحصی کل شیء عددا ما کان وما یکون
منذ یوم خلق الله آدم الی ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او
قذف او امة هلکت فیما مضی او تهلک فیما بقی وکم من امام جائر او عادل
یعرفه باسمه ونسبه ومن یموت موتا او یقتل قتلا وکم من امام مخذول لا یضره
خذلان من خذله وکم من امام منصور لا ینفعه نصر من نصره ص وفی الکافی عن
ابی الحسن الاول موسی ع قال مبلغ علمنا علی ثلاثة وجوه ماض وغابر
وحادث فاما الماضی فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف فی القلوب
ونقر فی الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبی بعد نبینا ص وفیه عن المفضل بن عمر قال
قلت لابی الحسن ع روینا عن ابی عبد الله ع انه قال علمنا غابر ومزبور ونکت
فی القلوب ونقر فی الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور
فما یاتینا واما النکت فی القلوب فالهام واما النقر فی الاسماع فامر الملک
اقول ما اشرت الیه الاخبار المذکورة وما معناها من الاخبار المتکثرة
مما ینزل علیهم فی لیالی القدر وفی لیالی الجمع وکل یوم ولیلة وکل ساعة

من علوم الشريعة والطريقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل به على جدهم صلى الله عليه وآله وهم القوام به من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشارت اليه هذه الاخبار من المحتوم والموقوف مما يطول بيانه ولكن لما احببت ان لا اخلي هذا الشرح في بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا مررت بموضعه الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر فلا بد من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليفهم الشرح من وفق له فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلاث صفحات احديها فيها المحتوم المستحيل تغييره وثانيتها فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاونون الكافرون بسنته وزاد والفريقين من لطفه بهم لا يتكل العاملون بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم ربك احدا وثالثتها فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في الصفحتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والمحو في ذلك لا في المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحتوم ان يغيره لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان التغيير في لوح المحو والاثبات فما كان للاولى في الثانية ووقوعه في الثالثة واما الثانية المحتوم ما فيها ويمكن تغييره فهو ان ما حقت عليه الكلمة من ايجاد واعدام وسعادة وشقاوة لا يغيره

لا يغيّره لصدق قوله ووعده كمّا وعدا لا ولوشاء غيّره لعلمه وقدرته على ما شاء
فما تجد في كلامهم من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذى لا يتبدل
ولا يتغير فان المراد به ان ما كُتب فقد كُتب وهذا مستحيل ان لا يكتب لا انه لا يمكن
تغييره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدله بدّله كما شاء ولانّ الممكن لا يخرج بوجوده
عن الامكان فان قلت انّ المعلول يستحيل ان لا يوجد عند وجود العلة التامة
اذا كملت قابليته بوجود متمماتها وهذا يدل على خروج الممكن في حال عن الامكان
لانه واجب وهو قسيم الممكن فيجوز ان يكون ما في القضية الثانية من المستحيل
تغييره لانّ وعد الله ببقائه اخرجه عن امكان فنائه قلت انّ شيئ الواجب
بالذات يستحيل تغيّره لانّ التغير لاحق متأخر عن الوجوب الذاتي والا
لم يكن الذاتي ذاتياً فيجب ان يكون التغير محدثاً به ولا يجرى عليه ما هو اجراه
واما الواجب بالغير فانه قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك
الغير الا بعد تغيره عن حاله الاول فكان التغير فيه سابقاً على وجوبه فيجرى عليه
على انّ ذلك الغير يجب ان يكون غير واجب بذاته والا لم يلزم وجوده به
اذ لا ربط بينهما والا لم يتخلف عنه شيئ تعم الله عن ذلك علواً كبيراً واذا كان
ذلك الغير ممكناً كان تأثيره تحت ارادة الواجب بالذات فلا تؤثر العلة
التامة بكل فرض الا باذن الله ولهذا بين ذلك في كتابه قال تع الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً يعني وان حصل موجب التحريك
ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً يعني ان الشمس التي تحركه
على جهة الايجاب عندكم قد جعلناها دليلاً عليه فانه لا يظهر للحس حتى يطلع وتقع

قال ع العاملون بارادته الفائزون بكرامته

ضوئها على كثيف فينعكس من خلف ضوئها ولم يجعلها موجدة له كما تعرفون ولا
انه يجب وجوده عند وجودها بل قال تع ولو شاء لجعله ساكنا في كل حال وابين
من هذا ان الاحراق يجب عند وجود النار وقربها واتصالها بما يحترق ولما القي
ابراهيم ع في النار لم ياذن الله سبحانه في احراقه فكانت عليه بردا وسلاما وهو
فيها قد نبت حوله شجر اخضر وفي هذه الحال اذا امر عليها الطائر في الهواء يحترق
لشدة حرارتها فكل ممكن له ان يغيره لانه في حال كونه واجبا بالغير انما هو شيء به
سبحانه لا يستغني عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن آياته ان
تقوم السماء والارض بامره لا باسبابها فوقوع الشيء في الثانية حكمه في الاولى
وبقاؤه في الثانية وامكان تغيره في الثالثة واما الثالثة الموقوف ما فيها
فهو في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها في اللوح المحفوظ كما مر فوقوع
الموقوف في الصفحة الاولى وبقاؤه في الثانية ومحوه واثباته ووقوعهما في الاولى
وبقاؤهما في الثانية ونفعهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفعهما في
الثالثة فلا تتحقق الثالثة الا في الاولتين فالاولى يستحيل فيها البداء والثانية
يجري فيها البداء بتغيير البقاء ان شاء تع ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق
ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل الدواعي والموانع وع
فعز هذا القدر شمس نضيئي لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع
عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وستره وباء
بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير قال ع العاملون بارادته الفائزون
بكرامته قال ش رحمه العاملون بارادته اي الله او بالله وهو ظاهر

وهو الظهر فانهم كانوا في اعلى مراتب القرب وقد تقدم في مراتب القرب النوافل
انه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا
والآخرة اقول يريد بقوله ~~الله تعالى~~ الله أنّ معنى انهم عاملون بارادته اي بما يطابق
ارادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامة الناس واراد بقوله اوبالله وهو الظاهر
يعني انه يحتمل الوجهين والثاني الظهر اي انهم عاملون بالله وان المراد منه
ما في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش به
الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف فيه اختلافاً فقيل هو كناية عن
شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيّبه
عن نفسه وعن كل الخلق وقيل كنت له في سرعة الاجابة كسمعه له في ادراك
مسموعاته الخ وقيل هو ان شغله بامتثال اوامره ونواهيه حتى يكون
بمنزلة من لا يسمع الا ما اذن سماعه ولا يرى الا ما امر برؤيته الى آخر
وقيل غير ذلك والذي افهم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولاً
وهو جعله غير الاظهر والثاني انهم ع كانوا محل مشية الله والسنة ارادته
كما دلت عليه احاديثهم فليس لهم مشية لانفسهم ولا ارادة لانهم اماتوا
انفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله وارادتهم ارادة
الله فاذا فعلوا فان الله هو الفاعل بهم ما شاء قال تع وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وكما قال ع في شأن الملائكة والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله والملائكة مثل لهم فهم يتكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء

فعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم وعلى
الحقيقة ليس لهم ارادة وانما الارادة ارادته لانهم يصدرون عن ارادته
وارادتهم تابعة لارادته بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السفر
اليه اعلمهم على لسان نبيهم ص او نكت في قلوبهم ان النجائب الميتة لا
تحملكم الي وانما تحملكم الي النجائب الحية ونجائبكم التي تحملكم الى بلد من مدائن الزلفى
لدي لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس هي نفوسكم والقوها اي اميتوها فانها
تحيى وتحملكم الى محال القرب مني فالقوها فاذا هي حية تسعى لان حياتها من
فيضه ولا تقبل فيضه الا اذا حييت ولا تحيى الا بموتها في طاعته وقتلها في
سبيله فلما اماتوها وقتلوها لان كل مؤمن له ميتة وقتلة لم تكن لها ارادة
حييت بارادة ربها ومشيته فهم عاملون بارادته فلهم حالتان حالة
على المعنى الاول وحالة على المعنى الثانية فاذا عرفت هذا فاعلم ان عملهم
بارادته جار لهم في جميع الموجودات وشرعياتها والشرعيات ووجوداتها
من خلق ورزق وموت وحياة لا يكون شيء الا عنهم ولكنهم ليسوا شيئاً
في كل شيء وعلى كل حال الا بالله وهم ع في فعله الا كصورة في مرآة بالنسبة
الى شخصها وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال ولاحظ هذا الحرف في كل شيء تسمعه منا لا نريد الا على هذا
المعنى واما انهم الفائزون بكرامته فلان الله اكرمهم بما لم يكرم به خلقاً
من خلقه لحقيقة ما هم اهله ففازوا بما لم تفز به احد من الخلق وظفروا
بما طلبوا من الكرامة لديه على نحو ما اشرنا اليه عند ذكر قوله المكرمون فلا

قال ع اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه

فلاحظ هنا قال ع اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه قال الشارح ره اصطفاكم بعلمه اى عالماً بانكم اهل الاصطفاء او بسبب ان يجعلكم مخزن العلوم ذو يؤيده ما فى بعض النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول وورد فى الاخبار الكثيرة ان رسول الله ص ممن ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله ص فانه وصل الينا مع انه يمكن التعميم فى الرسول بحيث يشملهم كما يظهر من اخبار اخر واخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهية او الاعم وحينئذ يكون قوله واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم اقول الظاهر ان المعنى فى اصطفاكم بعلمه ان الباء هى التى تستعمل للاستعانة فى مثل هذا الكلام وان المراد انه اطلع الى جميع خلقه على معنى ما تقدم فى بيان قوله المصطفون وهو بكل شيء عليم فاحاط بكل شيء علماً فاختار منهم الصفوة بعد تمييزهم فقد اصطفى محمداً وآله صلى الله عليهم اجمعين عن علم منه بهم حيث انفردوا عن التماثل والتشاكل بجميع ذلك كله قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم حملة لعلمه ليؤدوا عنه احكامه الى خلقه او حفظة لعلمه لان غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه فعله ومشيته لان ما لا يدخل تحت المشية لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهنا خفية قد اشرنا اليه سابقاً تخفى هنا فنبهنا عليها وان لم يلزم التكرير توفية للبيان وهى ان علمه الذاتى هو ذاته فلا يتبادر ذكره هنا ولا يراد

وما سواه سبحانه فكله قد دخل تحت المشيّة في الامكان او في الاكوان والمراد
هنا الثاني وكذا في الاية الشريفة واما الاوّل فقد يدخل في الاكوان فيما لا
يزال وقد لا يدخل وذلك لانّ الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان
لذاته عندهم في تقسيمهم كالمتكلّمين والمليّين حيث قالوا انّ المعقولات
خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود
علته التامّة وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره
وهو المعلول عند عدم علته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود
لغيره لانهم لو قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انه لو كان
ممكنا لكان قبل فعل ذلك الغير امّا واجبا فجعله الغير ممكنا واما ممتنعا
فجعله ذلك ممكنا فلا يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون
على الممكنات الّا الامكان الذاتي لئلّا يلزمهم امكان الواجب والممتنع
ولكن يلزمهم مثله ايضا وهو انه اذا كان الممكن ممكنا لذاته لا يخلو امّا ان
يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم
ولا يمكن ايجاده لانّه بالايجاد يتغيّر والقديم لا يتغيّر وان لم يكن شيئا فهو
بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب
الوجود فيجب ان يقال ان التقسيم الحقّ انّ ما يطلق عليه الشيئية
مطلقا اي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى
وممكن لغيره وهو ما سواه وامّا الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما
من اقسام الممكن وقد ذكرناه مرارا فراجعه وامّا ما يسمّونه بممتنع الوجود

الوجود لذاته فليس شيئاً اصلاً فلا يدخل في التقسيم والامكان اذا كان عندك
خمسة دراهم لا غير لا يصح ان تقول ان الذي عندي خمسة لان الذي عندي
لا يتناهى لكنه ليس بموجود عندك الا خمسة وهذا مضحكة في القول والاعتقاد
وان كان شيئاً فهو مرادف للممكن ولو كان الممكن ممكناً لذاته لما كان
شيئاً بالله بل هو شيء بذاته فان قلت انه شيء بالله حين وجد قلت وقبل وجوده
ان كان شيئاً بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئاً بنفسه فهو قديم
كما قلنا سابقاً وان لم يكن شيئاً اصلاً فذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس بشيء اصلاً
فامكنه في الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكاناً راجحاً ثم كساه حلة الوجود وهي
في قبضته تعالى فابقاؤها عليه وسلبها عنه متساويان وهذا الامكان المتساوي الذي
نسميه الجائز فان سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح فما في الامكان الراجح
لم يحيطوا به وما شاء وجوده دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال
ولا يحيطون بشيء من علمه يراد به العلم الممكن الراجح وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجده
فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يسأله
زيادة العلم فقال وقل رب زدني علماً ولا ريب انه لا يسأله الا ما ليس عنده وذلك
الذي ليس عنده صلى الله عليه وآله ليس هو العلم الحق الواجب الذي هو ذاته تعالى بل هو
ممكن وليس مما شاء ايضاً لانه مما شاء ويحيطون به وايضاً هم عليهم السلام ابداً محتاجون الى
مدد في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو دائماً يمدهم بما لا نهاية
له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم والى هذا اشار جل وعلا اصطفاهم
لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله تعالى هذا على نسخة لعلمه باللام واما على نسخة

اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه

بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون بالعلم الذى فى الراجح والذى فى الجائز واما
الذى هو هو تعـ فليس فى ذاته اصطفاء ولا مصطفى لان هذا المقام فى الخلق
وهو معنى فعلى واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غير وبينا فى بيان
بعض ما وصل اليهم فى بيان قوله وارتضاكم لغيبه فاقول ان الارتضاء اختيار
خاص يعنى ان الشئ قد يكون مختاراً للامر وان لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضىً
الا مختاراً فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الاختيار وفى هذه الفقرة الشريفة
اشارة الى قوله تعـ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول
الاية فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون ان الله سبحانه يرتضى من رسله
من يشاء لتحمل ما يشاء من غيبه بان اراه اهلاً لذلك وما اراه الا لحقيقة ما هو
اهله ولا يكون كذلك الا لمحبة الله له وكان محمد رسول الله ص اولى بهذا المقام
من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه فى ذاته فقال تعـ انك لعلى
خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته لصدقه وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته
ارتضاه لتحمل ما يشاء من غيبه وما علمه الله فقد علمه علياً والطيبين من ذريته
صلى الله عليهم اجمعين وعلى التاويل ان المرتضى من الرسول هو على عليه السلام
وكذلك فى قوله تعـ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله
من يشاء والمجتبى من الرسول هو على وفى الخرائج والجرائح عن الرضا ع قال
فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلعه على ما يشاء
من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفى الكافى عن الباقر ع
قال وكان محمد ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك فى هذا عند من عرف

[illegible]

عرف الآن ان هذا الكتاب فيه البيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة
الى ذلك فيما سبق ونذكر هنا منه ما يسنح بالخاطر الفاتر كما هي عادتنا فيما نكتبه لاجل البيان
وان لزم منه التكرار والتطويل فاقول اولاً اعلم ان ما ذكره العلماء رضوان الله
عليهم من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلفت المقاصد لانهم لا ينكرون
انهم ع اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل
على محمد ص في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك عن امر من الله تع ونحن نقول بموجب
ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول الله ص كما روي عنهم ع
وان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء الا انه مستور عن
الاغيار وقد كشف سبحانه لمحمد وآله الاطهار عليهم السلام جميع الاسرار وما اخبروا
به من ذلك المستور عن غيرهم وايضاً عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاءوا كما ذكروا
في احاديثهم ثم اعلم انهم في كل تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل علي ع
جزئي جزئي فاذا قيل لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق واذا قيل علمهم
الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر واقدرهم به على ما شاءوا من العلوم
التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجان تخدمهم
في كل ما شاءوا وتحمل اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن شاهداً فهو حق واذا قيل
قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر
وفي المزبور بل في جميع افراد الاشياء وفي العالم وفي الانفس ما شاءوا من علمه فهو
حق وكل هذه وردت بها اخبارهم ودلت عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم
الغائبة هي وامثالها هي المغيبة بقوله الا بما شاء والا من ارتضى من رسول ولكن الله

اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه

يجتبي من رسله من يشاء وبقوله ع ارتضاكم لغيبه وقد تقدّم في مواضع متعددة
وقول الله سبحانه فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا اي يجعل الله تع لوليه
المرتضى مؤيدات من الملائكة ومن امداداته ومن ذكره تحفظ عليه ما اطّلعه عليه
من الغيب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتلك
الحفظة من اللبس المحدّث ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين
للسّمع والمقيّضين لان دِما تذكره الذاكرات ولمحو ما نقش في الواح
النفوس ليعلم الله ان قد ابلغ النبيّ صه عليًّا والطيّبين من ذرّيته ما علّمه من غيبه
وان قد ابلغوا شيعتهم وما امروا بابلاغه من العلوم والاحكام الوجودية والشرعيّة
او ليعلم الرّسول انّهم قد ابلغوا عنه وقوله تع واحاط بما لديهم واحصى كلّ شيء عددا
فيه تنبيه وتصريح انّ ما اظهرهم عليه من غيبه في يده وفي تصريفه لم يخرج عن
ملكه ويصدق عليه حقيقة انّه لا يعلمه غيره كما قال تع قل لا يعلم من في السّموات
والارض الغيب الّا الله وانّه لا يعلمه احد الّا باذنه بل كونهم عالمين به حين
علّمهم ايّاه قائم به قيام صدور هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه ثم اعلم انّ المراد بالغيب ما غاب عن الحسّ فاذا قيل غيب الله يراد
به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلّهم لانّ الله سبحانه لم يغب عنه غائبة
فلا يكون عنده غيب واما خلقه فلهم غيبٌ وشهادة وقد يكون غيب في
مكان عند بعضٍ شهادةً عند بعضٍ آخر وقد يكون غيب عند الكلّ فالاوّل
هو المراد هنا فالغيب الّذي ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم واما عندهم
فشهادة فعلمهم به علم احاطةٍ وعيانٍ لا علم اخبارٍ وان كان علم الاخبار

اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه

علم الاخبار ايضاً يصدق عليه الشهادة عند العالم به وان كان غيباً عند من لا يعلمه والثاني الغيب الذي هو غيب عند كل الخلق هو ما دخل في الامكان واحاطت به المشية الا انه لم تتعلق به تعلق التكوين وهذا لا يتناهى ولا ينفد ابد الآبدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا يتصور فيها نقص بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنتها ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاهم لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء وذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان الا يكون وقد تقدم ذكره من قريب ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد ان لا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفي محتوم الشر ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا والشرط هو السبب واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لانه مما ثبت وان انتظرت جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا القسم اشارت روايات اخبارهم

قال ع واختاركم لسره واجتباكم بقدرته

ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع فى الغيب خاصة
جاز فى الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة
فى الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله وحججه هى اظهار
التوحد بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء
لان ما عبد الله بشىء افضل من البداء اى اثبات البداء لله تع وهذا يجوز للحجج
الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل
ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا ع ما معناه اذا اخبرنا
كم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك
فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا
يعرف هذا فى خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك فى تصديقهم
عند اكثر الناس وقد يلزمهم ع من ذلك التقول على الله لانه سبحانه لم يأمر
بذلك فى كل واقعة وان كان قد يأمر بذلك كما فى وعد موسى عليه السلام
بين ثلاثين واربعين فى معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من
البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه فى
الشهادة كالصدقة فى دفع البلاء المبرم يعنى الذى ابرم فى الغيب لعدم
المانع هناك والدعاء فى رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك وكبعض الافعال
بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول قال ع واختاركم لسره واجتباكم بقدرته
قال الشارح ره واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم
بقدرته رن ره اى علو رتبة اجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان

وان كان الكل من قدرته والاظهار قدرته اول فى مجمع البحرين والسر الذى يكتم
ومنه هذا من سر آل محمد ص اى من مكتوم آل محمد الذى لا يظهر لكل احد قال بعض
شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صعب مستصعب فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون
وهو ما وصل اليهم بالوحى ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما
وصل اليهم بلا توسط بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب
لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط ومن غلا فيهم وافرط
وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط انتهى والمراد بالسر الذى يعلم هو ان ائمتهم عليهم السلام
حجج الله على جميع خلقه من الانس والجن والملائكة وسائر الحيوانات بل والنباتات
والمعادن وسائر الجمادات بمعنى ان الله احتج بهم على خلقه فما يريد منهم مما
كلفهم به من احكام التشريعات والوجودات تسبيح الاسباب بافعالها والمسببات
بانفعالاتها والرياح ~~بحملها~~ المياه بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بحفيفها
بزجله ولقد روى المفيد ره فى الاختصاص باسناده الى سماعة قال كنت عند
ابى عبد الله ع فارعدت السماء وابرقت فقال ابو عبد الله ع اما انه ما كان
من هذا الرعد ومن هذا البرق من امر صاحبكم قلت من صاحبنا قال امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه انتهى وامثال ذلك وكان مما ادى الى حجة من الانبياء
والمرسلين واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين وعلم كثيرا من شيعتهم
كثيرا من ذلك ان محمدا وآله صلى الله عليهم اجمعين قد جعلهم حجة على جميع
خلقه على نحو ما اشرنا اليه هنا وسابقا فى اثناء ما تقدم وجعلهم ابوابه الى
الخلق وابواب الخلق اليه فى جميع احوال مراتب الخلق والرزق والممات

والحيواة وهو سرّ الله عند من اطلعه عليه قد اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير
اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفون من احتماله له وهذا
القسم هو الذى اشار ع اليه بقولهم ان حديثنا صعب مستصعب كما فى البصائر
وفى حديث ابى الطفيل الى ان قال ع ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه
ولا يقرّ به الا ثلثة ملك مقرّب او نبىّ مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه
للايمان وعنه ع ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس
نبذاً فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلثة ملك مقرّب او نبىّ
مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال ذلك ممّا دلّوا عليه فى
احاديثهم وهذا القسم لا يعلمه الله تع احداً من خلقه الّا اذا علم صدقه فى ولايتهم
عليهم السلام وقدر معرفته فى ولايتهم يعلمه الله ومما يدل على ذلك كثير منه
ما رواه المفيد ره فى الاختصاص باسناده الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام
انّه قال للمفضّل بن عمر انّ الله تبارك وتع توحّد بملكه فعرّف عباده نفسه ثم
فوّض اليهم امره واباح لهم جنّته فمن اراد الله ان يطهّر قلبه من الجنّ والانس
عرّفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضّل
والله ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الّا بولاية علىّ
عليه السلام وما كلّم الله موسى تكليماً الّا بولاية علىّ ع ولا اقام الله عيسى بن مريم
آيةً الّا بالخضوع لعلى ع ثم قال ع اجمل الامر ما استاهل خلق من خلق الله
النظر اليه الّا بالعبودية لنا ؟ وهذا القسم على قسمين قسم يعلمونه الانبياء
والمرسلون والاوصياء والملائكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم وكملائهم

وكثير منه بتعليم آل محمد ص لهم بالاقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم فتستضئ بذلك
قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت به لهم الاقدار فهم كالشمس تشرق على الارض و
ينبسط ضوؤها وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم لا يعلمه احد منهم الا باقبال خاص وتعليم
خاص غير ما هو بالاشراق والانبساط الاولى او غير ما هو عن الوجود التشريعي بل بعناية
سبقت وخاتمة لحقت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين
في القدر فان ذلك مما نصوا عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم

ولقد رأيت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها اني رأيت في المنام كاني
في صحراء واسعة مد البصر وفيها ضياء شديد اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر
يدرك شيئا لشدة النور وسمعت صوتا اخاطب به ينبعث الي من كل جهة من الجهات
الست بلسان واحد واحسست ان كلي سامع لا تختص الاذن بسماعه ولم افهمه حال
انبعاثه لاستغراقه كل حرف منه علي كالكرة وانا له كالقطب فلما انقطع فهمت
معناه واستعظمته على نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رأيت
المتكلم شخصا نورانيا قائما في الهواء ارتفاع مكانه تقريبا من ثلاثين قامة ولشدة
صفائه كاد يخفى عن بصري وهو رامق الي بطرفه وكتمت امري مدة قدر ستة اشهر
لم اتكلم به ثم رأيت ليلة النبي ص وسألته عن المتكلم فقال ذلك انا فقلت يا سيدي
انا اعلم بنفسي وانت تعلم بي لاني لا استحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا
له فباي شيء استحققت ذلك فقال بغير سبب وانما امرت ان اقول هكذا
قلت امرت ان تقول هكذا في شاني قال نعم وامرت ان اقول ان
فلانا من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا انه جاهل لا معرفة له قال وامرت

وَاختار لكم لسره واجتباكم لقدسه

ان اقول ان عبد الله الغويدري يكون من اهل الجنة وكان ذلك الرجل من
اهل السنة وهو مشهور وحاكم على محلة ولم يظهر لاحد منه شيء من الخير قط الا ان
في تلك المحلة جماعة من السادة الاجلاء وكان يعظمهم ويوقرهم كثيرا ويخدمهم و
يسمع كلامهم ويصدق قولهم فقلت يا سيدي عبد الله الغويدري يكون من
اهل الجنة فقال صه لا تغتر في ان ظاهره خبيث فانه يرجع الينا ولو عند خروج
روحه فكان من القدر طائفة من الشيعة من اهل القطيف اقتتلوا مع
طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته
ممن هو حاكم عليهم لنصرة الذين من اهل القطيف وقتل واخبرت بهذا الكلام
اناس فقال رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة و
اختصاص ان عبد الله الغويدري شيعي قلنا معاذ الله قال اي والله
لا يعلم بتشيعه الا الله وانما اثبت الرؤيا لحقه فتدبر هذا المعنى حيث قال لي صه
اني قلت ذلك بلا سبب واني امرت ان اقول هكذا فلما تعجبت كيف يكون
بلا سبب اخبرني بامر الرجلين وهذا معنى ما اشرت اليه من ان بعض الاسرار
يعلمونها من شاؤا تعليما خاصا ويؤيد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق ع
انه قال ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا و
في رواية نحن نحتمله اقول على الرواية الاولى يكون صريحا ان من اسرارهم ما
لا يحتمله الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون
فيحتمل ان قوله ع من شئنا يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين اذ ليس

اذ ليس غيرهم الا من هو دونهم وذلك لا يحتمل الا بالطريق الاولى او من هو فوقهم وليس
الا هم ع اى من شيعتنا يعنى انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة فى
حقهم ومن غير هذه فتكون هذه فى حق غيرهم ممن شاؤا تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم فى
معرفة المنزلة بين المنزلتين فى القدر المروية عن على بن الحسين عليهما السلام
والدليل العقلى يشهد لهذا التقسيم لان خصوص شيعتهم مكملة لما نقص من قابلية من
ارادوا تعليمه واما السر الذى لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات
الله التى لا تعطيل لها فى كل مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا وجهه وبابه
وجنابه وحكمه الذى اليه يصير كل شيئ وامره الذى قام به كل شيئ وكلمته التى انزجر
لها العمق الاكبر وهو قولهم ع فى الرواية المتقدمة المشار اليها بقولنا دنى رواية
نحن نحتمله فان سرهم هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روى ان ابا جعفر
ع قال ان حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل
ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب فهو الذى لم يركب بعد واما المستصعب
فهو الذى يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذى
لا يتعلق به شيئ من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تع الله نزل احسن الحديث
فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد
شيئا فهو اكبر منه وذكر فى البصائر انه وجد فى بعض الكتب ولم يروه بخط آدم
بن على بن آدم قال امير المؤمنين فى معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك
مقرب ولا نبى مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتع لا يوصف ورسوله لا يوصف
والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم

واختاركم لسره واجتباكم لقدره

بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال نقطع الحديث عمن دونه فنكتفي به لانه
قال صعب فقد صعب على كل احد منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل
عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب ❊ فان قلت اذا كان ذلك السر
المشار اليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت لا يعلمه غير
هم وانت تخبر عنها والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم اذ لا يمكن ان
يسمى الشخص شيئا باسمه ويعده ويعرف انه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه الا
ان يقال ان غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يصدق انه لا يعرفها
غيرهم قلت بيان جواب هذا الطويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة
مسائل كثيرة الا اني اجمله في الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها
لا تخرج عنهم الى غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه واما ما سمعت من ذكرها
فانما نصف اثارها مجملة وتلك الاثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك
من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي صور تعرفه لعباده
وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتهم كذلك تلك الاشياء المشار
اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرفه لهم ع وهو حقيقتهم و
ظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فهمنا من وصفه فنعرف تلك الاشياء بما انتقش
في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء ولما كانت تلك الاشياء كبيرة
واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونها لم يحط ذلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر
فيه بكل حدود اشباحها كلها وانما يسع بقدره فلما صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل
اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباب غير الوجه وان الحكم غير الامر

غير الامر فالعارفون بهم عرفوا العدد او بعضه ومن نقص الشيخ بقدر وسعه وذلك
حقيقته وقيمته عند ربّه وقيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه وهذا القدر من الظهور هو المراد من
الاجماع فاذا كان كل من سواهم لا يصل اليه الّا بعض اشباحهما مع انّ من سواهم
لا يعلمها الّا انّ الشيخ ظلّ النور واما النور فهو مقامات ربّهم ومعانيه وظاهره وو
جوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر وانما هو سرّ الذي اصطفاهم له واما القسمان الاوّلان
منه فمعنى انّه سبحانه اصطفاهم لها انّهم الحافظون والمبلغون والمؤدّون وخزّان
مباديهما ونهاياتهما وما يتوقّف ذلك من الكتب والآجال وغيرهما ومما يدلّ على
انّ ما وصل اليهم منه ما لا يحتمله غيرهم ابداً ومنه ما يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم وانّ
من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من سترهم سرّاً لما فيهم من حقيقة الانكار للحق ما رواه
في الكافي باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا ابا محمد انّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرّب
ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلّف الله ذلك احداً غيرنا
ولا استعبد بذلك احداً غيرنا وانّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله امرنا الله
بتبليغه فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعاً ولا اهلاً ولا حمالة يحملونه
حتى خلق الله لذلك اقواماً خلقوا من طينةٍ خلق منها محمد وآله وذريّته ع ومن نور خلق
الله محمداً وذريّته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريّته فبلّغنا
عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه
وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انّهم خلقوا من هذا لما كانوا
كذلك لا والله ما احتملوه اقول الاول هي التي اختصوا به ولا يجوز في حكمة الله

ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب
عقوبة طلبه وان آدم ع بعد ما علم سبق علم الله بانه سيأكل من تلك الشجرة شجرة
الخلد التي منها العلم الاعلى حين اكل هو وحواء حبة من ثمارها طردا من الجنة وطلبها
ايوب فابتلى بالبلاء العظيم ورغب عن الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما نابوا و
انابوا واوى لوا الله محمد وآله تحت قبة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين ع قبل الله
توبتهم وأثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا وكذلك قد تناول ملكان من الملائكة من
ورقها وهم طائفة من الملائكة بان يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه فلاذوا
بالعرش سبعة الاف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب
عليهم حين لاذوا بقبر الحسين ع في العالم الذي قبل هذه الدنيا والسر الثاني هو الذي
يحمله الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم
من فاضل طينة محمد وآله الطيبين صلى الله عليه وآله الطاهرين فلهذا قبلوه
واحتملوه لما حملهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الاغيار من اعداء الدين و
لا الجهال من المستضعفين امر الله بكتمانه ولذا استتر سره اما الاغيار فلانهم خلقوا
من خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة
الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة طينة
خبال فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلوا منه المشوب اقامة للحجة عليهم واما المؤ
منون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطخ الطينة الخبيثة فاذا تر
تلك الطينة قبل الحق اهله والباطل لحق باهله وقد اشار ع في الحديث اهله صح
الذي تقدم بعضه قال ع بعد ذلك ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم والنار

والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلّغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردّوا
علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك
ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك
دفعًا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عُبِدَ الله في ارضه فامرنا بالكف عنهم و
الستر والكتمان قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل
محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوًّا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا
بهم لم تُعبد ابدًا في ارضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما فانه ع ذكر المنكرين اعني من ام
المخالفين ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذاتيًّا وذلك لان
من شانهم الرد الى ائمتهم ع الا انه اهملهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين
لسترهم ودعائهم واما قوله ع واجتباكم بقدرته فقد اشار الشارح ره الى معنى
من معانيه وهو انه انما نسب الاجتباء الى القدرة مبالغة في تعظيم مقام اجتبائه
لهم لان اجتباءهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة بالغة
وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه الخ وهو انهم لما كانوا كما هم معنى م
اهله مظهر قدرته ومصدر آثارها وباب فيضانها بمكان ينحدر منه السيل
ولا يصعد اليه الطير واجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى الخ وهو ان
قدرته لما كانت لا تتناهى عظمًا وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات
تحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت
الحكمة تقتضي ان تكون الاعضاد اقوى واقرب مما يتقوى به الى الفاعل
ولم يكن في الوجود اقوى ولا اقرب مما يتقوى منهم اختارهم عضدًا لقدرته

قال ع واعزكم بهداه وخصكم ببرهانه

والباء بمعنى اللام وعلى تفسير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختارهم بان
جعلهم مقدرين للاشياء باذن الله كما قال الحجة ع في دعاء شهر رجب ومناة و
اذواداى مقدرون بكسر الدال واختارهم بقدره فيرجع التقدير الى اختياره لهم
اواليهم بمعنى انهم مقدرون بفتح الدال اى معدلون في احسن تقويم او بمعنى
انه اقدرهم على تحمل ما شاء من علمه او على اداء ما حملهم وعلى تبليغ ما امرهم بتبليغه
وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا تصرف في معناه على قواعد الباطن
وظاهر الظاهر والتاويل وباطن التاويل قال ع واعزكم بهداه وخصكم ببرهانه
قال الشارح ره واعزكم بهداه اى جعلكم اعزة بالهداية هاديا او مهديا و
اختصكم ببرهانه اى بالقران وعلومه فانهما معجزان وبما عندهم لم يزل الائمة منه
ومن غيره من المعجزات الباهرة المتواترة التي روتها العامة والخاصة عنهم صلوات
الله عليهم اقول الهدى قد ذكرناه سابقا ونذكر الان كما كان من شاني تكرير
البيان للبيان فالهدى الارشاد للزوم الطريق المؤدي الى محبة الله والمبلغ
الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالاراء الموجب
للهلاك روى هذا المعنى عن الصادق عليه السلام والهدى الدلالة على
الصراط المستقيم والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تع
فمن اتبع هداى الخ والهدى لطريق الخير والشر والهدى التبيين كما قال
تع اولم يهد للذين يرثون الارض الاية والهدى التقوى كما قيل في قوله
تع هدى للمتقين فيكون تقوى اى باعث تقوى ومجددها او زائدها و
المتقين على معنى زائدها ظاهر وعلى احداث التقوى يكون المعنى هدى

هدى وتقوى لمن يقبل او للمستحقين المتاهلين لها او باعتبار مايؤول بها امرهم
الى الاتصاف بها والهدى بمعنى الامضاء والاصلاح كما قوله تعالى ان الله لا يهدى كيد
الخائنين اى لا يمضيه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهداهم اقتده
اى بطريقتهم فى الايمان والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وجمل الشرائع
واصولها والهدى الحفظ لما لابد منه للمكلفين ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد واشال
ذلك وقوله واخركم بهداه يصدق الهدى هنا على هذه المعانى مع مقارنة
معانى اخر من اصل اللغة والتضمين ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز
عليه ما عنتم اى شديد عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تعالى فعززنا بثالث اى قوينا
وشددنا ظهورهما بثالث فيصير المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق
المؤدى الى محبته والمبلغ الى جنته وقواكم بتعريفه وتبيينه لكم وقواكم بالتقوى
وبما امضى لكم فى محتوم قضائه من سننه وطريقته وآدابه واصول شرائعه وفروعها
وشدكم وقواكم على حفظ ما لابد منه للمكلفين من الايجادات واسبابها والتشريعات
وآدابها عليهم وايدكم بما به تكونون غالبين لما تريدون ظاهرين على من تعادون
واذا جعلت الباء بمعنى على كما فى قوله تعالى من ان تامنه بقنطار اى على قنطار
او بمعنى اللام او فى او عن او غير ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات
يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه المعانى وتكثرت بما يطول ذكرها
ويدق بيانه وقوله واختصكم ببرهانه مما يراد به انه سبحانه اختصهم بالقرآن
بان انزله فى حجراتهم او علمهم مقاصده وارادته فيه او جعلهم حفظة احكامه
وقواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم محلة لانهم محال مشيته والقرآن

واعزّهم لهداه وخصّهم ببرهانه

ظاهر مشيّته او مظاهر مشيّته او عاملين بما ينطق به اذ لا يمكن احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به كما ينطق الا هم ع او مبلّغين به و منذرين به كما قال تع حكاية عن نبيّه وعنهم صلى الله عليه وعليهم لانذركم به ومن بلغ اى ومن بلغ ان يكون منذراً منهم ع ينذركم به او مؤدّين عنه الى الموجودين والمكلّفين ما ظهر سبحانه به فيه لهم او ما ظهر عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقرونات بالتحدّى او ما اظهر فيه وانزل فيه من العلوم والاسرار والاخبار بالحادثات على مرّ الدهور او بما نال حملته ويبلغون بسببه من الشرف والمجد والعزّ الذى لا يخلق جديده على تطاول الايّام والدهور او بما انزل فيه من البرهان والحجج التى يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما اشبه ذلك او انّه سبحانه اخصّهم بالمعجزات الخارقة للعادة فانها برهان الله وحجته وآياته المصدّقة لرسله واوليائه و ذلك مثل احياء الموتى وابراء الأكمه والابرص والاخبار بما يدّخرون فى بيوتهم وانطاق الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحاً حيوانيّة وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الّذى به يفعلون ما شاؤا ويعلمون ما ارادوا او انّه اخصّهم بروح القدس المسدّد لهم فلا يخطئون والمعلّم لهم فلا يجهلون والمذكّر لهم فلا ينسون او انّه انزل فى اجسادهم وارواحهم ونفوسهم وعقولهم انوار مدده حتى كانوا آيةً للعالمين وحجج الله على سائر خلقه اجمعين او انّه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيّته وآيات علمه وقدرته كما تقدّمت الاشارة اليه فى رواياتهم من انهم حجج الله وانّهم آياته التى اراها خلقه فى الآفاق وفى انفسهم والمراد بذلك ان برهانه ظاهر عليهم

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

عليهم او هم اظهروه او هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال كونهم مظاهر برهان ربوبيته فى الحال الثالث مقام المقامات فى حقهم والاول مقام المعانى والثانى مقام الابواب واثار الاحوال الثلاثة تظهر فى المقام الرابع مقام الامام فافهم
قال: وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه
قال الشارح ره وانتجبكم بنوره من الكمالات والهداية وغيرهما من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه وهى روح القدس التى كانت مع نبينا ص وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك ما رواه الكلينى فى الصحيح عن ابى بصير ليث المرادى قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفى الصحاح عن ليث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من الملائكة الروحانيين ويمكن ان يكون عبارة عن تنور نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية الالهية. اقول انه سبحانه وتعالى انتجبهم اى اختارهم بنوره اى بعلمه يعنى انه اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك فى القدم المخلوق وهو السرمد مبدء الفيض والمدد وهذا العلم الذى اختارهم هو الكتاب الاول او يعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة فى الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة فى المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم السابق والربوبية

وانجبكم بنوره وايدكم بروحه

اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذى هو الذات لان الانتجاب معنى فعلى والذات لا تكون فعلاً لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم ع بمعنى انه ما انه لم يختر هم بشئ غيرهم وانما اختارهم بهم هذا ومثله من المعانى اذا اريد بانه سبحانه اختارهم فى المقام الاول وان اريد انه اختارهم فى المقام الثانى يكون المراد بالنور هو الامر وهو الماء الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به فى المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذى اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح فى ايدكم بروح الحجاب الاصفر كما يأتى ان شاء الله تعم وان اريد به فى المقام الرابع يكون المراد من النور الوحى والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه واثار هذا النور على اى معنى فرض تظهر اثاره فى المقام الرابع كل اثر بحسبه فى احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولاحظ فى الباء من بنوره معنى تقدم فى نظائرها وتصرف على سنن بياناتنا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح منكرة لم تكتب فى القرطاس ولم تجر على خواطر الناس وقوله ع وايدكم بروحه يراد منه انه سبحانه ايدهم بروح منه واعلى ما يراد من هذه الروح ان يراد بها مشيته فانها حيوة كل شئ ومن المراد من تاييدهم بها جعلهم محلاً لها ولم يجعل الله

بجعل الله جل وعز تاييداً لشيء مما خلق لشيء مما خلق مثل التاييد بمشيته
ولم يؤيد بجميعها خلقاً من سائر خلقه الا محمداً وآله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين
ثم يراد بعده القائم بجميع حيوة الموجودات وهو الماء الذي به حيوة كل شيء
وكان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته عليه قبل خلق السموات
والارض بما لا يكاد يدخل تحت الضبط وقد تقدم الى ما فيه اشارة الى ذلك
كما روى عنهم ع انهم كانوا انواراً يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات
بالف دهر وفي ما روى ان علياً ع خطب في البصرة وقال سلوني قبل
ان تفقدوني الى ان قال الراوي فقام الرجل فسأله عن مسائل الى ان
قال فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال ع لا تحسن
ان تجب فقال امير المؤمنين ع افرئيت لو صبت على الارض خردل حتى سد
الهواء وملاء ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من
المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر
من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء انما وصفته
عشر عشير من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل القول في التحديد الحديث
وهذا المشار اليه بالماء الذي به حيوة كل شيء ثاني رتبة يصدق عليها الروح
التي ايدهم بها وثالث رتبة هو الروح الذي اشار اليها الشارح وهو المذكور
وهو تحت المرتبتين الاولتين ويطلق على القلم والعقل الكلي وعلى ملك
له رؤس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد وفي العلل للصدوق
بسنده الى عمر بن علي ع عن ابيه علي بن ابيطالب ع ان النبي ص سئل مم خلقا

والحجبة بنوره والظلام بو بحر

الله عز وجل العقل قال خلقه ملكاً له رؤس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل وجه رأس ولكل آدمي رأس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ [illegible] حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردى الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ومثله روى ان الله عز وجل خلق ملكاً له رؤس بعدد بني آدم ولكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا ولد مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه شيء لا يزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلاً حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب ه وهذا الروح ملك كما في هذه الاحاديث وغيرها ويسمى ايضاً بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل الاول وقد يعبر عنه في الاخبار بالحجاب الابيض والنور الابيض وبالحجاب الاصفر والنور الاصفر وبالروح من امر الله ورووا من طرقهم اول ما خلق الله العقل ورووا عنه ص اول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله روحي ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء ان اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل والملك والروح في الروايات

فی الروایة واحد وانه یکون مع الانبیاء والرسل والائمه یسددهم کما تقدم
فی روایة ابی بصیر وفی الکافی عن الصادق ع انه سئل عن العلم اهو شیء یتعلمه
العالم من افواه الرجال ام فی الکتاب عندکم تقرؤنه فتعلمون منه قال الامر
اعظم من ذلک واوجب اما سمعت قول الله تع وکذلک اوحینا الیک روحا
من امرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان ثم قال قد کان فی حال لا یدری
ما الکتاب ولا الایمان حتی بعث الله الروح التی ذکر فی الکتاب فلما اوحی الیه
علم به العلم والفهم وهی الروح التی یعطیها الله من یشاء فاذا اعطاها العبد
علمه الفهم ۵ والمراد به هو الروح من امر الله ای الذی اظهره امر الله وامر الله
هو مشیته وهو یطلق علی ملکین بها سعان یمین العرش وبها المعبر عنهما
فی کلام زین العابدین ص بالنور الابیض والنور الاصفر والابیض هو العقل
والاصفر هو الروح والمراد بالعقل عقل محمد ص والروح روحه لان قلب العرش
قلبه والقلب فیه العقل والروح من جانب الطور الایمن وفیه النفس والطبیعة
من الجانب الایسر ولهذا لم یوجد هذا الملک العالی عند احد من الناس
الا محمد وآله ص لانه عقله وعقلهم ینتقل من واحد الی واحد وفی الحدیث منذ
انزل الله ذلک الروح علی محمد ص ما صعد الی السماء وانه لفینا اقول انما کان
ذلک لانه عقله فهو مخصوص بهم وانما یکون عند الانبیاء ع منه وجه من
وجوهه لکل نبی وجه ویکون عند کل مؤمن اشراق من اشعة تلک الوجوه
ومعنی ان الله ایدهم بروحه الذی هو عقلهم ان الله سبحانه اکمله فیهم وهو فی
حد ذاته نور لا یظلم وذکر لا ینسی ولا یغفل وعلم لا یجهل ویقین لا یشک و

معرفة لا ينكر وهداية لا يضل وما شبه ذلك ومعنى انه ليس كلما طلب وجد
لان العقل اذا اقبل لا يحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا لاقباله واذا ادبر
لا يمكن طلبه اذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب به
ولانه فاني في الوجود فاذا عرفه الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل واذا اقبل
به فهو شاهد لا يطلب وهذا الروح له اقبالان احدهما الروح الذي هو من اطلاقان م
امر الله وهو ملكان عن يمين العرش وثانيهما الروح الذي على ملائكة الحجب
اي الموكل على الملائكة الحجب وهو ملكان عن يسار العرش وهذه الاربعة
هم العالون الذين اشار سبحانه وتعالى اليهم بتاويل قوله تعالى لابليس استكبرت
ام كنت من العالين لانهم لم يسجدوا لآدم بل انما امر الله بالسجود لآدم كرامة
لهؤلاء الاربعة لان الله انزل انوارهم في آدم وهم انوار محمد ص وهم حملة العرش
والعرش ذواتهم او ما جعل الله عندهم من خزائن الاشياء والملائكة الذين
هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يستمدون من اولئك الاربعة
العالين امدادات مراتب الوجود الاربعة الخلق والرزق والحيوة والممات
وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها
العرش روى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن ابي
جعفر ع قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين ع فقال له ان ابن عباس
يزعم انه يعلم كل آية نزلت فقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين آمنوا اصبروا و

وانجبكم سبعه وابكم يوحد

اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرجل ف له فقال و دكرت ان الذى امرك
بهذا وارجهنى به فاساله من العرش مم خلق الله وكم هو وكيف هو فانصرف
الرجل الى ابى ع فقال ع هل اجابك بالاياة قال لا قال ابى ع لكن اجيبك
بعلمٍ ونورٍ غير المدعى ولا المنتحل اما قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة
اعمى واضل سبيلا ففيه نزل و فى ابيه واما قوله ولا ينفعكم نصحى ان اردتُ
ان انصح لكم ففى ابيه نزلت واما الاخرى ففى ابنه نزلت وفينا ولم يكن الرباط
الذى امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط واما ما
سأل منه من العرش فان الله عز وجل خلقه اربعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء
الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض
وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق
كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه
ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو أذن للسان منها فاسمع شيئا
البحار مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه
له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين
بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم
وليس وراء هذا مقال ثم قال ع لقد طمع الحائر فى غير مطمع اما ان فى
صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواما من دين الله وستصبغ الارض

بدماء افراخ من افراخ آل محمد ع تنهض تلك الافراخ فى غير وقت
وتطلب غير مدرك ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين ٭ فذكر فى هذا الحديث الشريف العالين الاربعة
وانهم انوار اربعة فالنور الابيض والنور الاصفر هما الزوج من امر الله وهما
عن يمين العرش والنور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذى على ملائكة الحجب
اى الموكلان بالكروبيين وهما عن يسار العرش فالعرش مركب من هذه الانوار
الاربعة وهو هنا عبارة عنهم لان له اطلاقات مختلفة عند اهل الشرع ع
فيطلق على الملك والدين وعلى قلب العبد المؤمن وعلى العلم الباطن
وعلى عالم الامر وعلى كل الوجود وعلى محدد الجهات وسأل حنان بن سدير
اباعبدالله ع عن العرش والكرسى فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له فى كل سبب وضع فى القرآن وصفة على حدة فقوله رب العرش
العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى
يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية فى الاشياء ثم العرش
فى الوصل منفرد عن الكرسى لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا
غيبان وهما فى الغيب مقرونان لان الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب
الذى منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذى
يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة
وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما فى العلم بابان
مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلم الغيب من علم الكرسى

قال ع ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته

الكرسي ذلك قال رب العرش العظيم اي صفة اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك
مقرونان قال جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره
لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وايْنيتها وحد رتقها فهما جاران
احدهما حمل صاحبه في الظرف وتمثل صرف العلماء وليستدل على صدق دعواهم لانه
يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفات العرش
انه قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون الحديث
فتدبر هذين الحديثين وما اشير فيهما اليه وذلك بيان الروح واسمائها ومراتبها
وصفاتها حيث عبر عنها بالسنة المختلفة قال ع ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا
على بريته قال ان رح ره ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تع وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا وروي متواترا انها وردت فيهم وكمال الاستخلاف
في زمان المهدي ع فانه الزمان الذي يجتمع فيه الخلائق على الايمان ويرتفع
الشرك بالكلية كما رواه العامة ايضا متواترا وروى الخاصة متواترا
انهم خلفاء الله في ارضه ولا يكون زمان خاليا من الخليفة كما يظهر من قوله تع
اني جاعل في الارض خليفة ويظهر ايضا من قوله تع انما انت منذر ولكل
قوم هاد وروي في الاخبار المتواترة ان المراد به الامام وانه لو لم يبق
الا اثنان لكان احدهما الامام ع ه اقول انه سبحانه رضيهم اي جعله
اياهم خلفاء في ارضه مصاحب لرضاه بان رضي بان يكونوا خلفاء او

ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته

رضي بخلافتهم او رضيهم للخلافة او ظهر رضاه بخلافتهم او بجعلهم خلفاء وان خلافتهم هي رضاه او انها مظهرة لرضاه او ركن رضاه او سبب لرضاه والرضا ضد السخط والسخط هو الغضب واذا نسب الى الله اريد به فعل العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب وكذلك الرضا ويكون هنا وجها من معاني هذا الكلام لان رضا الله ثوابه فرضيهم الله خلفاء اثابهم بالخلافة او بالمدد والتاييد للخلافة او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب الاثابة اما بقبولها او بجعلهم ملوكا بسبب القيام بمقتضاها والانقياد لاربابها وانها سبب للاثابة بنعيم الجنان وقد يكون الرضا بمعنى الاقرار في الشيء كما قالوا عليهم السلام لشيعتهم في حق مخالفيهم ارضوا ما رضي الله لهم من ضلال اي اقروهم اقروهم على ما اقرهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك بان يبيع وكيله المتاع فعلى معنى الاقرار في الشيء يمكن ان يتكلف لجريانه هنا والمراد بالتكلف بعده عن مراد الظاهر والا ففي الحقيقة لا ريب في ارادته لمن عرف المراد من مقاصد اهل العصمة ع وعلى معنى الاذن ظاهر لانه قد اشهدهم خلق الاشياء وانهى علمها اليهم وجعلهم اولياء على على سائر خليقته وهو تاويل قوله تع في حق نبيه ص ما اوحى الى سليمن بن داود ع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا الملحوظ فيه قوله تع لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو الظاهر ويرجع الاختيار الى ذواتهم اي انه تع اختارهم من سائر خلقه لخلافته في سائر خلقه او الى خلافتهم اي انه اختار لهم خلافته الحق التي لا خلافة مثلها لانه اقامهم في سائر عالمه مقامه وصاحب هذه الخلافة ينقاد له كل شيء من المعاني والاعيان

والاعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والافعال والاعمال
والاحوال والآجال والكتب والرخص وغيرها لان هذه الخلافة هي ولاية الله الحق
لان غير هذه الخلافة وان كانت حقايقيت كلية شاملة ولا خالصة من جميع
الهفوات والقصورات والتقصيرات بل اما خلافة جور او مشوبة بحق
وباطل او ناقصة او ظاهرة في البعض او باطنة في البعض ولا ينطبق على
قوله تع هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التي رضيها لهم ع وقوله عليه السلام
في ارضه النفاث الى قوله تع واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة اما ذكر الارض في الآية فهو ظاهر لان الارض لما كان ابليس حاكما
على طوائف الجن ثم طغوا وخالفوا اوامر الله وارسل عليهم جنودا من الملائكة
وقتلوهم واسروا ابليس وصعدوا به الى السماء اراد الله ان يعمر ارضه
بقائم بالحق بعد ما فسد فيها الجن والشيطان فالتفت ع الى ان
خلافتهم وان كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن في الغيب
والشهادة واهل الدنيا والآخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والطغيان
من الشيطان شيطان هذه الامة وجنوده ذرية الجن من اهل الزيغ والعدوان
وكانت في الارض فرضيهم الله تع خلفاء في ارضه ليقيموا العدل فيها
ويملئوها قسطا كما ملاها شياطين الانس والجن ظلما وجورا والا فخلافتهم
عامة لكل شيء كما اشار اليه امير المؤمنين ع في وصف النبي ص في استخلاف
الله له قال ع اقامه في سائر عالمه يعني في جميع خلقه والمراد بجعلهم خلفاء
لله في ارضه ان الله تع يجري على ايديهم افاعليه واوامره ونواهيه

و من بسم خلفاء فی ارضه وحججا بربیه

فی سائر خلقه بواسطة ما سخّر لهم من ملائکة وجنّه ورسله وسائر ما صنع لهم ویجوز
ان یکون الاستخلاف فی العلم وهو قول الباقر ع فی تفسیر قوله تعالی وعد الله
الذین آمنوا وعملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض الآیة الی ان قال علیه السلام
فقد ولّی ولاة الامر بعد محمّد ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناکم فاقرّوا
وما انتم بفاعلین او یکون هو مطلق التمکین فی الارض لاقامة دین الله
فیصدق فی هذا الزمان اذ لیس بدین ولا دین الّا بهم او خصوص التمکین
فی رجعتهم خاصّة لا التمکین العامّ والمطلق لانّ ذلک لا تعرفه عوامّ النّاس
وانّما یعرفونه بالملک والتسلّط الظّاهری وذلک لا یکون الّا عند قیام
قائمهم عجّل الله فرجه او فی رجعتهم الی الدّنیا وقد یفهم من قوله فی ارضه
ارادة التّوقیت بالزّمان لذکر الارض ولیس المراد حصر الاستخلاف
ولکن لمّا کان فائدة ذلک انّما هو للمکلّفین واجراء احکام التکلیف
ظاهرا انّما هو فی الدّنیا او ما هو من دار التکلیف کاحوال الرّجعة لانّه فی
فی مقابلة استخلاف ائمّة الجور والهذا ورد بلفظ وعد والّا لما حسن
وعد لانّ الله سبحانه قد جعلهم خلفاء بالمعنی الاوّل بل کان لهم ذلک
قبل کلّ الخلق کما قال ع الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله
ع وحججا علی بریّته قد تقدّم الکلام فی الحجج والبریّة قبل الخلیقة مشتقّة
من برا بالهمزة قیل بمعنی خلق وقیل فی قوله تع هو الله الخالق البارئ
المصوّر الخالق المقدّر لما یوجده والبارئ الممیّز بعضهم عن بعض بالاشکال
المختلفة والمصوّر الممثّل وقال فی مجمع البحرین قال بعض الاعلام

للمکلّفین خ

الاعلام قد يظن ان الخالق والبارى والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولاً وايجاده على وفق التقدير ثانياً والى تصويره بعد الايجاد ثالثاً فالله تعـ خالق من حيث هو مقدر وبارى من حيث هو مخترع وموجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب اقول ليس واحد من هذه الاقوال بشيء فعلى الاول البرية الخليقة وعلى الثانى البرية هى المتميزة بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث للموجودة على وفق التقدير هذا على تقدير انهما من برؤا الحق فى الاسماء الثلاثة ان الخالق هو الموجد للكون والبارى هو الموجد للعين والمصور هو الموجد للتقدير فتكون البرية هو المكونة المعينة قبل ان تلحق افرادها السعادة او الشقاوة يعنى مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة وقيل من البرأ بالمد والقصر وهو التراب والمعنى المخلوقة من التراب فعلى انهما من برأ يكون المراد بها كل ما دخل تحت الارادة وعلى انهما من البرأ اى التراب فان اريد به على الظاهر اختصت بما كون من العناصر فتخرج الملائكة وقد تدخل الملائكة العنصريون على قول من يجعل الملائكة قوى جسمانية وعلى قول من يجعلهم ارواحاً مجردين عن المادة العنصرية والمدة الزمانية الا انهم اجسام كما هو الحق فيخرجون على الظاهر ويدخلون على الباطن بمعنى انهما التراب ينتهى الى الصور العلمية كما اشار اليه تعـ بقوله افلا يرون انا نأتى الارض

قال وانذر الذين وجعفر لمتر

تنقصهما من اطرافها ای بموت العلماء کما روی عنهم ع و علی قول من یجعلهم مجردین عن مطلق المادة یخرجون مطلقا و اما الملائکة العقلیون فیخرجون مطلقا و الحق اعمها من برأ فیدخل فیها کل من کان تحت الارادة فتدخل الملائکة العقلیة فیکون المعنی انهم حجج الله علی جمیع خلقه و قرأ نافع و ابن ذکوان البریة بالهمزة علی الاصل لانها من المهموز و قرأ الاکثر بالتخفیف للتخفیف و الظاهر ان قراءة الهمزة من برأ لامن البراء و قراءة التخفیف تحتمل الوجهین و معنی انه رضیهم حججاً علی بریته کما تقدم فی بیان حجج الله علی اهل الدنیا و حققهم ببرهانه فلا فائدة فی اعادته قال وانذر الذین وجعفر لمتر الانصار جمع ناصر و هو الذاب فانهم ع یذبون عن دینه کل مخالف له بان یبطلوا حجته بالبرهان الحق کما قال الصادق علیه السلام فان اهل البیت فی کل خلف عدولاً ینفون عنه تحریف الغالین و انتحال المبطلین و تاویل الجاهلین و عنه ع قال قال رسول الله صلی الله علیه و اله یحمل هذا الدین فی کل قرن عدول ینفون عنه تاویل المبطلین و تحریف الغالین و انتحال الجاهلین کما ینفی الکیر خبث الحدید اقول قوله علیه السلام فان فینا اهل البیت فی کل خلف عدولاً الخ یحتمل ان یرید بالعدول انفسهم ع و هذا علی الحقیقة و الاصل و یحتمل ان یرید بالعدول شیعتهم الذین یقتفون آثارهم و یعرفون احکامهم المتمیزون المتحملون لعلومهم و هو ما عناه علی بن الحسین علیهما السلام فی تقسیم العلماء الی ان قال و لکن الرجل کل الرجل نعم الرجل هو الذی جعل هواه تبعاً لامر الله و قواه فینا

وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من ضرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة وكذلك قول الصادق ع فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً هواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء والرسل واوصياؤهم كما قال الباقر ع في قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير الآية قال فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا فعلى الاول هم الانصار لدينه الذين ينفون عنه كل ما لبس منه ويتممون منه ما نقص منه وعلى الثاني فكذلك لانهم انما نصروا دين الله بتسديد ائمتهم وتعليمهم وامدادهم لهم باحاديثهم وتنويرهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يعلمون ويعملون ويعلمون عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق في انفسهم ولرعاياهم الا منهم وعنهم عليهم السلام بل لم يوجد شيء من الحق عند احد من الخلق الا منهم وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا ومفتاح ذلك القضاء

ونبّه داوله وسببه علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليه الامور كان الخلفاء من
قبلهم اذا اخطأوا او الصواب من قبل علي بن ابي طالب ع والنصرة منهم ع لدينه عامة
وفي كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما
فوقه بل كل حرف منهم القوام به ولاحظ ما تقدّم فان فيه شرح ما تريد شرحه بقي
هنا نكتة وهي ان علي بن الحسين ع قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن
تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثله عليه السلام
هو وآباؤه وابناؤه الطاهرون كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما اشرنا اليه بالاء
صالة واذا كان القائل غيره من شيعتهم من الانبياء مثلا فهو حكم عام اضافي على الحقيقة
بعد الحقيقة واذا كان من غير اهل العصمة فهو خاص على محض التبعية وهذا في
الجملة ظاهر وصعوبة الامر فيه في التفصيل لكن الشيخ الامين الشيخ ياسين بن
صلاح البحراني تغمده الله برحمته روى في كشكوله قال كتب رجل الى ابي عبدالله
عليه السلام يسأله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب عليه السلام
رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه
اعلى النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد واهل بيته ص وعلم الامام ع ذلك منه
فاجابه بان طلب ذلك المقام العالي لا يكون الا من اهله بالحق او من مدعي
مقاماتهم ولا يكون الا شر خلق الله كما قال تع في شان بخت نصر حيث انتقم
بهم من اهل حضور او حاضور اسم قرية من اليمن حين قتلوا نبيهم حنظلة
بن صفوان ونقل انهم طبخوه واكلوه فسلطه الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق
منهم احدا حتى الحيوانات وهو قوله تع فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون

قال عليه السلام وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته

بر كفون ومن ابن عباس نادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء وقيل هو
بهتف بثار حنظلة فتاه الله بات له وهذا كافر شقي انتصر الله به لدينه وان كان
متعدياً مدعياً فلو ان السائل طلب ان ينصر الله به دينه تبعاً لهم ع لاجابه الى
سؤاله ولذا ورد النهي عن سؤال مقامات الانبياء والائمة ع لان الناس
فنصرة الحق بالحق على كمال ما يريد الله لا تكون الا من محمد وآله ص دون غيرهم من جميع
خلقه فقوله ورضيكم انصاراً لدينه يريد به اعلى مراتب النصرة على ما اشرنا اليه
وقوله عليه السلام وحفظة لسره تقدم بيانه في قوله عليه السلام وحفظة سر الله
قال ع وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته اقول قد تقدم معنى كونهم خزنة لعلمه في قوله
عليه السلام وخزان العلم وان العلم نفس المعلوم فهم يردون كل شيء في مكان
وجهه وزمان شرعه وذلك لان الشيء قائم بامر الله ولا يقوم شيء بدون امر الله
وهو قوله تع يذرؤكم فيه وهم ذلك الامر الذي قامت الاشياء بنوره وكل شيء
من خلق الله هو العلم به فهم خزان العلم وذكر هنا انه ارتضاهم خزنة لعلمه
والمراد بهذا العلم العلم الحادث الذي هو ذواتها لان العلم الازلي هو
ذات الواجب جل وعلا ولا يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه
ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا انهم خزنة الاشياء من ذواتها و
صفاتها واحكامها او مصادرها ومواردها وعللنا ذلك بانها قائمة بامر الله
وانهم امر الله وقلنا انها ذرئت فيه اي في نوره لا في ذاته ومرادنا ان ما لها
وعليها قائمة بنورهم ومعنى هذا القيام هو تأويل قوله تع قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فملكوت الاشياء وازمتها

نوره فقد خزنوا كل شيء شاء الله مشيته كون في ملكوته بالله وبامره وقد ضمنهم
لذلك فكانوا لها رحى واحدة فقولنا تاويل قوله تع قل من بيده ملكوت كل شيء
نريد به انهم يد الله كما قالوا ع وملكوت كل شيء غيبه وعلته وزمامه الذي به قام
ولذا قلنا ان الشيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء الا من بيده ملكوته
وبيانه ان التصرف الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف فان نور
السراج تقدر ان تتصرف فيه في الجملة وان لم تملك ملكوته بان تقرأ
عليه وتضع مرآة تعكس بعضه الى غير جهة المقابلة وتحجبه ولكن من كان
بيده السراج بنفسه هو الذي يتصرف بلا مانع لانك اذا اردت ان
تقرأ مثلاً وهو لم يرد ذلك نقل السراج بنفسه فهو الذي عنك ولم تقدر
ان تمسك شيئاً من النور اذ ليس في يدك ملكوته فافهم والى هذا المعنى
اشار تع بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن
ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم
ولا هم منا يصحبون وبيان الاستشهاد من الآيتين في رتبة المعاني
وهي الثانية لهم وبيان المراد في رتبة البيان وهي الاولى لهم وقد
تقدم كثير من هذا وقوله ع ومستودعاً للحكمة الاستيداع الاستئمان بان
تضع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم او العلم مع العمل به او
تعديل القوة الملكية بالتوسط بين الافراط المسمى بالجربزة وبين
التفريط المسمى بالبله وتعديلها هو الحكمة وهي العقل المكمل كما
قال في حق العقل ولا اكملتك الا فيمن احب اوهي المعرفة

المعرفة التي تقابل بالانكار لا بالجهل والشك او هي ضياء المعرفة في الفؤاد او هي
نور الفؤاد او هي نور الله المعبّر عنه بالتوسم والفراسة وبالجملة فمعنى ان الله
سبحانه رضيهم مستودعا لحكمته اختارهم اختيار محبة ورضي مستودعا لحكمته يعني انه يثق
بهم في حفظ الحكمة ووضعها مواضعها بان يبذلوها لمن يحفظها ويمنعوها من لم
يحفظها اوهم الحكمة واستودعهم انفسهم وانهم يؤدونها الى المستحقين ليعملوا
بها او يبلغونها اهلها ليعملوا فحفظوا الحكمة على سبيل ارادة المستودع سبحانه وتعـ وو
ضعوها فعرفوا بالتوسم من يحفظها فبذلوها له مسددين له على حسب ما كتب له
من الحظ فيها وانكروا من لم يعرفها فيمنعونه منها وحفظوا انفسهم عليه وعلى
خدمته كما استودعهم في قوله تعـ خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك
واذا اددوها الى المستحقين اعانوهم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والاداء
وامثال ذلك وكل ذلك وامثاله من ذلك الاستيداع وانما عبّر عن افاضتها
عليهم بالاستيداع لان ما اعطاه وافاضه من خزائنه على احد من خلقه لم يخرج عن قبض
يده بل هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فكل ما جعله عند احد
من خلقه فهو عارية ووديعة مهما شاء ان يستردّه استرده لانه مالكه ومالك
التصرف فيه ملكا غير موقت ولا مشرد له بغير ارادته جل وعلا قال عليه السلم
وتراجمة لوحيه واركانا للتوحيد قال الشارح ره وتراجمة اي مبينا لوحيه
القرآن والاحكام واركانا لتوحيده اي رضيهم الله بان يكونوا اركانا للارض
لان يوحّده الخلق كما يظهر من الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها او هم المبيّنون
لتوحيد الله تبارك وتعـ فكانهم اركانه اقول التراجمة جمع ترجمان بفتح التاء

وضم الجيم وهو الافصح وفيه لغة بضمهما معًا وفيه لغة بفتحهما معًا وهو المفسّر للسان والمبيّن له بلغةٍ غير لغة المتكلّم وفي الحديث الامام يترجم عن الله عزّ وجلّ يعني بقوله عند الانصراف من الصلاة والسلام عليكم يعني يقول لمن يصلّون معه امان لكم من عذاب الله يوم القيمة كما روي عنهم ع والوحي في الاصل الكلام الخفيّ الذي يدرك بسرعة وفي تفسير القمي قال وحي مشافهةٍ ووحي الهامٍ وهو الذي يقع في القلب ويستعمل الوحي بمعنى الاشارة واوحى اليهم ان سبّحوا بكرةً وعشيًّا وقيل في هذه الآية بمعنى اومأ وقيل كتب لهم في الارض ويستعمل بمعنى زخرف كما قال تع يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورًا وبمعنى وَسْوَسَ قال تع وانّ الشيطان ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم يعني اوليائهم من الانس والشياطين وعن ابي جعفر ع انه قال انّ الشياطين يلقي بعضهم بعضًا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلّم بعضهم من بعض ه فاوّل وحيٍ لله سبحانه فعله اوحاه الى نفسه وترجم عن نفسه ما اظهر فيه من آثار الربوبيّة اذ لا مربوب التي هي حقائق الربوبيّة اذ مربوب مبلّغًا مؤدّيًا الى حقيقتهم عليهم السلام التي هي محلّ مشيّة الله فتترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبّر عنه بالقبول وللقلم وهو الوحي الثاني فتؤدّيه الى القلم وهو الوحي الثالث فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله وللّوح ويؤدّ الى اللّوح وهو الوحي الثالث فيترجم اللّوح لنفسه وهو قبوله وللملائكة وتؤدّيه الى الانبياء ع وهو الوحي الرابع وهم يترجمونه لانفسهم وهو كمالهم له وللاممهم وفي كلّ رتبة يترجم كلام الاعلى لنفسه بنور الله وللادنى بلسانه ليفهم خطاب الله له وما يريد منه وانما ذكرت

التي هي

ذكرت هذه الاشياء للتمثيل لا للحصر فيهما بل ورد ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم وهي من سلسلة مترتبة بترتيب طبيعي متناسق يجري فيها الامر والحكم بتنزل الامر فيهما وبينهما في كل عالم وكل جزئي على نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين التشريعي واما التكوين الوجودي فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل الى الحقيقة ومنها الى العقل ومنه الى الروح ومنه الى النفس ومنه الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الجسم ومنه الى المحدد الجهات ومنه الى فلك البروج ومنه الى السموات ومنها الى العناصر ومنها الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملائكة ومنهم الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق يعني المقيدة وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما ترجمة الوحي من جهة الافعال فالمشية تترجم عن نفسها للارادة   نفسها ح

والقدر والقضاء وللاسماء الثمانية والعشرين فرفيع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع وهو يترجم للانسان عن اللطيف وهو يترجم للجان عن القوي وهو يترجم عن للملائكة عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن الرزاق للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوانات من القوي وهو يترجم للملائكة عن اللطيف وهو يترجم للجان عن الجامع وهو يترجم للانسان عن رفيع الدرجات والعزيز يترجم للجمادات عن المميت وهو يترجم للتراب عن المحي وهو يترجم للماء عن الحي وهو يترجم للهواء عن القابض وهو يترجم للنار عن المبين وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي وهو يترجم لفلك العطارد عن المصور وهو يترجم لفلك

الزّهرة عن النّور وهو يترجم لفلك الشّمس عن القاهر وهو يترجم لفلك المرّيخ
عن العليم وهو يترجم لفلك المشترى عن الرّب وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر
وهو يترجم الفلك المنازل عن غنىّ الدّهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور
وهو يترجم للكرسى عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم لجسم الكلّ
عن الظّاهر وهو يترجم لشكل الكلّ عن الآخر وهو يترجم لنفس الكلّ عن البديع
وهو يترجم لعقل الكلّ لمن فعل الله وابداعه وقد تقدّم انّ الوحى قسمان وحى
مشافهة ووحى الهام فامّا وحى المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكاً رسولاً
فيبلّغه عن الله مشافهةً وهو قوله تع او يرسل رسولاً يعنى ملكاً فيوحى باذنه ما يشاء
انه علىّ حكيم او يرسل اليه بشراً رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء اى يبلّغ ذلك الرّسول
المرسل الى الرّسول الآخر باذن الله كما قال تع اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذّبوهما فعززنا بثالث فعلى رواية انّ هذه الرّسل رسل عيسى ارسلهم
باذن الله وامره والمروى انّ الثالث شمعون بن حمّون الصّفا رأس الحواريين
والاثنان ذكر السّهيلىّ فى تفسيره انّ احدهما اسمه صادق والآخر اسمه صدوق
وقال الثالث المعزز به اسمه شلوم وبالجملة هذه الثلاثة رسل الله اوحى اليهم
بواسطة عيسى ع فالوحى اليهم وحى مشافهة ومنه ما كلّم الله به من وراء حجاب
كما كلّم موسى ع فانّه سمع الصّوت المنبعث من الشجرة فكان مشافهة وما اشبهه
وامّا وحى الالهام فما يرد على القلب من النّور بحيث يفهم به مراد الله وما يظهر
من الاشارات ونطق احوال الاشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات
واحوال المركبات والهيئات والاوضاع وترتّب الطبيعيّات وغير ذلك كذلك

كدوى الريح وجريان المياه وتغطمط البحار وهفيف الاشجار ونباتها واثمارها
وتقلب الطير فى الهواء وما تسقط من ورقة وما تنبت وما تنمو وتذبل والاشارات
والايماءات والتلويحات وما تبوئه النحل من الجبال والشجر ومايعرشون وما اشبه
ذلك كله من وحى الالهام وهذا فى حركاتها وهيئاتها واما اصواتها واصوات
الحيوانات وطنين مثل النحل والذباب ومنطوق احوال الكلام ونطق السنة
الاحوال فى الحس المشترك فهو على ما الهمناه من الوحى الشفاهى وهم صلى الله عليهم
مترجمون لذلك لهم ولمن امروا بتبليغهم من وحى او من وراء حجاب او بارسال
رسل بالسنة قومهم او بخطاب مشافهة ثم ان كونهم مترجمين انما هو بصنع
الله واحداثه فى قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يصل اليهم بما شاء من اقلامه الجارية
فى الواح علومه التى يترجم بها سبحانه لمن شاء ما شاء قال الله تع هذا كتابنا
اى مكتوبنا ينطق عليكم اى بنا بالحق يعنى بالحق من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك
حميد مجيد والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا لتوحيد
الله عز رضى من الله بذلك ان التوحيد الذى هو حق معنى لا اله الا الله
لا يتحقق الا بشهود خلوص التفرد بالالوهية وهو التفرد بالالوهية هو التوحيد
ولا يتحقق حق التفرد الا بتحققه اما فى عالم البيان فان العارف اذا جرد
نفسه غاية التجريد المعبر عنه فى الحديث بمعرفة النفس بان العارف اذا
جرد نفسه عن كل صفة ونسبة واعتبار حتى عن الاشاره وعن تجريده بحيث
لا يجد ما عرف نفسه فانها وصف الذى ليس بشئ فاذا عرف الوصف

وترجمة التوحيد واركان التوحيد

عرف ربه وذلك المثل الذي ليس كمثله شيء انما كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتلك الآيات التي هي [illegible] التوحيد في الخلق هي آياتهم وهم ذلك المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء [illegible] التوحيد اي الجانب الادنى منه لانه سبحانه تعرف لكل من سواه [illegible] فهم ع في ذلك باب التعرف [illegible] متقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد وقد رضيهم الله لذلك واما في عالم معاني فلان الصفات اذا اعتبرها العارف بربه وجدها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة وامثال ذلك ان اردت بها الذاتية فليست شيئاً غير ذاته لا واقعاً ولا فرضاً واعتباراً كما قال ع وكمال التوحيد نفي الصفات عنه وان اردت بها الصفات الحادثة فليس لها معاني الا حقائقهم لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه ولسانه وامره وحكمه وحقه كما في رواية جابر بن عبد الله وتقدمت وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق ع رواها في الاختصاص فاذا كانت هذه المراد بها شيء واحد وهو حقيقتهم كانت واحدة الصفات انما هي بهم بل ليست شيئاً غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد وتلك المعاني وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدد وانما تغايرت مفاهيمها لان فرضها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيده فيها انه لا شريك فيها هي ولا غيرها وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء ودعوى المثل ركنه شرك واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم

على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الائمة في تلك
الحقيقة اوان الائمة شاركت تلك الحقيقة في اتصاف الله بها اوفي وصفها
لله اوان تلك الآلهة تولدت من تلك الحقيقة او تولدت الحقيقة منها وكل هذه
الوجوه شرك بالله لان هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة لله هو الى نسب الاقوى
من التوحيد واذا عاتبهم الله يوم القيمة اين شركائكم اى من اتخذتموهم شركائى
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين بك فقال تعالى يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم
وانما خصه صلى الله عليه وآله بالخطاب ليذكره خلافهم له وردهم حيثته لهم يوم الغدير وغيره ليدعى
عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم فانه صلى الله عليه وآله قال اللهم انت الشاهد
عليهم انى قد بلغتهم واعلمتهم ان الغاية والمفزع على بن ابى طالب عليهما السلام
ولما كانوا لم يتخذوا اصناما على ما تعرفه العوام وان من اطاعوهم وجعلوهم اولياء
من دون ولى الله لم تعرف العوام انهم اصنام وانهم عبدوهم مع الله حيث
جعلوا عليا رابع الخلفاء اظهروا القدر تسترا من الناس فقالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم يا رسول الله صلى الله عليه وآله
لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمهم عن الله تعالى ان الشرك في ولاية على عليه السلام والشرك فيه
كفر وشرك بالله تعالى وعلموا ذلك ووعوه ولكن بغضهم لعلى عليه السلام وعداوتهم
له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموا وهم يعلمون وهم لا يعلمون حتى حصل
لهم من تغيير فطرة الله فيهم ظن الاصابة للحق والى هذا اشار الصادق عليه السلام في
دعائه هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا
من حيث لا يعلمون واما في عالم الانوار فبيان لا يرى ولا يجد المستدل مؤثرا

وتواجد لوحيد واركانا التوحيد

في الوجود الا الله وحده لا شريك له فهذا التوحيد ركنه الايمن وجانبه الاقوى
هم ع لانهم عضد لقبول الايجاد في الاسباب والمواد والقوابل والغايات كما
اشرنا اليه مرارا فلما كانوا هم العلل الاربع والتاثير في الوجود متوقف عليها
كانت التاثير انما تقومت بهم لانهم محل فعله قام فعله بهم قيام ظهور فعنهم
لا غيرهم اظهر افعاله لتوقف الفعل في التاثير على ظهوره المتوقف عليهم وتوقف
العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة الغائية لانها الباعث لا فهم
متممات فعله في التاثير ولا تكون هذه الاربع المتممات منهم لغير فعله تع لان
ما سواها اثرها والاثر لا يكون متمما لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك
الغير ركنا لان غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوما لعلته من علله ولا
تكون هي متغايرة لفعله تع ليكون غير الباري مؤثرا في الوجود لانها لبست الا
متممات فعله من قابله ومتعلقه وهياته وباعثه كما مر فهم ع اركان توحيده
في فعله وهو معنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد ظهور فعله وعضد
قابله وعضد متعلقه وعضد هياته وباعثه وعضد خلقه يعين الخلق على قبول
الايجاد وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العضدية وقدرهم على السببية
ودلهم على السببية والمسببية فمن عرفهم وَجَدَ اي ان لا مؤثر في الوجود
الا الله لانه قد عرف الله وهو ما قال سيد الوصيين ع نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني الا بمعرفتنا وهو احد معاني
كلامه ع والمعنى مَن عرفهم فقد عرف الله لانهم معانيه وظاهره في خلقه كما
نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم المعرفة وهو المعروف

المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم فهم اركان توحيده وامنا فى علم ستر التكليف وغايته وهو وفق امره وارادته واجتناب نواهيه وكراهته اللذان بها العبودية والعبادة فانما توحيده فيهما بهم لانهم ركن ذلك الامتثال وافضل تلك الاعمال وذلك لانه سبحانه لما لم تحط العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الطاعة والانقياد اراهم طريق الهداية والرشاد فقال تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه فاعلم المكلفين ان له الاسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه بها لانه ان لم يدع بالاسماء الحسنى ليس غيرها الا الاسماء السؤاى ولا يليق بقدس جنابه سبحانه وتع ان يدعى بها وحيث لا يمكن ان يدعا بذاته لعدم امكان ذلك تعين ان يدعا بالاسماء الحسنى فانحصرت العبادة التى هى فعل ما يرضى والعبودية التى هى رضى ما يفعل فيهم ادبهم ع لان التسبيح والتقديس والتمجيد والتكبير والتهليل والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك العبودية كل ذلك اسماء معانيها تلك الذوات القدسية والحقائق الالهية التى خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهى اسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التى لا تحصى وهى التى اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فتامل ما روى عنهم فى تفسير الاسماء وما يراد منها ففى القمى فى تفسير قوله تع ولله الاسماء الحسنى قال الرحمن الرحيم ففسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشى عن الصادق ع فى تفسير هذه الاية الى ان قال قال ابو عبد الله ع نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل من احد الا بمعرفتنا ففسر الاسماء مرة بالرحمن الرحيم بقصد الاسماء اللفظية ومرة بهم ع بقصد معانى تلك

اللفظية لأنّ معاني هذه الألفاظ هي أسمائه تعالى ولهذا قال الرضا ع وقد سئل عن الاسم
فقال صفة لموصوف وعنه ع قال قال أمير المؤمنين ع في خطبته إلى أن قال الذي
كنّا بكينونيته قبل خلق الخلق قال الصادق ع في تفسير كلام جدّه ع بكينونيته في القدم
وهو المكوِّن ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوق وهو
الربّ ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن أسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث وإنّما
قيل إنّ حقائقهم أسماؤه تعالى لأنّ الاسم في الأصل علامة على المسمّى والعلامة كما
تحصل في اللفظ تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الأولى بل الصفة أدلّ
في التعيين وقد أشار إلى ذلك الرضا ع كما تقدّم ولمّا كان الأصل في الاسم والمقصود
منه إنّما هو علامة المسمّى ليتميّز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه
نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولمّا كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة
وجب أن تكون سابقة على ما سواها ولا يجوز أن تكون بدون عارف فتقع لغواً
ولا على موجود فلا تكون سابقة أو يكون هو غير محدث بل يجب أن تكون هي إيّاه لأنّ
لأنّ أوّل صادر يجب أن يكون أشرف ممّا دونه في كلّ شيء ولمّا كان لا يجوز
أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب أن يكون محكيّاً ما يمكن أن
يعرف متضمّناً لآثار صفاته ليستدلّ به عليه فكان الاسم المعنوي أولى
من اللفظي لإمكان إصدار الآثار الدالّة عليه عنه ولمّا كان الاسم المعنوي
يحتاج إلى معرفة لتوقّف معرفة الله تعالى على معرفته وكان ممّا يمكن الاسم اللفظي
أن يميّزه ببعض وجوهه جاز إطلاق الاسم اللفظي عليه لما بينهما من المشاركة
في نوع مطلق الخلقيّة ولمّا كان المعنوي واسعاً لأنّه قد وسع كلّ آثار الصفات

الصّفات الالهيّة وجب فی الاسم الّذی یراد منه تمییزه ببعض وجوهه ان یکون اجمع الاسماء للدّلالة علی آثار الکمال المطلق والغنا المطلق والقدس والعزّة والوحدة الذاتیّة بما له للذاته ولا یکون ذلک الّا فی الاسماء الحسنی الّتی اختارها لنفسه وهی فهی بما تضمّنت من الدّلالة الذّاتیّة تدلّ علی تلک المعانی القدسیّة الّتی هی معانیه صلّی الله علی محمّد وآله ولمّا کانوا اهم الاسماء الحسنی الّتی امران یدعا بها وهم معانیه کما مرّ فی حدیث جابر وهم ذوات ومعان والاسماء الحسنی الفاظ وجب ان تکون اسماء الله ظاهرها الفاظ وباطنها معان ووجب لا بتناء احدهما علی الآخر ان تکون الاسماء اللّفظیّة الظاهرة اسماء للاسماء المعنویّة الباطنة والمعنویّة الباطنة اسماؤه تعـ وهو لا یعرف ولا یعبد الّا باسمائه فتوحّده بهم تعـ فی عبادته والا یفقدهم منذ عبد بهم فهم ارکان توحده فی عبادته فمن دعا غیرهم بالولایة والخلافة فقد اشرک بالله فی عبادته وهو قول الباقر عـ فی تفسیر قوله تعـ لئن اشرکت لیحبطنّ عملک ولتکوننّ من الخاسرین بل الله فاعبد وکن من الشاکرین حین سئل عن هذه الآیة فقال تفسیرها لئن امرت بولایة آخر مع ولایة علیّ من بعدک لیحبطنّ عملک ولتکوننّ من الخاسرین وفی الکافی عن الصّادق عـ یعنی ان اشرکت فی الولایة غیره قال بل الله فاعبد وکن من الشاکرین یعنی بل الله فاعبد وکن من الشاکرین ان اعضدتک باخیک وابن عمّک هـ ومعنی قوله عـ فاعبد بالطّاعة یعنی به فاعبد الله بالطّاعة لامره وفی ولایة علیّ علیه السّلام دون غیره والقضا یعنی به اذا ارید منه ایاک اعنی کما قال الصّادق علیه السّلام فی هذه الآیة ان الله بعث نبیّه بایّاکِ اعنی واسمعی یا جارة یعنی به فاعبد الله بالطّاعة لامیر المؤمنین عـ

وشهداء على خلقه واعلاماً لعباده

وهو قول الله عزّ وجل فيما ادّى الى ايوب فى علّة ابتلائه كما تقدم قال تع انّى ابتليت
آدم فوهبت له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل وامير جسيم
فوعزّتى لاذيقنّك من عذابى او تتوب الىّ بالطاعة لامير المؤمنين وهذه المراتب الاربع
هى مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد
العبادة ولمثل هذا كانوا اركان توحيده وارتضاهم الله سبحانه لذلك لذلك قال ع
وشهداء على خلقه واعلاماً لعباده قال ش رح ره وشهداء على خلقه
كما ورد فى الاخبار المتواترة فمن ذلك ما رواه الكلينى وغيره فى الصحيح عن
بريد العجلى قال قلت لابى جعفر ع عن قول الله تبارك وتع وكذلك جعلناكم امّة
وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً قال نحن الامّة
الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتع على خلقه وحججه فى ارضه قلت قوله تع
اجتباكم قال ايّانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتع فى الدين
من ضيق او حرج فالحرج اشدّ من الضيق ملة ابيكم ابراهيم عنى خاصّة
وسمّيكم المسلمين الله عزّ وجل سمّانا المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت
وفى هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس
فرسول الله شهيد علينا بما بلّغنا عن الله تبارك وتع ونحن شهداء على الناس
فمن صدق يوم القيمة صدّقناه ومن كذب كذّبناه يوم القيمة وروى ايضاً فى
الاخبار المتواترة انه تعرض اعمال هذه الامّة ابرارها وفجارها كل صباح ومساء
عليهم ع وتقدم واعلاماً لعباده اى ائمة يعلم بهم امور دنياهم وآخرتهم ه اقول
ان الله سبحانه خلق محمداً ص وآله ص لنفسه اى لمعرفته قال تع كنت كنزاً مخفياً

وشهداء على خلقه واعلاما لعباده

مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولا حاجة له الى ذلك ولما كان الكامل يقتضى ان يظهر اثره كماله والا لم يكن كاملا مطلقا ثم لما كان سبحانه وتعم لا يجرى عليه ما يجرى على خلقه من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك فى الاظهار وفى المظهر وفى المحل بل قد تقتضى حقيقته او صيغته اظهار اثر لا يحب اظهاره وقد يكون ذلك الظاهر لازما له لا ينفك عنه لان غيره الزمه ذلك اللازم وعلم سبحانه حاجة ما سواه الى ابتداء كرمه ولا يصدر عنه شئ الا حيث يصدره بارادته دل على علة ايجاد خلقه بما ابان واحدث من كرمه ومحبته فقال فاحببت اى فاوجدت محبة وكرما فكان ما اوجد قد اقامه بنفسه واقره فى ظله فكان الكرم الحال فى نفسه والمحبة المستقرة فى ظلها محمدا واله ص ع فهم محال محبة الله واحباؤه ومقر كرمه واشاده فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم اهله ثم لما اراد ان يخلق لهم سائر خلقه اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علمهم روى فى الكافى عن الجواد ان الله تع لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث وقد تقدم وقد جرت حكمة الحكيم فى خلق خلقه انه يخلق كل شئ بمقتضى قابليته ومعنى ذلك بلسان اهل الشرع ع انه سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلا الاعمى انما خلقه اعمى لانه اختار العمى وكذلك الاصم والمقعد والكافر والمؤمن ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة كما اذا قال المبتلى لو عافيتنى لعملت كما يعمل المعافى وكما اقام

سبحانه عليهم الحجة فى تكاليفهم فيما فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة كذلك اقام عليهم الحجة فى وجوداتهم على ما اليه مردهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة لكن ظهور الحجة عليهم فى امر التكاليف الشرعية ووجوداتها ظاهر لكثرة الادلة والبراهين عليها قطعاً لمعذرة المكلفين واما ظهور الحجة فى امر التكاليف الوجودية وما تضمنت من شرعياتها فخفى لا يعلمه الا الاوحدون الاقلون عدداً وقد دلت النصوص على ذلك والعقول المزكاة بالعلم والعمل بل الموجود من الامور الواقعة تشهد بذلك وتعرفه العقول الطاهرة اذا انصفت باللزوم فانها تقر لله سبحانه بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم ذاكر لا ينسى غنى لا يحتاج وقد امرض الطفل فى بطن امه واعماه واصمه وقد يسلب ما اعطى من العقل وسائر القوى ولا يحسن من الحكيم العليم الغنى ان ياخذ ما اعطى بدون علة من الذى كان اعطاه لان هذا ينافى الحكمة والغنى المطلق وقد ذكر هذا فى كتابه المجيد فقال تعم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فيلزم من هذا انه كان عن سبب وقع من المخلوق ولا يصح ان يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختياره لانه كمن لا سبب له فثبت انه سبحانه اصابهم ببعض ذنوبهم ويجرى هذا الحكم على الانسان والحيوان والنبات والجماد وان خفى هذا فى الحيوان والنبات والجمادات لكنه ظاهر عند اهل التحقيق لان الصنع واحد والصانع واحد ويجب ان تكون المصنوعات كلها بطريق واحد لانها كلها قد اشتركت فى الوجود وكلها حيواة وشعور وتمييز واختيار ليس فيه قسر فلا يجرى حكم لمقتضى وصف

وصف قد تحقق فی جمیع افراد شیء علی بعضها دون بعض الا اذا کان علی خلاف
مقتضی الغنی المطلق والحکمة البالغة فاذا ظهر لک مما اشرنا وبیّنّا علیه انّ جمیع
ما فی الوجود من التشریعیات ووجوداتها والوجودات وتشریعیاتها من مبادیها الی
نهایاتها کلّها جاریة علی التکالیف الاختیاریة کما تری فی افعال الانسان کذلک
هو فی سائر الحیوانات والنباتات والجمادات الجواهر الاعراض عرفت انّ
جمیع الاشیاء مکلّفة بالاختیار وانّ منهم المطیع ومنهم العاصی وعرفت من هذا
ومن الکتاب والسنّة والعقل والآیاة فی الانفس وفی الآفاق فانّ اللّه سبحانه
قد جعل علی کل شیء رقیبًا وشاهدًا وهم ع الشهداء علی سائر الخلق واللّه من ورائهم
محیط بالکل شاهد علی الکل کما قال تع حکایة عن عیسی ع کنتَ انت الرّقیب
علیهم وانت علی کلّ شیء شهید ولمّا کان جمیع المکلّفین فی کلّ شیء مختارین
جاز من العاصی والمبتلی ان یحتجّ علی اللّه وینکر البیان والحجّة البالغة فجعل
علی کل شیء شهیدًا لئلّا تکون للنّاس علی اللّه حجّة فالانبیاء والائمّة والاوصیاء
والعلماء تشهد لهم الاشهاد بالتّبلیغ والرعیّة بالقبول والامتثال وعدمها
روی الطبرسی فی الاحتجاج عن امیر المؤمنین ع فی حدیث طویل فی
احوال اهل الموقف الی ان قال فیقام الرّسل فیسألون عن تادیة
الرّسالات الّتی حمّلوها الی اممهم فاخبروا انّهم قد ادّوا ذلک الی اممهم
وتسأل الامم فیجحدون کما قال تع فلنسئلنّ الّذین ارسل الیهم ولنسئلنّ
المرسلین فیقولون ما جاءنا من بشیر ولا نذیر فیستشهد الرسل رسول اللّه ص
فیشهد بصدق الرّسل ویکذب من جحدها من الامم فیقول لکلّ امّة منهم

بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اى مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم
بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال لنبيه ص فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم
وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومهم وامته وكفارهم
بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم
على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم
الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ه
وفي قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية المراد بهم الائمة ع كما رواه ابن شهرآشوب
في المناقب عن الصادق ع قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس
الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهد الله وفيهم من لا يجوز
شهادته في الدنيا على حزمة بقل وروى العياشي في تفسيره عن الصادق ع
قال اظننت الله عنى جميع اهل القبلة من الموحدين افترى من لا تجوز شهادته
في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع
الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الائمة التي وجبت لها دعوة
ابراهيم ع كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة
اخرجت للناس المراد بالامة في الآية بالاصالة في معنى الائمة وفي جعلها
شهداء وفي كونهم خير امة هم الائمة ع وبالتبعية هم شيعتهم وما تقدم من
الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لان قولهم ع صريح في اثباتهم

في اثباتهم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لان الذين لايجوز شهادتهم على حرمة
بقل وصالح من تمر انما هم اعداؤهم وان دخل في رد شهادتهم فساق شيعتهم
لاتباعهم لاولئك الاعداء في معاصي الاعمال واما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم
في الدنيا ولو على ادنى مرتبة تعتبر في العدالة وتكتفي بها شرعا فانه تقبل شهادتهم
في الآخرة بالطريق الاولى لان الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على
ما هم عليه قبل ان يموتوا وانه سبحانه ابدا يكفر عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وبلاياها
وعند الموت وفي القبر والبرزخ واهوال يوم القيمة حتى ان اكثرهم يخرج
من قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع ائمتهم
ورسول الله ص يباهي بهم الامم الماضية واخبر الله عن سلامة رسول الله ص
واهل بيته ع منهم اذ انهم قال تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
من اصحاب اليمين وقد تحمل النبي واهل بيته ص جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيه ص
فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكذلك سائر الائمة ع ومن
ذلك شهادة الحسين ع واي متمن بعدل ثمنا منه استشهاد الحسين واهل بيته
وانصاره وهتك نسائهم وسبيهن وتسييرهن مكشفات على اقتاب المطايا
هدايا وخزايا الى ارذل البرايا وامثال ذلك مما جرى عليهم وعلى شيعتهم
ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم فكيف لا يقبل
شهادتهم في الآخرة وهم في احسن احوالهم وطهارتهم وانما نفى ع عموم الامة
لكل شخص منهم كما فسره المخالفون اصلاحا لشأنهم وتأسيسا لمذهبهم وفي
الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر ع انه قال وايم الله لو قضي الامر

وشهداء على خلقه واعلاما لعباده

لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد ص
علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله شاهد علينا و
نحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم
امة وسطا ه اقول قوله ولتشهد شيعتنا على الناس صريح فيما قلنا واحتمال ارادة
خصوص الانبياء ع بعيد لانهم وان كانوا مرادين واحق بذلك لكن سائر
الشيعة داخلون ايضا للاحاديث المتكثرة الدالة على ذلك وخصوص قوله ع
على الناس فان الظاهر انهم المخالفون وشهادة هذه الشيعة عليهم اقرب واشفى
لغيظهم وحظوظهم عقوبات اعدائهم يوم القيمة جزاء بما اذوهم في الدنيا
وهذا الظاهر والحاصل انهم ع قد رضيهم الله شهداء على خلقه لما هم عليه من الحق
والصدق والحفظ والاحاطة بكل شيء من خلقه لانه تع انهى اليهم علم خلقه
وما هم به عاملون واليه صائرون ولان ذلك اتم اقامة للحجة على الخلق المنكرين
حيث لا يجدون عليهم طعنا في شيء ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقا من ان
المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على كل
شيء كما مر فافهم قوله ع واعلاما لعباده الاعلام جمع عَلَم بفتح اللام وهو
الجبل الذي يعلم فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد انهم ع يثبتون العباد
عن الفساد بفاضل وجودهم وعقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة
بفاضل عقولهم فبهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجيد والردي كما قال
تع وهديناه النجدين اي طريق الخير وبفضل هدايتهم اهتدى المهتدون
وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا جبالا رواسي القى الله سبحانه اشباحهم

اشباحهم واطواد ظواهرهم فى ارض قلوب الخلائق ان تميد بهم فلا يستقر لها
علم ولا عمل ولا ينبت لها فكر ولا ذكر بل اضرب لك مثلاً لتفاضل انوارهم المشرقة على
قلوب الخلائق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهو
ان اشراقات انوارهم مثل ظهور الشخص وانوار قلوب الخلق مثل الصورة فى المرآة
التى ليست فى الواقع شيئاً الا ظهور الشخص بها واما انوار حقائقهم فلا تتناهى
بالنسبة الى جميع الخلق فعلى معنى ان العلم العَلَم محركاً هو الجبل الذى يعلم فيه الطريق
يكون المراد ان الاخذ عنهم والاقتداء بهم انما يمكن لمن علّموه ما شاؤا فلا
ينتفع احد بشيء من علومهم وان سمع منهم او رأى الا اذا علّموه ظاهراً او باطناً
وارادوا انه ينتفع والا فلا والى هذا الاشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكى عن ذاته
وجعلنا على قلوبهم اكنّة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وهذا الحكم باطن الباطن وهو
معنى وهو معنى ان هذه الجبال لعظمها لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات
الموضوعة فيها للسالك والعلامات توضع فى المواضع المنخفضة منها السهلة
بحسب الممكن ومع هذا فهو صعب المسالك كذلك انهم لا يعلم احد من علمهم الا
ما شاؤا ومع هذا فهو صعب المسالك لا يسلكه الا الاقلون والى هذا اشاروا
فى احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين ع ان حديثنا صعب مستصعب
خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذاً فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا
لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وقوله لكميل بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى واما ما هم عليه من العلم
فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق وعلى معنى ان العَلَم هو الجبل الطويل يعنى فى الهواء

لعلوه فيقتدى به في الطريق المشتبهة الاعلام والعلامات يكون ان الله سبحانه
وله الحمد قد علا قدرهم ورفع شانهم على سائر خلقه فجعلهم بما آتاهم وفضلهم على العالمين
اعلاما لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الاحكام الناشئة
من مقتضيات الاجسام والطبائع وهو البر ومقتضيات النفوس والعقول
وهما البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والاحوال
والاعمال في كل شيء بل لا حق الا منهم ع عند جميع الخلق وقد تقدم في اول
هذا الشرح انهم هم المعلمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتحميده
وروى ان جبرئيل ع كان جالسا عند النبي ص فاتى علي ع فقام له جبرئيل فقال
ص اتقوم لهذا الفتى فقال ان له علي حق التعليم فقال النبي ص وكيف
ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سألني من انت وما اسمك و
من انا وما اسمي فتحيرت في الجواب ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار
وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجميل وانا العبد الذليل واسمي
جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي ص كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله ص
يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلاثين
الف مرة فتأمل في قول جبرئيل طاوس الملائكة الذي هو معلم الرسل والانبياء
ع فانه ما عرف ربه وما عرف نفسه الا بتعليم الامام فكيف ما سواه من الملائكة واذا
كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام العلامات
من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل
او نصب او مورد ماء او بناء او نجم لانهم ع هم علامات الهداية والدلالة

وادلاءً الطرق الى الله وفي قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم ع
نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله وفي تفسير العياشي بسنده عن احدهما
عليهما السلام في قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين ع
فهم الاعلام الذي بهم يهتدى [illegible] وبهم يثبت الارض ان تميد
باهلها عن ابي جعفر ع انه قال لو ان الامام ع رفع من الارض ساعة لماجت
باهلها كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم كل شيء ودل على كل شيء فهم اسباب
اصحاب الميسم والادلاء على كل شيء وادلاء كل شيء على الله قال ع
ومناراً في بلاده وادلاءً على صراطه قال الشارح ره ومناراً في
بلاده اي يهتدى بهم وبانوار اخبارهم في جميع الارض اه اقول المنار
بفتح الميم الشيء المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار لهداية الضلال ويروى
في وصف الامام ع يرفع له في كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد
وفي حديث يونس قد كثر في ذكر العمود فقال لي يا يونس ماتراه اتراه
عموداً من حديد قلت لا ادري قال لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع
الله به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الاولى المنار الذي يرى منه
وينظر منه الى اعمال العباد هو نور خاص الامام ع وهو عمود نور ممتد منه
الى العرش عن يساره والنظر يصدر عن عقله وعقله عن الخيال الى اظلة الاعمال
والعاملين وهذا العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة الاعمال
والعاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقائق تلك الاظلة
فيراد به النفس الكلية والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الاخضر

وحجاب الربّ جدّ وان اريد به ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود وتربيته
ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد به العلم بها فيراد به ذواتها ومجموع المراتب
الثلاثة هو ذلك العمود الذي هو المنار فبه اهتدت تلك الحقائق الى معرفة
ربّها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم بهم وانّ هذا العمود اعطاه الله
دليله هو ذاتهم نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المرآة
والمراد بكونه منارًا في البلاد هو انّهم ينيرون لاهل البلاد وهي الاوتاد
الارض او الاجسام او الوجود كلّه فعلى الاول والثاني يكون المعنى انّهم
منوّرون لبني آدم والجنّ فان كانوا مؤمنين اي مستجيبين نوّروا
قلوبهم كما نوّروا قلوب الملائكة فباستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان
كتب الله في قلوبهم من مداد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه
وهذا الروح ملك خلق من نورهم ع جعل على الاذن اليمنى من قلب المستجيب
لله ولرسوله حين دعاه لما يحييه اي دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له في
تلك الاستجابة فاذا ايده استقام ولم يتغيّر عن الايمان وادام معه وهو
قوله تع انّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا وهذا الملك هو الروح الرابعة
يحضر المؤمن في كلّ وقت يحسن فيه ويتّقي ويغيب منه في كلّ وقت يذنب
فيه ويعتدي فهي تهتزّ سرورًا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اسائته كذا
روي عن الكاظم ع فالملك المؤيّد من نورهم والاستجابة والقبول من محبّتهم ابي ٣
والايمان المكتوب من صفتهم وفي الكافي عن خالد الكابلي قال سألت
ابا جعفر ع عن قول الله تع فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال

فقال یا ابا خالد النور والله الائمة ع یا ابا خالد لنور الامام فی قلوب المؤمنین انور من الشمس المضیئة بالنهار وهم الذین ینورون قلوب المؤمنین ویحجب الله نورهم عمن یشاء فتظلم قلوبهم ویغشاهم بها هو فقوله ینورون قلوب المؤمنین هو ما ذکرت لک فی نوح الانس والجن وفی الملائکة بالاستجابة والقبول وبالکتابة والمدد وبالتایید وقوله ع ویحجب نورهم عمن یشاء الخ یرید ان من لم یستجب لله ورسوله حین دعاه الی ولایتهم خلق من رده لولایتهم وعدم قبوله لها حجابا من ظلمة اصله غضب الله وفرعه ذلک الرد وثمرة عداوة علی واهلبیته ع وماواه جهنم وبئس المصیر یحجب الله بذلک الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تع بل طبع الله علیها بکفرهم فذلک النور المحجوب هو محبتهم وولایتهم وقوله ع انور من الشمس ظاهر لان ذلک النور علی ثلاثة اقسام علی حسب مراتب المؤمنین فی معرفتهم وایمانهم فالقسم الادنی انور من الشمس سبعین مرة والقسم الثانی انور من الشمس اربعة الالف مرة وتسعمائة مرة والقسم الاعلی انور من الشمس ثلثمائة الف مرة وثلاثة واربعین الف مرة لان الادنی من غیب فلک الزهرة والاوسط من غیب فلک المکوکب والاعلی من غیب الفلک الاطلس وعلی الثالث والرابع یکون المعنی ان ما فی الاجسام والانفس والعقول من نور الوجود فهو من شعاع نورهم فما فی شیئ من الموجودات من نور فمنهم وما فیه من ظلمة فمن نفسه وهو تاویل قوله تع وما بکم من نعمة فمن الله فقوله تع ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سیئة فمن نفسک وانما قلنا ان کل ما فی الموجودات من نور الوجود فهو من شعاع نورهم لان الله سبحانه

مؤمنین ع

غیب ده

ومنارًا في بلاده وأدلاء على صراطه

لمّا خلق أنوارهم تشعشعت الأنوار من أنوارهم لأنّ ذلك دليل كمال نورهم إذ كلّ
كامل لكماله ظهور حيث به هيأة ظهوره به فكما أنّ قلوب شيعتهم لمّا نوّرها بفاضل
نورهم انبعث منها الأعمال الصالحة الّتي تكون بها الوجودات الشرعيّة بأمر الله
وصنعه كذلك عالم الأجسام بل الموجودات كلّها لمّا نوّرها بفاضلة ذواتها من
فاضل أنوارهم انبعثت منها القوابل الحسنى الّتي تكون بها الشرعيات الوجوديّة
بأمر الله سبحانه فنور الذّوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم كما دلّت عليه
الرّوايات عنهم ع وتشهد له العقول المزكّاة السليمة وآثار تلك الذّوات المنبعثة
عنها من جهة عقولها من سنا نورهم فعلى الأخيرين تكون البلاد هي نفس الأشياء
وصفاتها وإنّما سمّيناها بلادًا كما سمّينا متعلّق نظر الولي من المكلّفين لا
ستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيتًا كما قلنا في تأويل قوله تع أن اتّخذي
من الجبال بيوتًا الآية وكما قالوا ع في تأويل قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى
الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة قال ع نحن القرى الّتي بارك الله فيها والقرى الظاهرة
شيعتنا والأنبياء منهم كما تقدّم وكذلك قوله تع في بيوت أذن الله أن
ترفع وقوله تع وأتوا البيوت من أبوابها وقوله تع واسئل القرية الّتي كنّا فيها
يعني يوسف وقوله تع وتلك القرى أهلكناهم لمّا ظلموا وقوله تع تلك
من أنباء القرى نقصّه عليك منها قائم عجّل الله فرجه وحصيد لعن الله
قاتله وظالمه وما أشبه ذلك ممّا أطلق عليه لفظ البيت والقرية ويراد
به الرّجال في التأويل تنبيهًا لأهل العصمة ع والى أصل أنّ الله سبحانه
قد رضيهم منارًا في بلاده على نحو ما سمعت وما لم تسمع وقوله ع وأدلّاء على

والادلّاء على صراطه الادلاء جمع دليل والصراط هنا هو الطّريق المؤدّي الى محبّته
قال الله المبلّغ الى جنّته كما قال الصّادق ع في تفسير قوله تعالى اهدنا الصّراط
المستقيم يعني ارشدنا للزوم الطّريق المؤدّي الى محبّتك والمبلّغ الى جنّتك
والمانع من ان نتّبع اهواءنا فنعطب وان ناخذ بارائنا فنهلك اقول
هذا الطّريق الّذي عناه ع الّذي سال الله لزومه هو طاعته في القيام
باوامره واجتناب نواهيه والتخلّق بادابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبيّن لعباده
من معرفته وحدوده لهم من احكامه هذا في الظّاهر وفي الباطن الصّراط هو النّبيّ
والامام صلّى الله عليهما والهما روي في المعاني عن الصّادق ع انّ الصّراط هو
امير المؤمنين ع وفيه عنه هو الطّريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدّنيا
وصراط في الاخرة فامّا الصّراط في الدّنيا فهو الامام المفترض الطّاعة من عرفه
في الدّنيا واقتدى بهداه مرّ على صراط الّذي هو جسر جهنّم في ومن لم يعرفه
في الدّنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الاخرة فتردّى في نار جهنّم وروي ايضًا
نحن الصّراط المستقيم ومعنى كون الامام ع صراطًا وطريقًا ما ذكرنا مرارًا في شرحنا
هذا كما سبق وفي غيره من رسائلنا من انّه ع طريق الله الى جميع خلقه و
طريقهم اليه امّا الاوّل فلانّ الامام ع باب المدد والفيض من الله الى جميع
خلقه في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل و
الكتاب ولم يجعل الله سبحانه وتعالى له بابًا لافاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم
في ادباره ولا في اقباله الى الله تعالى كما اشار اليه ع في هذه الزيارة الشريفة
في قوله من اراد الله بدا بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم

يعني من اراد ان يسير الى الله بدء بالسير فيكم وهو تاويل قوله تعـ وجعلنا بينهم
اى بين العلماء من الشيعة من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة
المقربين وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التى باركنا
فيها وهى مقاماته التى لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهى
من الذات كالقائم من ذات زيد وهى اية الله التى يريها عبده في نفسه
حين يعرف نفسه وهذا في كل شئ بنسبة مقامه قرى ظاهرة وهذه القرى
الظاهرة على هذا التاويل هم الائمة الطاهرون المفترضون الطاعة وقدرنا
فيها السير اى اذا اردتم ان تصلوا الى القرى التى باركنا وهى آتينا
في انفسكم وفي الافاق فتوصلوا اليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال تعـ
سيروا فيها وهذا احد التاويلين في الآية وهو معنى قوله من اراد الله بدء بكم
وقول علىّ عـ نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك
معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة بينك وبينها لانك
سرت اليها من جهتك ومن كان غربيا منها كان بعكسك ولو تعاكستما
في المسير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة الرجل الغربى وسار هو
من جهتك لطالت مسافة سيركما وهو قوله عـ من عرف نفسه فقد عرف
ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة طويلة
فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها
المختص بها ومن وحده قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل
منكم لم يوحد الله تعـ فقد توقفت معرفة ربه ومعرفة دينه وما يجب عليه

عليه وبه كانه على القبول منهم تلك المعارف والحدود من قصده توجّه
بكم يعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة فمن توجّه
بهم واستشفع الى الله قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ومن توجه
قاصدا الى الله مصاحبا لولايتهم وطاعتهم او تعريفهم كيفية القصد اليه والى
ستعداد له بما يجب القصد به اليه سبحانه او مستعينا بهم في التوصل بقصده
ويأتي في زيادة توجيه في هذه الفقرات في محلها ان شاء الله تعالى فهم الطريق
الى الله لا غيرهم وليس لله طريق غيرهم وغير فرد منهم من اصحاب الصالحات
من حدود الله وما يريده من العباد مما فرضوه وسنّوه عن الله سبحانه الا عالا كحبه
من طرق الضلالة هذا من جهة وجود ذاتها واما من جهة تكليفاتها فلان الامام الضلالة ح
ع هو الباب الذي تصدر عنه اوامر الله ونواهيه وعزائمه وتعرّفاته
وارادته ورخصه وما اشبه ذلك لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيّته
وهم محل تلك المشيّة كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن والمراد انه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمة وعلماً
وقدرةً وانما ذلك الذي لم تسعه ولا السماء هو ارادته ومتعلقات مشيّته
من اوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء والارض
لان السماء والارض لا يسع كل واحد منهما الا ما يتعلق به من الاحكام والدواعي
الالهية وكذلك كل واحد من سائر الخلق اذ كل واحد انما يراد لنفسه
واما العبد المؤمن المراد هو محمد وآله صلى الله عليه وآله فقلبه يسع تلك الامور كلها التي
متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة من الموجودات والتكليفات

وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره او عكوس نوره
وصورت على صور هياكل عبادته وخلقت له والشيء يتبع احكامه ما عنه
وما منه وما له ولما لم يكن لمشية الله محل غيرهم الا عنهم بوجه منها وجب
ان يكونوا عم ابواب اوامره ونواهيه وما يريده من خلقه فهم صراطه الى خلقه
في كل ما يصل منه تع الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثاني
وهو انهم ع طريق الى الله تع فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعالى
الى محبته وجنته وقربه والفوز لديه بما اعده لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم
وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تع اذا كانت جارية على
سنتهم وطريقتهم وكانت ماخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم وبالولاية
لهم وبالبراءة من اعدائهم وهو قول الله تع انما يتقبل الله من المتقين يعني
ان الله لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين
احبوا الله ورسوله صلعم واتمروا بامره وانتهوا عن نهيه ووالوا ولي الله و
عادوا عدو الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء علي ع
والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقي حقا من اتقى سنة اعداء علي و
اهل بيته ص وسنتهم فرعهم فمن اتقى سنة اعداء علي ع فهو المتقي لانه
اتقى جميع معاصي الله فكانوا عم هم الطريق الى الله وولايتهم ايضا طريق
صعود الاعمال الى الله تع وطريق قبول الدعاء روى ابن فهد في عدة
الداعي عن ابي الحسن الهادي ع الى ان قال السائل يا سيدي الفتح يقول
يعلق الدعاء الذي دعا لك به فقال ان الفتح يوالينا بظاهره دون

دون باطنه الدعاء لمن دعا به بشرطها بولايتنا اهل البيت الحديث
يعني ان ولايتنا شرط لقبول الدعاء وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما
قال قلت له انا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع
فهل ينفعه ذلك فقال يا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت
كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة
الا فاجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فاتى
عيسى ع يشكو اليه ويسأله الدعاء فتطهر عيسى ع وصلى ثم دعا فلم يستجب
له فاوحى الله اليه يا عيسى ان عبدي اتاني من غير الباب الذي
اوتى منه انه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه
وتنتثر انامله ما استجبت له فالتفت عيسى ع وقال تدعو ربك وفي قلبك
شك من نبيه قال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله
ان يذهب به عني فدعا له عيسى ع فتفضل الله عليه وصار في اهل بيته
كذلك نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا اقول
اذا فسرنا الشرط الذي هم ادلاء ع عليه بانه الامتثال للاوامر والاجتناب
للنواهي والعمل على وفق مراد الله وارادته وولاية علي واهل بيته ع هم
يدلون عليها لانها في الحقيقة ولاية الله كما قال تع هنالك الولاية لله
الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومتعلقها جميع ما اراد الله واحبه من الوجوديات
والشرعيات وما يترتب على ذلك ومن الشرعيات ووجوداتها وما يترتب
ذلك ومن الشرعيات ووجوداتها وما يترتب على ذلك من احوال الدنيا

والرجعة والآخرة وإذا قرناه بذواتهم النورية التي هي نور الأنوار وصفوة الجبار
وهداة الأبرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك لرأيت أن القرآن ما ينطق
إلا بهذه وما لها وما منها مما تثبته وتنفيه وهو تأويل قوله تعالى وإن من شيء إلا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً وقول
وقول الكاظم ع لما سئله يحيى بن اكثم عن قوله تعالى سبعة أبحر ما نفدت
كلمات الله ما هي فقال ع هي عين الكبريت وعين اليمان
وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة
افريقية وعين ناجروان ونحن الكلمات التي لا
تدرك فضائلنا ولا تستقصى أقول رواه أحمد بن
أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين
بلعوران بدل باجروان وقد ملأنا هذا الشرح
من بيان ما أردنا من هذا المعنى وأنها
يدلون عليها لأن معرفتها كما
يريدون توجب القيام بما يجب لله
من معرفته ومعرفة صفاته
والقيام بأوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بآدابه
والحمد لله رب العالمين
اللهم صل على محمد
وآل محمد
تم الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم بح الشنبه بلبيت بستم صفر المظفر ١٢٥٦

[illegible]